



جامعة المدينة العالمية

المشكاة

لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ
مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ عَالَمِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

المجلد الثاني - العدد الثاني: شعبان ١٤٣٦هـ / حزيران ٢٠١٥م

ISSN 2311-0538



جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المشكاة

لِلْعِلْمِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ
مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ عَالَمِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تصدر عن عمادة البحث العلمي في جامعة العلوم الإسلامية العالمية
عمّان / المملكة الأردنية الهاشمية

المجلد الثاني - العدد الثاني: شعبان ١٤٣٦هـ / حزيران ٢٠١٥م



ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء الباحثين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير
أو جامعة العلوم الإسلامية العالمية أو سياسة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي





تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

عمادة البحث العلمي - جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المملكة الأردنية الهاشمية

ص.ب (١١٠١) الرمز البريدي (١١٩٤٧)

هاتف (+٩٦٢ ٦ ٥٦٠٠٢٣٠) فاكس (+٩٦٢ ٦ ٥٦٠٠٢٣٧)

البريد الإلكتروني: al_mishkat.journal@wise.edu.jo

موقع الجامعة الإلكتروني: www.wise.edu.jo

المشكاة للعلوم الإنسانية والآداب مجلة علمية عالمية محكمة

المجلد الثاني - العدد الثاني: شعبان ١٤٣٦هـ / حزيران ٢٠١٥م

رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبد الحليم حسين الهروط

هيئة تحرير المجلة

- | | |
|----------------------------|---------------------------------|
| أ.د. عبد القادر أحمد رباعي | جامعة العلوم الإسلامية العالمية |
| أ.د. فاروق الروسان | جامعة العلوم الإسلامية العالمية |
| أ.د. محمد موفق الأرنؤوط | جامعة العلوم الإسلامية العالمية |
| أ.د. محمود خضر الخريطلي | جامعة العلوم الإسلامية العالمية |
| أ.د. نهاد ياسين موسى | جامعة العلوم الإسلامية العالمية |
| د. محمد فلاح الخوالدة | جامعة العلوم الإسلامية العالمية |

الهيئة الاستشارية

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| أ.د. سمير محمود الدروبي | جامعة مؤتة |
| أ.د. عبد الكريم خليفة | مجمع اللغة العربية |
| أ.د. عفيف عبد الرحمن | رئيس هيئة التحرير سابقا |
| أ.د. علي توفيق الحمد | جامعة اليرموك |
| أ.د. يحيى عطية عابنة | جامعة اليرموك |

المحرر اللغوي/ اللغة الإنجليزية

المحرر اللغوي/ اللغة العربية

د. ليلى فاروق عابدين

د. أحمد غالب الخرشة



أمينة سر المجلات العلمية

وأخراج العدد

أمل عاهد الغانم

ساعد في الإخراج

شيماء عبد الكريم عسار

فَلَا تُفِرُّوْا عَلَيْهِمُ عَلَى اللَّهِ



مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية عالمية محكمة

قواعد النشر:

- لغة المجلة هي العربية، ويمكن أن تُقبل بحوثاً بالإنجليزية أو بأي لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.
- يُقبل للنشر في المجلة البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- يُشترط فيما يُقدّم للمجلة أن يكون أصيلاً وليس مقدّماً للمجلة أو أي جهة ناشرة أو أكاديمية. ويتعهّد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- أن يكون البحث المقدّم خاضعاً لأسس البحث العلمي وشرائطه.
- يُصبح البحث بعد قبوله حقاً محفوظاً للمجلة، ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.
- يجوز للباحث إعادة نشر بحثه في كتاب بعد مضي سنتين على نشره والحصول على موافقة هيئة التحرير الخطية على أن يُشار إلى المجلة حسب الأصول.
- يتولّى تقييم البحث محكّمان، ويمكن أن يُرسل إلى ثالث حسب تقرير هذين المحكمين.
- يقدّم الباحث أربع نسخ مطبوعة ونسخة إلكترونية على قرص مدمج (C.D) باستخدام البرنامج الحاسوبي (MS Word) بمسافات مزدوجة بين الأسطر وهوامش (٥, ٢)، وعلى وجه واحد من الورقة (A4)، بحيث لا يزيد عدد صفحات البحث على (٤٠) صفحة.
- يكون نوع الخط المستخدم في المتن Simplified Arabic بنط ١٤. أما الحواشي فتكون بالخط نفسه وبنط ١٢.
- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ورتبته الأكاديمية والمؤسسة التي يعمل فيها.
- تحتفظ الهيئة بحقّها في عدم نشر أي بحث وتُعدّ قراراتها نهائية.
- الأبحاث التي لا تُقبل لا تُردّ لأصحابها.
- يترتّب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم، دفع النفقات المالية التي تحملتها الجامعة.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون خلال شهر من تاريخ تسلّمه القرار.
- تقدّم المجلة للباحث نسخة من عدد المجلة المنشور بحثه فيه مع عشرين مستلة من البحث.

- يخضع ترتيب الأبحاث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.
- لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة مسبقة من رئيس هيئة التحرير.
- الأبحاث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة.

تعليمات النشر:

- أن يكتب ملخص للبحث باللغة العربية وآخر بالإنجليزية بما لا يزيد على (١٥٠) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين، بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث، واسم الباحث (الباحثين) من ثلاثة مقاطع مع العنوان (البريدي والإلكتروني) والرتبة العلمية، وتكتب الكلمات الدالة (Keywords) في أسفل صفحة الملخص بما لا يزيد على خمس كلمات، بحيث تعبر عن المحتوى الدقيق للبحث.
- يُشار إلى المصادر والمراجع في متن المخطوط بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (١)، (٢)، (٣)، ويكون ثبتهما في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعية بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (٦) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (١)، ولا يُعاد إيراد المصادر والمراجع عند نهاية البحث، ويكون ذكرها للمرة الأولى على النحو الآتي:

الكتب المطبوعة:

- اسم شهرة الكاتب متلواً باسمه الأول والثاني وملحقاً به تاريخ وفاته بالتاريخ الهجري والميلادي، واسم الكتاب مكتوباً بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد - إن تعددت المجلدات - والصفحة. مثال:
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م): الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، مصطفى الباوي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥م، ج ٣، ص ٤٠. ويُشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

الكتب المخطوطة:

- اسم شهرة الكاتب متلواً باسمه الأول والثاني وملحقاً به تاريخ وفاته بالتاريخ الهجري والميلادي، واسم المخطوط مكتوباً بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال:
- الكناني، شافع بن علي (ت ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م): الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البودليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (٤٢٤)، ورقة ٥٠.

الدوريات:

اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي - مدخل"، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص ١٧٩-٢١٦.

وقائع المؤتمرات وكتب التكريم والكتب التذكارية:

- ذكر اسم الكاتب، واسم المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الكتاب كاملاً بالبنط الغامق، واسم المحرّر أو المحرّرين إن كانوا غير واحد، ورقم الطبعة، واسم المطبعة والجهة الناشرة، ومكان النشر، وتاريخه، ورقم الصفحة. مثال: الحيارى، مصطفى: "توطين القبائل العربية في بلاد جند قنسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري"، في محراب المعرفة: دراسات مهداة إلى إحسان عباس، تحرير: إبراهيم السعافين، ط ١، دار صادر ودار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧ م، ص ٤١٧.

- تُكتب الأعلام الأجنبية حين ورودها في البحوث باللغة العربية وتكتب بعدها مباشرة بالإنجليزية محصورة بين قوسين ().

- يُراعى النظام المتبع في دائرة المعارف الإسلامية عند كتابة الأسماء والمصطلحات العربية بالحروف اللاتينية.

- تُرسم الآيات القرآنية بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية، وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تحريجها من مظانها.

- تكون المراسلات على النحو الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

عمادة البحث العلمي / جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المملكة الأردنية الهاشمية

ص.ب (١١٠١) الرمز البريدي (١١٩٤٧)

هاتف (+٩٦٢ ٦ ٥٦٠٠٢٣٠) فاكس (+٩٦٢ ٦ ٥٦٠٠٢٣٧)

البريد الإلكتروني: al_mishkat.journal@wise.edu.jo

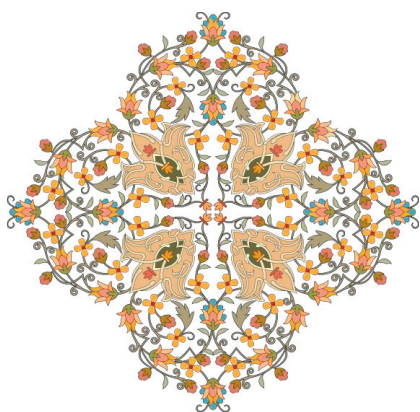
موقع الجامعة الإلكتروني: www.wise.edu.jo



محتويات العدد

(باللغة العربية)

الباحث/ الباحثون	عنوان البحث	الصفحات
- د. أحمد ياسين العرود	صدى نرسييس في ديوان "سرير الغريبة" لمحمود درويش	٢٣٠-٢٠٧
- د. عصام عبدالله عواملة	درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية	٢٥٤-٢٣١
- د. محمود حسين الزهيري	التناص القرآني في شعر بشار بن برد	٢٨٥-٢٥٥
- د. ناصر إبراهيم النعيمي	(حاشا) في اللغة العربية	٣١٢-٢٨٧
- د. مريم جبر فريجات	وعي الواقع من خلال التعبير الروائي لدى عيسى الناعوري	٣٣٩-٣١٣
- د. هاشم أحمد الحمامي	تعرض المشاهدين واتجاهاتهم نحو إعلانات قناة المجد الفضائية "جمهور المشاهدين في الفلوجة أمودجا"	٣٨٥-٣٤١
- د. هيثم حماد الثوابية	مشكلة نطق صوت حرف الضاد عند الناطقين باللغة العربية وبغيرها "تشخيصاً وعلاجاً"	٤٢٣-٣٨٧
- د. ياسر محمد الحروب	استعمالات (الفاء) في أحاديث "ثُخْفَةِ الْأَخْوَذِيِّ" لِلْمُبَارَكْفُورِيِّ دراسة: نحوية دلالية	٤٥٤-٤٢٥



صدى نرسييس في ديوان "سرير الغريبة" لمحمود درويش

د. أحمد ياسين العرود *

تاريخ قبول البحث: ٢٣/٩/٢٠١٣م

تاريخ وصول البحث: ١٤/١٠/٢٠١٢م

ملخص

لقد شكّل الطقس النرسييس، في ديوان "سرير الغريبة" مظلةً، تفاعل داخلها الاحساسُ الذاتي عند درويش؛ ليكتب قصائده التسعة والعشرين، التي جاءت بعدد السنوات التي غابها درويش عن فلسطين، وهي تسع وعشرون سنة (١٩٧٠م - ١٩٩٩م). فالديوان هو رسالة موجهة من الذات للذات، من الذات الماضية وعلاقتها المتداخلة مع الجمعي، للذات الحاضرة، التي اكتشفت ذاتها وتأمّلت صورتها الحقيقية، ولهذا فقد شكّلت مشاهد الطقس النرسييس أو ما أسمته الدراسة "صدى نرسييس" في الديوان مكوناً رئيساً في تكوين البعد الدلالي في بعض المشاهد الشعرية، أو النص كاملاً، وهذا ما ستبينه الدراسة. الكلمات المفتاحية: نرسييس، صدى، الطقس النرسييس، ديوان سرير الغريبة.

Abstract

The narcissistic rite in the collection of poems entitled "Sareer al-Ghareeba" represents an umbrella under which Darwish's sense of self is activated resulting in the writing of his twenty nine poems. These poems that starch from 1970 to 1999, are equal to the years in which Darwish was away from Palestine. In fact, this collection of poems is a message from "the self to the self" in the sense that it is from the past self and its overlapping relation with the collective mind, to the present self, which discovered itself and its real image. Therefore, the objective of the study is to demonstrate that the narcissistic scenes in the narcissistic rite, or what is called in the study by the "narcissist echo" in the collection, form a major component in the construction of the semantic dimension in some poetic scenes, or in the text at large.

Keywords: Narcissistic echo, narcissistic rite, the collection of poems entitled "Sareer al-Ghareeba".

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية عجلون الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية.

المقدمة:

في لحظة الوصول إلى عقم العلاقة مع الآخر،
إذ يصبح الاغتراب هو السياق الذي تلد منه
النرسيية، وتصبح الذات باحثة عن ذاتها
وعلاقتها الحميمية مع دواخلها ومكوناتها، أو
ما يمكن أن يسمّى "الأنا- والأنا".

٢

تري هذه الدراسة أن النرسيية
والمرأة^(٣) المرتبطة بها، ظاهرة ليست بحاجة
إلى عناء كبير من أجل العثور عليها في شعر
درويش، بل هي محور رئيس في شعره
ورموزه^(٤)، ترك صداه في مراحل محمود
درويش الشعرية ومخيلته^(٥)، ولكن طبيعة
البحث الحالي، لا تسمح بالوقوف على
النرسيية في هذا الشعر عامة، لهذا فقد
اختارت ديوان "سريير الغريية"، نموذجاً تجلّت
فيه النرسيية بشكل مكثف وأكثر عمقاً
عند درويش، لأن الديوان موضوع البحث
له ما يميّزه في مسيرة درويش الشعرية.

فديوان "سريير الغريية"، جاء بعد
مرحلة شعرية كانت مليئة بالآخر وتحولاته
عند درويش^(٦). فالأحداث التي حلّت
بالقضية الفلسطينية بعد الخروج من بيروت
١٩٨٢م، ومعاهدة أوسلو (١٩٩٣م)،
وعودة درويش إلى فلسطين بعد غياب
تسعة وعشرين عاماً (١٩٧٠م - ١٩٩٩م)*

١

مثّلت أسطورة نرسييس* في الفكر
الإنساني، ظاهرة لها أبعادها الدلالية والنفسية
عند الإنسان، مما جعل المبدعين والدارسين -
على حد سواء- يهتمون بأهدافها ومغزاها،
حيث هي سلوك، يمكن تجسيده، من خلال
الفعل الإنساني، والعلاقة مع الآخر^(١)، ولهذا
فقد اهتمّ بها علماء النفس، وعلى رأسهم
سيغموند فرويد* Sigmund Freud (١٨٥٦م - ١٩٣٩م)، حيث أطلق عليها
"الرجسية" Narcissism، ووضع فيها كتاباً
بعنوان "عن الرجسية: مدخل" حيث صدر
الكتاب عام ١٩١٤م. وجاء بعده من اهتمّ
بظاهرة الرجسية، وكان منهم: كارل يونغ
(Karl Young) (١٨٧٥م - ١٩٦١م)، الفرد
إدler (Alfred Adler) (١٨٧٠م - ١٩٣٧م).
ومن ثمّ أصبحت الرجسية تفسّر أنّها
ظاهر نفسية عند الإنسان، يمكن لها أن
تتدرج في حضورها من شخص لآخر^(٢).

ليس هدف هذه الدراسة أن تتبّع
الرجسية كظاهرة نفسية عند درويش، بل
كونها محفزاً إبداعياً استثماره درويش وغيره
من الشعراء كلّ في إطار وعيه، من أجل
التعبير عن الاغتراب، والارتداد إلى الذات

جعلت درويش الشاعر يتفاعل مع الواقع الجديد وتحولاته ويعمّق تجربته الشعرية من خلال الرجوع إلى الذات والغنائية القائمة على البعد الذاتي المرتبط بالتاريخ العام لوطنية الذات وانتماء هويتها^(٧)، يقول:

"...عندما تعرّضت في ديواني "سرير الغريبة" للنقد واتهمت بالتخلي عن ارتباطي بالقضية، قلت إن هذا تعميق للتجربة، ثم إن شعر الحب، يمثّل البعد الذاتي من أبعاد المقاومة الثقافية، فإن نكون قادرين على الكتابة عن الحب والوجود والموت والماوراء، فهذا يعمّق من قيمنا الوطنية وهويتنا...^(٨)."

كلّ هذه السياقات، جعلت هذا الديوان في نظر النقاد ديواناً ذاتياً غنائياً له خصوصية الشعر الذي يعبر عن مرحلة عشق الذات أسطورتها الذاتية، وبناء الحب في إطار رؤية الذات للآخر، إذ تتجلى غنائيه - في هذا الديوان - أقصى تجلياتها، ليس فقط في صوت الأنا ونغمته الأصفى والأعلى، بل هي صوت الذات، صوت الداخل في ما يحفّ بهما من أسرار وأحوال^(٩).

فهو يعود إلى الذاتي في ذلك الخطاب ليرسم آفاقه وشخصه، وإشكالاته بعيداً عن الاشتباك المألوف في شعر درويش، بين

الذاتي والجمعي، بكل ما ينطوي عليه هذا الاشتباك من رموز ودلالات وآفاق^(١٠)، وهو "قصيدة حب خالصة، كتبت بين عامي (١٩٩٦م-١٩٩٧م) ظهرت دفعة واحدة"^(١١).

٣

من هنا، فإن "ذاتية" الديوان وظهور "الأنا" المغتربة^(١٢) غير المتوافقة مع الواقع، جعلت هذه الدراسة ترى أن السياقات التي ظهر فيها ديوان "سرير الغريبة"، ولدت في حضان الفكر التأملي للذات (النرسييس)، المتمثّل في الاغتراب، والعودة إلى الذات والجسد الشخصي، الذي يمثّل مساحة الحدث النفسي عند الإنسان، والتمسك بالقيم الفردية، والحفاظ عليها، والبحث عنها في داخل الذات وليس عند الآخر.

فأسطورة نرسييس تؤكّد تكريس الارتداد إلى الذات، ورفض الآخر إلا في إطار اندماج الآخر مع الذات وتبعيته لها، وتؤكّد حالة الانزواء والتأمل، التي تسيطر على الذات، نظراً لفقدانها التواصل مع الآخر، ومن هنا فقد كانت حالة نرسييس حالة من الانزواء، وتأمل الذات من خلال النظر عبر مرآة الذات، التي تجلت في سطح الماء الصافي، عند نرسييس، ومفارقة استحالة الوصول إليها، على الرغم من

قربها، ولهذا يأتي الصدى في الأسطورة، ليشكل موضوعة رئيسة مثل "أيكو" حيث الصدى هو حالة الارتداد الناقصة للصوت، والصورة غير الكاملة للحقيقة. وكذلك التحديق في الماء، والحوار مع الذات .

لقد شكل الطقس النرسييس، في ديوان سرير الغريبة مظلة، تفاعل داخلها الاحساسُ الذاتي عند درويش؛ ليكتب قصائده التسعة والعشرين، إذ يمكن تأويلها بعدد السنوات التي غابها درويش عن فلسطين، وهي تسع وعشرون سنة (١٩٧٠م - ١٩٩٩م). فالديوان هو رسالة موجهة من "الذات للذات"، من الذات الماضية وعلاقاتها المتداخلة مع الجمعي للذات الحاضرة التي اكتشفت ذاتها وتأملت صورتها الحقيقية، ولهذا فقد شكلت مشاهد الطقس النرسييس أو ما اسمته الدراسة "صدى نرسييس" في الديوان مكوناً رئيساً في تكوين البعد الدلالي في بعض المشاهد الشعرية في بعض النصوص، أو النص كاملاً، وهذا ما ستجليه الدراسة.

٤

يأتي صدى نرسييس في الديوان بدءاً من عنوانه "سرير الغريبة" حيث لا توجد في الديوان قصيدة بهذا العنوان تجعلنا نتوقع

أن الديوان سمي من باب إطلاق الجزء على الكل، مما يؤكد أن اختيار عنوان "سرير الغريبة" كان وراءه محاولة درويش التعبير عن المعنى الكلي الذي يمكن أن تنضوي تحته القصائد التي شملها الديوان، وهو معنى "الاغتراب الذاتي" الذي تعيشه الذات في إطار الواقع الذي يحيط بها، وهنا يبدأ صدى نرسييس بالحضور حتى يغلف العالم الشعري لدى درويش.

فنرسييس هو "صورة الاغتراب"، الاغتراب عن الذات في شقيه (الداخلي) والـ(الخارجي) أو الأنا الظاهرة عن الباطنة، والأنا الظاهرة عن الآخر، فولادة نرسييس التي جاءت من زواج كيفيزوس (Céphis) إله النهر و"ليروبي" (Liriope) "ربة الماء"، هي ولادة الاستثناء والاختلاف، مما جعل أمه تسأل العراف هل سيعيش حتى يصبح شيخاً؟ فكان جواب العراف "تيريزياس": "نعم، إن لم يعرف نفسه". وهذا ما حدث فقد مات عندما حاول أن يعرف نفسه، وهنا تتحقق نبوءة "تيريزياس" العراف.

إن بنية الحكاية النرسييسية على جوهر البحث عن الذات، ومعرفتها، في لحظة ما - إذ إن لحظة المعرفة هذه هي لحظة الموت - كانت مأساة نرسييس ومأساة درويش أيضاً،

فعندما وقف درويش على حقيقة ذاته الجمعية وذاته الفردية، وجد المفارقة التي شكّلت في حياته، حيث الاغتراب واليأس كان بسبب من المثل العليا التي كانت الذات تبحث عنها عبر العلاقة مع الآخر، إذ الآخر يفقد مثالية الذات وكيونيتها، وهنا يأتي قرار الذات بالارتداد إلى الداخل والبحث عن مثالية الذات أو أسطورتها الخاصة بها، حيث تبنى هذه الأسطورة في إطار الرؤيا الخاصة.

إذن الاغتراب هو حياة نرسييس، ولحظة معرفة الذات هي موت نرسييس، هذه الثنائية الإشكالية: الاغتراب والمعرفة هي التي شكّلت الخيط السري لديوان "سرير الغريبة" عند درويش، ولعل اختيار العنوان "سرير الغريبة" جاء عقدة الربط بين القصائد كما أشارت الدراسة سابقاً، حيث العنوان يمثل دائماً عتبة النص، وما يأتي بعده يكون امتداداً للمعنى الكلي للنص.

في القصيدة الأولى:

"كان ينقصنا حاضر،"

نقرأ المقطع التالي:

فعمّا قليل ستنقل الطير من زمن نحو آخر
هل كان هذا الطريق هباءً

على شكل معنى، وسار بنا
سفرًا عابرًا بين أسطورتين
فلا بدّ منه، ولا بدّ منّا
غريباً يرى نفسه في مرايا غريبته؟
لا، ليس هذا طريقي إلى جسدي
لا حلول ثقافية لموم وجودية
أينما كنت كانت سمائي
حقيقية

من أنا لأعيد لك الشمس والقمر السابقين
فلنكن طيّين... (١٣)

إن الطقس النرسييس في هذا المقطع لا يخفى على أحد، فهو يشكّل النسغ الذي يمد التجربة الشعرية بالحس والتفاعل مع رؤية الذات لذاتها "فعمّا قليل ستنقل الطير من زمن نحو آخر/ هل كان هذا الطريق هباءً/ على شكل معنى، وسار بنا/ سفرًا عابرًا بين أسطورتين/ فلا بدّ منه، ولا بدّ منّا/ غريباً يرى نفسه في مرايا غريبته؟"

فلاغتراب عن الذات، وعدم وعي المصير الذاتي، والوقوف أمام المرأة للتعرف على الذات، وهو ما كان عند نرسييس، حيث كان يحدّق في صفحة الماء التي توازي المرأة عند درويش في هذا المقطع.

كلّ هذا الحشد من البحث عن حقيقة

نرسييس، عندما كان ينظر صورته في الماء،
ويبحث عن ذاته، ويسأل: "هل أنا أنتِ
أخرى/ وأنت أنا آخر؟

إنَّه سؤال الذات للذات، وسؤال
الوجود، في لحظة اليأس وضياح الهدف،
والبحث عن الحقيقة، وتأكيد الانفصال
داخل الذات، وأنا، لن أكون أنا مرتين.

إنَّ نرسييس وطقسيتَه المنبثقة من
البحث عن نصفه الآخر "صورته في الماء"،
ومحاولة التعرف عليها، هي التي تمنح
درويش في هذه المقاطع الشعرية رؤيته لذاته
وللاخر، وهي التي تشكّل السنوغرافيا*
الشعرية، التي تؤثّر المشهد الشعري لديه،
وتجعله نرسييسي المشهد بكل مقوماته
وتشكيلاته وعمقه الدلالي، يقول:

هنالك حبٌ فقيرٌ يحدّق في التهر
مستسلماً للتداعي: إلى أين تركضُ
يا فرسَ الماء؟

عما قليل سيمتصّك البحرُ
فامشِ الهوينى إلى موتك الاختياري،
يا فرسَ الماء! (١٥)

إنَّه مشهد الموت النرسييسي "الاختياري"
الذي اختاره نرسييس، حيث رمى نفسه في
التهر، من أجل الاتحاد مع حبّه (صورته في

الذات، ليس هو الطريق إلى الجسد الذي لم
يكن يعرفه نرسييس، فهو لم يكن يعرف جمال
ذاته -كما تقول الأسطورة- لكن الآخرين
كانوا يعرفون هذا، وقد اكتشفه لحظة تحديقه
في صفحة ماء البركة الصافية، التي وجدها في
الغابة، ومن تلك اللحظة بدأت معاناة
نرسييس، في حبّه صورته التي انعكست في
الماء، والتي كانت سبباً في سقوطه في التهر
وموته، ثم نمو نبتة النرجس في ذلك المكان .

في القصيدة ذاتها، تبلور صورة
نرسييس وصداه في مقطع آخر، ربما يكون
أكثر تعبيراً:

... "هل أنا أنتِ أخرى
وأنت أنا آخر؟

ليس هذا طريقي إلى أرض حريتي

ليس هذا طريقي إلى جسدي

وأنا، لن أكون أنا مرتين

وقد حلّ أمس محلّ غدي

وانقسمت إلى امرأتين

فلا أنا شرقية

ولا أنا غربية

ولا أنا زيتونة ظللت آيتين

لنذهب، إذّا (١٤)

إنَّه المنولوج، الذي كان يدور في ذهن

الماء) "فرس الماء". وغيباه عن الحياة بالموت، حيث كان مستسلماً لأفكاره الذاتية، وحبّه لصورته المنعكسة في الماء. فدرويش يستحضر هذه اللحظة المأساوية في حياة نرسييس ليعيشها، تعبيراً عن مأساته مع ذاته، التي يرى أنها تعيش بين حب الذات - بعد فشل الآخر- وبين ذكريات مكان التأمل النرسييسي وأسئلته التي لا تنتهي، بحثاً عن حقيقة للذات:

"هل كنت لي صفتين"

وكان المكان كما ينبغي أن يكون

خفيفاً خفيفاً على ذكرياتك؟

أيّ الأغاني تحبين

أيّ الأغاني؟ أتلّك التي تتحدث عن عطش الحب،

أم عن زمانٍ مضى؟

٥

لقد شكّلت صورة التهر وضافه، وما يتعلّق بها، في الحياة النرسييسية عناصر الحكاية وحدثها وكان ذلك أيضاً في المشاهد النرسييسية في ديوان سرير الغريبة، حيث هي محور رئيس في تشكيل البناء اللغوي والدلالي عند درويش.

فالتهر هو المكان الرئيس لأسطورة نرسييس، وهو توجه الرحلة النرسييسية

ومقصدها نحو النهاية، حيث كان التهر هو مكان اللقاء بين العاشقين "نرسييس/ وصورته" وهذا ما كان بين درويش ومعشوقته، التي بناها بناء نرسييسياً هلامياً لا يمكن القبض عليه، إلا في إطار التخيل والتصور، والطقس الشعري، يقول:

"تصايين مثلي، برحلة طيرٍ

ويحدث ذلك بعد الظهيرة،

حيث تقولين: خُذني إلى التهر

يا أجنبي، إلى التهر خُذني

فلنّ طريقي على صفتيك طويل^(١٦)

إنّ الوصول إلى التهر عند نرسييس، هو الذي جعله يواجه ذاته، وهواجسه النفسية، هي التي دفعته إلى رحلته نحو التهر، حيث هو ابن ربة الماء، وأبوه هو إله التهر، فحقيقته إذن هي في التهر، فخطاب نرسييس مع ذاته للتوجه للنهر هو خطاب درويش مع ذاته للتوجه للنهر أيضاً، "حيث تقولين: خُذني إلى التهر/ يا أجنبي، إلى التهر خُذني". إنه صوت الذات الداخلية عند درويش، عندما وجدت نفسها في لحظة اغتراب ووحدة في الشعور والإحساس تجاه الآخر.

هنا يصبح التهر ساحة اللقاء، وساحة الحدث الذي سيكشف عن مأساة نرسييس ومأساة درويش، فنرسييس سوف تأتية "عند

التَّهر إيكو (Echo)، إلهة الغاب، التي كانت تحبّه وهو يصدّها، حيث كانت لا تملك الكلام ولا تستطيعه، بسبب غضب آلهة الغاب "جونون" عليها، وكانت فقط تعيد ما تسمع بكلام غير مفهوم، أو ما يسمّى "الصدى"، فكلمًا كان نرسييس يقول عبارة تردها عليه "إيكو" عن طريق الصدى. ونجد الصدى بدلالته على التلاشى والانهاء يحضر عند درويش في ديوان "سرير الغريبة" كثيرًا، وهذا ما يؤكّد الطقّس النرسييس في هذا الديوان، فبعد رحيله إلى التهر في المقطع السابق، يأتي الصدى-صوت إيكو- ليشكّل نهاية الرحلة:

"ونصغي إلى ما بنا من حنينٍ خفيّ
إلى شارعٍ غامض: لي حياتي هناك
حياتي التي صنعتها القوافلُ وانصرفتْ،
وهنا لي حياتي على قَدَرٍ خبزي
وأستلي عن مصير يُعدّبه حاضرٌ
عابرٌ، وغدٌ فوضويٌّ جميلٌ
صديّ للصدى، أئنا قال هذا الكلام، أنا
أم الأجنبيّة؟ لا أحد يستطيع
الرجوع إلى أحد. تصنع الأبدية
أشغالها اليديويّة من عمرنا وتُعمّر...
فليكن الحبُّ ضرباً من الغيب، وليكن
الغيبُ ضرباً من الحبِّ. إني عجبتُ

لمن يعرفُ الحبَّ كيف يُحبُّ! فقد
يتعبُ الحبُّ فينا من الانتظار ويمرّضُ،
لكنّه لا يقولُ^(١٧)

فهذا درويش بعد وصوله إلى التهر يصغي؛ لسمع ويستعيد ماضيه في لحظة التأمل، وهي لحظة التأمل النرسييس "ونصغي إلى ما بنا من حنينٍ خفيّ/ إلى شارعٍ غامض: لي حياتي هناك/ حياتي التي صنعتها القوافلُ وانصرفتْ. ثم يتأمل الحاضر على ضفاف التهر باحثاً عن ذاته " وهنا لي حياتي على قَدَرٍ خبزي/ وأستلي عن مصير يُعدّبه حاضرٌ/ عابرٌ، وغدٌ فوضويٌّ جميلٌ".

وهنا تأتي صورة "إيكو" عند نرسييس "الصدى" لتقول لدرويش كلاماً لا يعرف مصدره ولا مَنْ قاله. وهذا ما حدث مع نرسييس وإيكو، حيث لم يعرف نرسييس ما تقول إيكو: "صدى للصدى، أئنا قال هذا الكلام، أنا/ أم الأجنبيّة؟ لا أحد يستطيع/ الرجوع إلى أحد..."

فالحب الذي تنشده إيكو عند نرسييس "لا يقول"، وكذلك الحبُّ الذي تنشده من طلبت من درويش أن يذهب إلى التهر من أجل رؤيتها "لا يقول": إني عجبتُ لمن يعرف الحبُّ كيف يحبُّ! فقد يتعب الحبُّ فينا من الانتظار

ويمرض، لكنّه لا يقول.

٦

لقد كان حبّ الذات بمفهومه النرسييس هو سبب الموت، وتلاشي الذات من الوجود، وكان تأملٌ صورة الذات، وما تمثله من مقومات الجمال -الذي لا تريد الذات أن تمنحه الآخر بل تتمتع هي به- سبباً في استدعاء ما يحيط بالجسد من مشكلات البيئة، التي تضيي على الجسد النرسييس سياق الحضور الأسطوري المهيّب، فصورة السماء، في ليلها ونجومها، وما يرافق هذا المشهد من سكون ولحظة تأملٌ روحي عميق، لها حضورها في ديوان "سرير الغريبة":

"...ليل يشع كحبر الكواكب. ليلٌ

على ذمة الليل، يزحف في جسدي

خدرًا كنعاس الثعالب. ليلٌ ينث غموضاً

مضيقاً على لغتي، كلما اتضح ازدودتُ

خوفاً من الغد في قبضة اليد. ليلٌ

يحدّق في نفسه آمناً مطمئناً إلى لا

نهاياته، لا تحفّ به غيرُ مرآته

وأغاني الرّعاة القدامى لصيف أباطرة

يمرضون من الحبّ^(١٨).

إنها صورة الجسد النرسييس، الذي

يبحث عن جسده في ليله، لكنّه لا يراه إلّا في المرأة (الماء)، فيحاول عناقه، لكنّه لا يستطيع إذ التلاشي والإنهاء هما نتيجتا البحث، والخداع (نعاس الثعالب) هو ما يظهر في صفحة الماء، وعلى الرغم من ذلك، فالتحديق في صفحة الماء هو العبور إلى اللانهاية؛ لتصبح من حكايات الرعاة وقصص عشقهم "يحدّق في نفسه آمناً مطمئناً إلى لا/ نهاياته، لا تحفّ به غيرُ مرآته وأغاني الرّعاة القدامى لصيف أباطرة".

إنّ المرأة عند درويش وصفحة الماء عند نرسييس كانتا إشكالية الاتصال والانفصال، الاتصال المخادع، والانفصال الحقيقي، فالجسد أمامهما حاضرٌ في طرفيه الحقيقي وغير الحقيقي، وعلى الرغم من ذلك، فلا اتصال بين طرفي المعادلة، فالعجز عندهما- نرسييس ودرويش- أنّهما غيرُ قادرين على الاتصال مع الذات على حقيقتها، وهنا تتجسّد حالة الغموض في وعي العلاقة بين الطرفين، فالرحيل هو الرحيل ولكن الاتصال ليس هو الاتصال:

"غموضك درب الحليب. غبار كواكب لا

اسم لها

وليلٌ غموضك في لؤلؤ لا يضيء سوى الماء،

أما الكلام فمن شأنه ان يضيء بمفرده واحدة
أحبك ليل المهاجر بين معلقتين وصنفي
نخيل^(١٩).

هذه نرسييسية درويش في ديوان سرير
الغريبة، البحث عن حقيقة الذات وسط
غموض الحضور، إنه البحث عن الغياب
وسط اغتراب الحب، الذي لا يتحقق إلا
في طقسية الذات النرسييسية أو تأمل
الصورة على سطح الماء. "غبار كواكب لا
اسم لها/ وليل غموضك في لؤلؤ لا يضيء
سوى الماء". هذا التأمل الذي يستغني عن
الكلام إلا كلمة واحدة هي التي يحتاجها
العاشق "أحبك"، إذ هي التي تكشف
الغموض وتوصل إلى الحقيقة.

٧

تؤكد الدراسة هنا أن "الاغتراب" عن
الآخر والبحث عن الذات هو محور الطقس
النرسييسي، وهو الفكرة المركزية التي بنيت
عليها أسطورة نرسييس، ولعل صعود
الذات نحو "الذات" وليس "أهو" هو ما يؤطر
الطبيعة النرسييسية، وهذا يمثل الصدى
القوي لنرسييس في ديوان "سرير الغريبة"،
فقصيدة درويش "وقوع الغريب على نفسه
في الغريب"^(٢٠) تمثل لوحة نرسييسية خالصة،
في التأمل، والبحث عن الذات، والتوحد

معها وعناقها، وهو ما كان يسعى له
نرسييس، فالقصيدة تشكلت في ثلاث
لوحات جزئية، تصل في نظمها معاً إلى
اللوحة النرسييسية الكاملة، حيث تبدأ
بالخطاب وتنتهي بإخفاء الجسد لحظة
العناق:

واحد نحن في اثنين/

لا اسم لنا، يا غريبة، عند وقوع
الغريب على نفسه في الغريب. لنا من
حديثنا خلفنا قوة الظل. فالتظهري
ما تشائين من أرض ليلك، ولتبطني
ما تشائين. جننا على عجل من غروب
مكانين في زمن واحد، وبجئنا معاً
عن عناويننا: فاذهي خلف ظلك،
شرق نشيد الأناشيد، راعية للقطا،
تجدي نجمة سكنت موتها، فاصعدي جبلاً
مهماً تجدي أمس يكمل دورته في غدي.
تجدي أين كنا وأين نكون معاً^(٢١)

يأتي خطاب درويش للذات ملخصاً
الإشكالية التي تعيشها هذه الذات في
علاقتها مع حبها وهي "توحد الروح
وانفصال الجسد- واحد نحن في اثنين-
حيث يصبح الاسم لا قيمة له، عندما
تتلاقى الأرواح، وتصبح الماهية ليست هي
المحدد للشيء، فمهما أظهرت وأخفيت من

الجسد، فنحن من زمن واحد، نبحت عن عناويننا على اختلاف أمكتنا، فأينما تذهبن شرقاً أو غرباً، صعدت جبالاً، أو نزلت سهلاً، فلن تجدي إلا زمي: ماضيه وحاضره تجدي نجمة سكنت موتها، فاصعدي جبلاً / مهملاً تجدي أمس يكمل دورته في غدي. تجدي أين كنا وأين نكون معاً.

الطقس النرسييس، المتمثل في البحث عن الذات ومكانها المادي- إذ هو يعرف أنه غريب يبحث عن غريب- لن يجدها في أي مكان إلا في مرآة الماء وذهابه للبحر، من أجل أن يعثر على جسده هناك، ومن هنا تنتقل القصيدة في لوحها الثانية إلى البحر، مؤكدة وحدة الروح وانفصال الجسد لأنها تبحث عنه:

واحد نحن في اثنين/

فاذهب إلى البحر، غرّب كتابك،
واغطس خفيفاً خفيفاً كأنك تحمل
نفسك عند الولادة في موجتين،
تجد غابة من حشائش مائية وسماء
من الماء خضراء، فاغطس خفيفاً
خفيفاً كأنك لا شيء في أي شيء،
تجدنا معاً... (٢٢).

إن الصوت الداخلي، الذي يأتي من

الذات الدرويشية، ويدفعها للذهاب للبحر، من أجل معرفة ذاتها، هو الصوت ذاته الذي دفع نرسييس للذهاب إلى النهر من أجل أن يرى ذاته، ولعل هذا الهاجس المشترك بين الاثنين هو هاجس التوحد الروحي بين (الأنا والأنا) لديهما، فهذا الصوت (الهاجس) قد رسم لنرسييس وبعده درويش طقس اللقاء بين العاشق والمعشوق الذات الباطنة والذات الظاهرة فهذا الطقس المأساوي الذي يتوجه الموت هو طقس اللذة بالنسبة لنرسييس ودرويش، حيث هو لحظة التعرف على الذات أو وقوع الغريب على الغريب كما سمّاه درويش، وهنا تأتي اللوحة الثالثة في القصيدة لتكمل الصدى النرسييس في القصيدة:

واحد نحن في اثنين/

ينقصنا أن نرى كيف كنا هنا، يا غريبة، ظلمين يفتحان وينغلقان على ما تشكّل من شكلنا: جسداً يختفي ثم يظهر في جسد يختفي في التباس الثنائية الأبدية. ينقصنا أن نعود إلى اثنين كي نتعاق أكثر. لا اسم لنا يا غريبة عند وقوع الغريب على نفسه في الغريب! (٢٣)

يقوم الخطاب في اللوحة السابقة بين

الطقس النرسييسي مكوّناً دلالياً، وظّفه
درويش تعبيراً عن علاقته مع الذات
والآخر، فمما يمكن تأويله على لسان "إيكو"
التي لم تكن تستطيع أن تُفهم قولها لنرسييس
إلا "صدى"، تأتي مشاهد شعرية في قصائد
سرير الغريبة محمّلة بالطقس النرسييسي
الذي كان بين نرسييس وإيكو:

أنا امرأة لا أقل ولا أكثر

أعيش حياتي كما هي

خيطاً فخيطاً

وأغزل صوفي لألبسه، لا

لأكمل قصّة "هوميرا" وشمسه

وأرى ما أرى

كما هو في شكله

بيد أنّي أحذق ما بين حينٍ

وآخر في ظلّه

لأحس بنبض الخسارة،

فأكتب غداً

على ورق الأمس: لا صوت

إلا الصدى^(٢٤).

كانت "إيكو" تتقرّب من نرسييس، وتقدم
نفسها له أنّها امرأة، لا تبحث إلاّ عن
الحب، تحاول الارتباط به، لكنّه كان يهرب
منها، فلا ترى إلا ظلّه، وكلّ ما تقوله كان
الصدى.

طرفي الأنا عند درويش، من أجل بيان
العلاقة الأبدية بينهما، فهي أزلية بأولها
وآخرها "ينقصنا أن نرى كيف كنّا هنا، يا/
غريبة ظلّين يفتحان وينغلقان على ما/
تشكّل من شكلنا: جسداً يختفي ثم يظهر/
في جسدي يختفي في التباس الثنائية/ الأبدية".
صورة الجسد هي التي تتكثّف في نهاية

النّص، كما هي عند نرسييس، فالبحت عن
الجسد، ومحاولة الوصول إليه، من خلال
العناق، هو وما فعله نرسييس، حيث بسبب
ذلك اختفت صورة الجسد في الماء، فسقط
نرسييس في النّهر ومات، ثم نبتت على أثره
زهرة النرجس- كما تقول الأسطورة-
وهذا ما استحضره درويش في نهاية النّص
حيث النهاية هي الاتحاد، واستحالة العودة
إلى واحد في اثنتين، كما كان، بل أصبح
الاثنتان واحداً في لحظة اللقاء: ينقصنا أن
نعود إلى اثنين/ كي نتعاقب أكثر. لا اسم لنا
يا غريبة/ عند وقوع الغريب على نفسه في
الغريب!

٨

هنا يظهر صوت "إيكو" في أسطورة
نرسييس (الصدى)، مكوّناً رئيساً في تشكيل
البعد الدلالي لهذه الأسطورة، فكان
الصدى عند درويش أيضاً، وفي إطار

لقد كانت تحدّق في ظلّه لتحسّ بخسرانها
نرسييس، والمرأة التي تقدم نفسها لدرويش،
تأتي صورة من "إيكو"، فهي امرأة عادية،
تبحث عن الحب الأنثوي، الذي لا يحقق
للذات الدرويشيّة صورتها أنا امرأة لا أقل
ولا أكثر/ أعيش حياتي كما هي/ خيطاً
فخيطاً / وأغزل صوفي لألبسه، لا/ لأكمل
قصة "هومير" أو شمس / وأرى ما أرى/ كما
هو في شكله، وسبب ذلك؛ لأن الذات
الدرويشيّة فقدت الآخر، وبحث عن
أسطورتها الذاتية، التي لا تتحقق، إلا في
ذاتها، فيكون كلّ ما تقوله المرأة الأخرى
هو "الصدي": "أكتب غداً/ على ورق الأمس:
لا صوت/ إلا الصدي".

وتتجدّر صورة "إيكو" في ديوان "سرير
الغريبة"، كموضوعة من موضوعات
أسطورة نرسييس، وصداها في الديوان، من
خلال صوت المرأة التي أوجدها درويش
كمحاورة له، حيث ينتهي الحوار "بالصدي"
دائماً:

وسديّ أنطلع خلف جبال مؤآب،
فلا ريح تُرجع ثوب العروس. "أحبك"
لكن قلبي يردّ برجع الصدي، ويحنّ
إلى سوسنٍ آخر. هل هناك حزن أشدّ
التباساً على النفس من فرح البنت

في عرسها؟ وأحبك مهما تذكّرتُ
أمس، ومهما تذكّرتُ أنني نسيتُ
الصدي في الصدي

الصدي في الصدي، وانتقلتُ إليك
كما انتقل الاسم من كائنٍ نحو آخر.^(٢٥)

إن الطقس النرسييسي، الذي ينتج هذا
الصوت العشقي للمرأة عند درويش، هو
ما يوازي صوت "إيكو" خطابها نرسييس،
فهي تعشقه، وتتبع أثره أينما حل، دون أن
يراه، فهو فقط يسمع "صدي" ما تقول،
لكنّه يحنّ ويبحث عن جسد آخر، وهنا يأتي
صوت "إيكو" معبراً عن إحساسها: "وسديّ
أنطلع خلف جبال مؤآب، / فلا ريح تُرجع
ثوب العروس. أحبك/ لكن قلبي يردّ
برجع الصدي، ويحنّ إلى سوسنٍ آخر" مما
يجعل "إيكو" حزين، متطلّعة إلى حبيبها دون
جدوى، باحثة عنه لكنها "الصدي" بالنسبة
له: وأحبك مهما تذكّرتُ/ أمس، ومهما
تذكّرتُ أنني نسيتُ/ الصدي في الصدي/
الصدي في الصدي، وانتقلتُ إليك/ كما
انتقل الاسم من كائنٍ نحو آخر.

إن الذات النرسييسية لا ترغب إلا
ذاتها، أو هي تمثّل ما أسمته الدراسة
سابقاً "الصعود نحو الأنثى، من أجل الاتحاد،
والفناء المطلق داخل الذات، فلا تجد إلا

نفسها، بل هي تهیی كل معطیات حیاتها
وجسدها، من أجل ذاتها، فتعدُّ نفسها
لنفسها، لتلتقيها في مراها المتعددة، وعند
درويش يأتي هذا الصعود نحو الأنا ليس
أقلّ من نرسييس، بل هو ولادة متجددة من
رحم النرسييسية وطقسها:
"كم أنا؟"

في الظهيرة، لمعت كل مراياي. أعددت
نفسي لعيد سعيد. ونهداي فرخا
يما لياليك يمتلئان بشهوة أمس.
أرى في عروق الرخام حليب الكلام
الإباحي يجري ويصرخ بالشعراء
اكتبوني، كما قال ريتسوس، أين
اختفيت وأخفيت منفاي عن رغبتني؟
لا أرى صورتني في المرايا، ولا صورة
امرأة من نساء أثينا تدير تدابيرها
العاطفية مثلي هنا.^(٢٦)

إنه حوار الجسد للجسد، حوار المادي
مع الهلامي، حوار الواقع مع المطلق، وهنا
تأتي صور الشاعر اليوناني "يانيس ريتسوس"،
ومعاناته، مع واقعه ليحقن الطقس النرسييسي
ومأساته بروح البحث عن الذات والنفي
خارج الجسد عند درويش كما قال: أين
اختفيت وأخفيت منفاي عن رغبتني؟.

ويعود الطقس النرسييسي ومفرداته /
الماء/ المرأة/ الصورة الأنثوية المفقودة/
ليستحوذ على المشهد الدرويشي، ويمنحه
عمق التواصل بين نرسييس ودرويش
الذين يلتقيان في فراة الذات وتميزها لا
أرى صورتني في المرايا، ولا صورة/ امرأة
من نساء أثينا تدير تدابيرها/ العاطفية مثلي
هنا. فالذات تنتهي إلى ذاتها عند درويش
كما انتهت الذات إلى ذاتها عند نرسييس.

٩

في جانب آخر، كانت الصخرة التي
جلس عليها نرسييس، أمام صورته المنعكسة
في الماء، موضوعاً حاضراً في الطقس
النرسييسي وصداه في ديوان "سرير الغريبة"،
حيث الصخرة هي المكان الذي شهد
الحوار، الذي تم بين نرسييس وصورته في
الماء، وهذه الصخرة كما تقول الاسطورة
هي بقايا جسد إيكو، التي تحولت إلى

إنه العرس النرسييسي كما تراه الدراسة،
القائم على العشق، والبحث عن الذات في
الذات، إنه عرس المرايا والالتقاء مع
المستحيل، التقاء الجسد مع صورته، ومحاولة
العناق المستحيلة، عناق الموت والسقوط في
فخ المستحيل: "في الظهيرة، لمعت كل مراياي.
أعددت/ نفسي لعيد سعيد. ونهداي فرخا/
يما لياليك يمتلئان بشهوة أمس".

صخرة، تردد قول نرسييس، في حديثه مع صورته المنعكسة في الماء، فكان نرسييس يعتقد أنه صوت صورته، فيقترب منها أكثر، ولكنه في النهاية يسقط في الماء ويموت، وهذا انتقام أيكو من نرسييس لأنه كان يحتقرها ولا يعترف بجبها.

يقول درويش:

"قل إننا طائران غريبان في

ريشنا. واكتب اسمي واسمك تحت

العبارة. ما الساعة الآن؟ ما لون

وجهي ووجهك فوق المرايا الجديدة؟

ما عدت أملك شيئاً ليشبهي. هل

أحبك سيده الماء أكثر؟ هل راودتك

على صخرة البحر عن نفسك؟ اعترف

الآن أنك مددت تيهك عشرين عاماً

لتبقى أسيرَ يديها. وقل لي في م

تفكر حين تصيرُ السماءَ رمادية اللون...

إن سمائي رمادية... (٢٧)

إنها لحظة محاولة تعرّف نرسييس على (نرسييس) جالساً على صخرته، مخاطباً صورته في الماء، هذا ما يقدمه المشهد الشعري السابق عند درويش، خطاب الاعتراف يوجه للصورة المنعكسة في الماء، فحالة الاغتراب النرسييسية هي حالة الاغتراب الدرويشية قل إننا طائران غريبان

في / ريشنا. واكتب اسمي واسمك تحت / العبارة. ما الساعة الآن؟ ما لون / وجهي ووجهك فوق المرايا الجديدة؟ / ما عدت أملك شيئاً ليشبهي "المرايا الجديدة (صفحة الماء) هي التي تحمل صورة التوافق بين الذات وما تراه، وهي التي تشهد موت الماضي وولادة الحاضر بعد التيه والفقدان، الذي عاشته الذات، ويأتي أيضاً سؤال غياب الذات عن ذاتها هل / أحبك سيده الماء أكثر؟ هل راودتك / على صخرة البحر عن نفسك؟ اعترف / الآن أنك مددت تيهك عشرين عاماً / لتبقى أسيرَ يديها. وقل لي في م / تفكر حين تصيرُ السماءَ رمادية اللون... / إن سمائي رمادية..."

لقد ربط درويش مصيره وعشقه بالماء، كما هو نرسييس، وكثف من حضور صورة الماء ودلالاتها حيث لحظة التأمل، والبحث عن الجسد، من خلال النظر إلى صورته في الماء، ومحاولة الاتحاد معها، من أجل معرفة ذاته معرفة مادية، فصورة الجفاف التي يعيشها، ومحاولة الخلاص من هذا الجفاف، حيث يكون ذلك بضم الجسد والوصول إليه كما فعل نرسييس، ولعل قصيدة "جفاف" كانت في مجملها لحظة بحث عن الجسد النرسييسي عند درويش، فالجسد هو "المعبد"

وهو البلد" وهو السيد" وهو السكن:

هذه سنة صعبة

لم يعدنا الخريف بشيء

وما نتظر رسلاً

والجفاف كما هو: أرض معدبة

وسماء مذهبة،

فليكن جسدي معبدي

...وعليك الوصول إلى خبز رוחي

لتعرف نفسك . لا حد لي

إن أردت:

أوسع حقلي بسنبلة

وأوسع هذا الفضاء برغلة

فليكن جسدي بلدي

والجفاف يحدق في النهر،

أو يتطلع نحو التخيل

ويخطيء بثري العميقة،

لا حد لي بك...

إن السماء حقيقية في الخريف

تخيل ولو مرة، أنك امرأة

لترى ما أرى

جسدي سيدي

والجفاف على حاله: كلما

جفت الفكرة ازدهرت جوقة

المنشدين المريدين: ماء وماء

فما حاجتي للنبوءة؟ إن الملائكة

الطيبين ضيوف على غيمة الحالمين.

وما حاجتي لكتابك ما دام ما بك... بي؟

جسدي يتفتح في جسدي

والجفاف يودع سبع السنين العجاف

فلا بد من هدنة في المدينة،

لا بد من ماعز يقضم العشب

من كتب البابليين أو غيرهم،

كي تصير السماء حقيقية...

فأضئ عمتي ودمي بنبيذك

واسكن، معي، جسدي! (٢٨)

لقد أشار الجفاف "عنوان القصيدة، إلى

جفاف العلاقة مع الآخر، والارتداد إلى

الذات وجسدها ومحاولة الاتحاد معه، لعل في

ذلك عثوراً على حقيقة الذات وماهيتها،

وهنا يأتي صدي نرسييس الباحث عن ذاته

ليشكل المشهد الشعري عند درويش أو ما

أسمته الدراسة "السنوغرافيا الشعرية". من

خلال مركبة الجسد ودوره، إذ أصبح لازمة

شعرية ينتهي إليها المشهد الشعري في المقاطع

الخمسية التي شكلت القصيدة "فليكن جسدي

معبدي/ فليكن جسدي بلدي/ لترى ما أرى

جسدي سيدي/ جسدي يتفتح في جسدي/

واسكن معي جسدي".

لقد ولد النص - كما هي النصوص

السابقة التي اختارتها الدراسة - من رحم

الفكر النرسييس، القائم على البحث عن الجسد، والرجوع إليه، والاتحاد معه، حيث كانت نهاية نرسييس وسقوطه في التهر من أجل الاتحاد مع الذات وجسدها، ودلالة على دخول منفي الذات النرسييسية عند درويش، والتي وجدت نفسها في الماء بعد غربتها، وبحثها عن ذاتها، وهذا ما نجده في قصيدة "من أنا دون منفي؟" حيث جاءت هذه القصيدة طقساً نرسييسياً خالصاً، يعلن فيه درويش ارتباطه بذاته التي وجدها في الماء بعد غربته عنها، فلا شيء سيفصله عنها بعد هذا اللقاء لا الحرب ولا السلام:

"غريب على ضفة التهر، كالتهر... يربطني
باسمك الماء. لا شيء يرجعني من بعيد
إلى نخلي: لا السلام ولا الحرب. لا
شيء يدخليني في كتاب الاناجيل. لا
شيء... لا شيء يومض من ساحل الجزر
والمد ما بين دجلة والنيل. لا
شيء ينزلني من مراكب فرعون. لا
شيء يحملني أو يحملني فكرة: لا الحنين
ولا الوعد. ماذا سأفعل؟ ماذا

سأفعل من دون منفي، وليل طويل
يحقق في الماء؟ (٢٩).

لقد ربط درويش معرفته لذاته وخروجه من غربته بعلاقة الذات مع الماء وما ينعكس

فيها من رؤيا للذات وتكوينها الجسدي "غريب على ضفة التهر، كالتهر... يربطني/ باسمك الماء. لا شيء يرجعني من بعيد". هنا تتكشف الرؤية النرسييسية لتقفل التص بجوهر الطقس النرسييس عند درويش والمتمثل في التحديق في الماء والتأمل في صورة الذات المنعكسة في صفحة الماء التي يجد فيها ذاته الحقيقية حيث هي منفية عن الآخر في الماء

ماذا

سأفعل من دون منفي،

وليل طويل يحقق في الماء؟

لقد تكرّر هذا القفل في القصيدة مع نهاية كل مقطع، مما يؤكد أن ما صنع التص عند درويش وجعله ينمو قصيدة في طقسها ودلالاتها النرسييسية هو المشهد النرسييس الذي استحضره درويش ألا وهو التحديق والتأمل في صفحة الماء، أو حالة الوحدة والاغتراب أمام الذات.

لقد تجلّى الصدي النرسييس في ديوان "سرير الغريبة" بأبعاده المتعددة، منها ما كان مباشراً حيث الإشارة إليه جاءت من خلال مفردة الاسطورة النرسييسية، أو البعد الدلالي، الذي يستشف من خلال التأويل، القائم على الوعي العميق للفكر النرسييس،

المتمثل في توظيف البعد الذاتي ومركزيته في حياة الانسان، وقد تجلّى ذلك عند درويش كما بينت الدراسة .

وبعد، فإن هذه الدراسة، فيما قدمته من تحليل للقصائد والمقاطع الشعرية السابقة، تؤكد ما ذهب إليه، من فرضية ترى أن: ديوان "سرير الغريبة" كان في جزء من دلالاته يقوم على الفكر النرسييس، الذي وعيه درويش، وتفاعل معه في إطاره الشعري، حيث ما أسمته الدراسة "صدي نرسييس" كان حاضراً بقوة في الديوان، وما قدمته الدراسة يمكن أن يكون نماذج واضحة على هذا الصدى ومكوناته ودلالاته.

الهوامش:

* نرسييس (Narcisse) (لقد تعمّد الباحث أن يلحق نص أسطورة نرسييس من مصدره، كتاب "التحوّلات لأوفيد، من أجل أن يتبين القارئ تفاصيل أحداثها، ويقف على تأويل ما يذهب إليه الباحث).

عاش تيريزياس في مدن أونيا (Aonie)، حيث ذاع صيته في كلّ مكان، يُعطي أجوبة لا تُخطئ للناس الذين يأتون لاستشارته. ليريوبي (Liriope) ربة الماء ذات الشعر اللازوردي، هي أول من اختبر نبوءاته في قول الحقيقة. قديماً، احتضنها إله التهرّ كيفيزوس (Céphise) في مجراه المتعرج

وأبقاها سجيناً وسط أمواجه، واغتصبها حبلت، وكانت تملك جمالاً نادراً، وولدت طفلاً، بدا منذ ولادته أهلاً لأن تحبه ربّات الماء، سمّته نرسييس. جاءت تسأل تيريزياس إن كانت حياته ستمتدّ في شيخوخة طويلة. فأجابها العراف، شارحُ القدر، قائلاً: نعم، إن لم يعرف نفسه. ظلت هذه العبارة النبويّة تبدو لفترة طويلة كأنها بلا معنى، غير أنّ النبوءة أثبتتها طريقة سير الأشياء، وكيفية موت نرسييس غراباً جنونه. كان ابنُ كيفيزوس قد أضاف سنةً، إلى سنواته الخمس عشرة، يجمع بين الطفولة والرجولة يثير الشهوة في عدد كبير من الفتيان والفتيات. غير أن جماله الشهيّ كان يخفي صلفاً جاحاً، بحيث لم يقدر أن يلامسها لا الفتيان ولا الفتيات.

إيكو (Echo):

فيما كان نرسييس يقود إلى شباهه أيائل رخصّة العود، جذب انتباه إلهة الغاب إيكو (Echo) التي ترجّع الصوت، والتي لا تعرف أن تسكت عندما يُوجّه إليها الكلام، ولا أن تبادر هي بالكلام.

في ذلك الوقت، كان لإيكو جسم، ولم تكن تحوّلت إلى مجرد صوت مع ذلك فإنّ فيها الثرثار، لم يكن يفيداً إلا في أن يرجّع الكلمات الأخيرة لكلّ ما تسمعه هكذا شاءت لها جونون. عندما كانت الإلهة تفاجئ إلهات الغاب اللاتي كنّ يستسلمن غالباً في الجبال لداعبات زوجها جوبيتر، كانت إيكو

تجهد لاستبقائها، بأحاديث طويلة، لكي توقّر
لإلهات الغاب فرصة الهرب. تنبّهت إلى ذلك
ابنة ساتورن، فقالت:

"هذا اللسان الذي خدعني، لن تكون لك
عليه، بعد الآن، إلا سلطة ضعيفة. ولن
تستخدمي الكلام بعد الآن إلا استخداماً
قصيراً جداً. ووضعت تهديدها هذا موضع
التنفيذ. غير أن إيكو بقيت تكرر الرّنات
الأخيرة، التي يبثها الصوت، وتعيد الكلمات
التي سمعتها. هكذا عندما كانت تلمح
نرسييس شارداً في الحقول المنعزلة، كانت
تقتفي، خفية، آثاره والشهوة تتأكلها. وبقدر
ما كانت تتبعه، كانت تقترب من النار التي
تحرّقها. وتلك سرعة - لا تفوقها سرعة
الكبريت الحي الذي تُدهن به أطراف
المشاعل، حين يشتعل في احتكاكه باللهب.
أوه! كم مرة أرادت أن تدنو منه لتخاطبه
بكلمات ملاطفة، ولتوجّه إليه التماسات
وديعة. وكانت طبيعتها تأبى ذلك، ولا
تسمح لها بالمبادرة. غير أنها، وهذا متاح لها،
كانت جاهزة لترصد الأصوات وترجيح
كلماتها الخاصة. مصادفة، حدث أن الشاب
انفصل عن جمع رفقائه الأوفياء، فصرخ:

"أقربي أحداً؟ - نعم، أحذ. أجابت إيكو.
أخذ، مذهولاً، يطوف بنظره في الاتجاهات
كلها، صارخاً بصوته كله: - "تعالى".

فردّت على هذا اللداء بنداى مماثل: التفت،
وإذ لم ير أحداً يجيء، قال: "لماذا تهربين مني؟"
هكذا كان يستقبل الكلام الذي يرسله. ألح،

وإذ رأى نفسه خدوعاً بالصوت الذي يتناوب
مع صوته، قال: "لنجتمع هنا! لم تكن هناك
غبطة أعظم تردّ بها إيكو على عبارة كمثل
هذه، فكررت: "لننحداً! وإذ فُتنت هي نفسها
بما قالته، خرجت من الغابة، وأرادت أن
تطوق بذراعيها العنق الذي طالما تشهّته.
هرب نرسييس، وقال هارباً: "أسحي هاتين
الذراعين لا عنق! أفضل أن أموت على أن
أستسلم لك. ولم تُرجّع إيكو إلا عبارة:
"أستسلم لك". أحسّت إيكو أنها احترقت،
فذهبت تختبئ في الغابات، مُغطّية بالأوراق
وجهها المقلّ خجلاً وعاراً. ومن ذلك
الوقت، تعيش في مغاور منعزلة غير أن حبّها
بقي محفوراً في قلبها، والحزن الذي سبّبه
نبذها لم يكف عن النمو.

كانت الهموم التي تُبقيها ساهرة، تستهلك
جسمها البائس، وكان الهزال يُبَيّن جلدّها،
تبحر تُسَخّ أعضاءها، ولم يبق لها إلا الصوت
والعظام. صوتها سليم، أما عظامها فقد
اتخذت، كما يُقال، شكل صخرة. مذاك،
تختبئ في الغابات، ولا تظهر أبداً على الجبال؛
غير أن الناس كلّهم يسمعونها. الصوت -
هذا كلّ ما تبقى منها كمثل هذه الإلهة، رأت
أخريات ولُذّن في المياه، أو على الجبال، أن
نرسييس يزدرين. كذلك رأى قلبهنّ عديد
من الشبان أنه يزدرينهم. رفع شاب كان قد
استخفّ به نرسييس، يديه إلى السماء،
وصرخ: "ليته يُتلى هو كذلك بالحب، ويُقَى
محروماً أبداً من عنق حبيبته". وقد استجاب

إلهة راموننت (Rhamnonte) لهذا التوسّل
العادل.

كان هناك ينبوعٌ نقيٌّ تتلألُ مياهه تلالو
الفضّة، لم يقترب منه أبداً الرّعاة، ولا الماعز
الذي كانوا يرعونّه في الجبال، ولم تقترب منه
آية ماشية، أو أيّ طائر، أو أيّ حيوانٍ وحشيٍّ،
ولا عكّر نقاءه أيّ غصنٍ سقط من شجرة،
يمتدّ حوله عشبٌ، يستمدّ حياته من مجاورته
لمياهه، وتمتدّ غابةٌ تمنع الشمس من تسخين
المناء حوله. هنا جاء الشاب الذي أتعبه
احتدام الصّيد وحرارة التّهار، يتمدّد على
الأرض، مفتوناً بجمال المكان، ونضارة التّبع.
ها هو يروي عطشه، غير أنه يشعر أنّ عطشاً
جديداً يأتيه، وفيما كان يشرب، أخذ بصورته
التي رآها في الماء، بانعكاسٍ رجراجٍ، فما لم
يكن إلا ظلاً حسب أنّه جسم. انتشى أمام
نفسه، وجد، بارد الوجه، شبيهاً بتمثالٍ
منحوتٍ من رخام باروس (Paros). تمتدّد
على التراب وتأمّل نجمتين لم تكونا إلا عينيه،
وخديّهِ التّاعمين، وعنقه العاجيِّ، وفمه البديع،
ولونه الذي يشعُّ بالقيّ عقيقٍ يوشحه بياضٌ
كالثلج. أعجبَ بكلّ ما يوحى بالإعجاب.
تشهّى نفسه، دون أن يدري أنّه العاشق
والمعشوق. إطرأته يوجّهها إلى نفسه،
والتّيران التي يحسّها هي تلك التي يشعلها هو.
كم مرّة أعطى قبلاً لا طائل وراءها إلى هذا
التّبع الماكر. كم مرّة، أغرق ذراعيه لكي
يُمسك بعنقه الذي كان يراه وسط المياه، دون
أن يقدر على الوصول إليه! ماذا كان يرى؟

يجهل تماماً. لكنّ ما يراه يُضنيه، والخذاع نفسه
الذي يُوهّم عينيه، يوقظهما. أيّها الطفل
الساذج، لماذا تصرّ عبثاً على أن تُمسك
بصورة هاربة؟ ما تبحث عنه لا وجود له،
والشيء الذي تحبه يتلاشى منذ أن تلتفت
إليه. ليس الشّبح الذي تراه، إلا انعكاساً
لصورتك؛ لا قوام له بنفسه، يأتي ويظلّ
معك، ومعك سيبتعد، إن قدرت أن تبتعد.
لا قلق سيريس، ولا الحاجة إلى التّوم، يُمكن
أن يُخرجه من هذا المكان. مُنطرحاً فوق
عشب المساء، يتأمّل الصّورة الكاذبة بنظرة لا
تشع. يموت ضحية عينيه.

ينهض قليلاً، مادّاً ذراعيه نحو أشجار تحيط به،
ويقول: آيتها الغابات، هل كابدت في الماضي
عاشقٌ مصيراً أكثر قسوة؟ تعرفين ذلك أنّك،
غالباً، قدّمتِ إلى الحبّ ملجأً في أوانه أنت التي
تعدّ حياتها بالعصور، هل تتذكّرين أنّك رأيت
في هذا الزّمن المديد، عاشقاً يضني كمثلتي؟
يفتني كائنٌ أراه، غير أن هذا الكائن الذي أراه
والذي يفتني، لا أقدر أن أصل إليه. كبير هو
الضلال الذي يضادّ حبّي. وليس بيننا، وهذا
مما يزيد في العذاب، بحرٌ واسعٌ، ولا دروبٌ
طويلة، ولا جبالٌ، ولا معاقلٌ بأبوابٍ مُغلقة.
كلّاً، لا يفصلنا إلا قليلٌ من الماء. وهو كذلك،
يتشهى عناقي، إذ كلّما مددتُ شفتيّ نحو هذه
المياه الصّافية من أجل قبلة، يجهد هو أن يرفع
إليّ شفتيه. يُخيّلُ إليّ أنّي أقدر أن ألمسه، فتمّة
عائقٍ واهنٍّ، هو وحده، يعترض حبنا. اخرج،
أيّاً كنت، تقدّم إليّ، لماذا أيّها الطفل، الذي لا

شبيه له، تلهو بي هكذا؟ أين تهربُ عندما
أقترب منك؟ أكيد، لا وجهي، ولا عمري
هما اللذان يدفعانك إلى الهرب أحبتي أنا
كذلك إلهاتُ غابٍ، وتجعلني أنتُ أقرأ على
وجهك الحبيب ما لا أدري من الأمل، وعندما
أمدّ لك ذراعي، تمدّ لي ذراعيك من تلقائك،
وعندما أبسم لك، تبسم لي. وغالباً كذلك،
رأيتُ دموعك تجري، عندما كنت أبكي. تردّ
على إشاراتي حانياً رأسك، وتعيد إليّ، كما
أتخيل، من حركات فمك الجميل، كلمات لا
تصلُ إلى أذني. غير أن هذا الطفل هو أنا.
أدركتُ ذلك، ولم تعد صورتني تخدعني أحترقُ
حباً لذاتي، أشعلُ اللهبَ الذي أحمله في
أحشائي. ماذا أفعل؟ أكون المتلمس، أم
الملتمس؟ وماذا التمس بعد الآن؟ ما أشتهيه،
كامنٌ فيّ، فغناي هو سببُ فقري. أوه! ليتني
أستطيع أن أنفصل عن جسمي! أمنية فريدة
لعاشق: أتمنى أن يكون من أحبُّ بعيداً عني.
لقد استنفذ العذاب قواي، ولن أعيش بعد
طويلاً، فسوف أنطفئ وأنا في شرخ الشباب.
ليس الموت بالنسبة إليّ قاسياً، ذلك أنه
سيخلصني من آلامي؛ كنتُ أتمنى لمن أحبه
حياةً طويلة. غير أننا، وقد اتحدنا بقلبيننا،
سنختصر، ومعاً سنصعدُ الرّمق الأخير. أنهى
كلامه، هادياً، عائداً إلى التأمل في صورته. غير
أن دموعه كدّرت الماء، ولم تعد صورته
واضحة في الماء المضطرب. عندما رآها تمحي،
صرخ:

أين تهريين؟ إبقِي، لا تهجري، أيتها القاسية،

من يعبدك. لئسمح لي أن أنظر بعيني إلى ما لا
أقدر أن ألمسه بيدي، وأن أعدي به جنوني
البائس. "خلع ثيابه، فيما ينوح، بادئاً من أعلى،
وأخذ، بيديه البيضاوين كالرخام، يضربُ
صدره العاري الذي بدأ تحت الضربات، يتلون
بلونٍ وردي، ويصبح كمثل ثمرة، يضاء من
جهة، موشحة بالحمرة، من جهة ثانية؛ أو
كمثل عنقودٍ من العنب، متدرج الألوان،
مائل، قبل نُضجه، إلى اللون الأرجواني لم يكد
يرى صدره في الماء الذي صفا، حتى أصبح
عاجزاً عن التحمل. كمثل شمع ذهبي يذوب
أمام لهبٍ خفيف، أو كما يذوب صقيعُ
الصباح تحت أشعة الشمس الدافئة، هكذا
أتلفه الحب، ذائباً في النار الخفية التي أخذت
تفتسه رويداً رويداً فقد ذلك اللون الذي كان
بياضه يتوشح ببريقٍ قرمزي وفقد عافيته،
وقواه وجميع المفاتن التي كان يتعشقها منذ
قليل، ولم يبق في جسمه أي شيء من الجمال
الذي أحبه إيكو عندما رآته من جديد، رثتُ
له، رغم سخطها عليه كان هذا الشاب
التاعس، كلما صرخ: "وا أسفاه!" يُجيبه صوت
إلهة الغابة مرجعاً: "وا أسفاه!". وعندما كان
يضرب ذراعيه بيديه، كانت ترجع صوت
الضربات "وا أسفاه أيتها الطفلُ الذي أحبيته
عبثاً! هذه كانت آخر الكلمات التي تفوه بها،
ناظراً كعادته، إلى الماء وكانت الأمكنة حوله
ترجع الألفاظ ذاتها، واحداً واحداً قال:

فردت إيكو: "وداعاً! ترك رأسه المُرهِق يسقط

"منظومة السيكلوجيا الفردية". من مؤلفاته الأساسية: "في قصور الأعضاء"، ممارسة ونظرية السيكلوجيا الفردية.

انظر: المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦، ص٥٥١، ٥٧٥، ٥٩١، على التوالي.

* سيغmond فرويد: طبيب وسيكلوجي نمساوي أسس نظرية التحليل النفسي. مؤلفاته الأساسية: "تفسير الأحلام"، "الطوطم والتابو"، التحليل النفسي، "سيكوباتالوجيا الحياة العادية".

كارل يونغ: عالم نفس وطبيب نفسياني سويسري وضع ما يدعى بالسيكلوجيا التحليلية ونظرية النماذج الأولى، إرتبطت آراؤه بالفرويدية على الرغم من جداله مع فرويد، من مؤلفاته الأساسية: "تحولات الليبدو ورموزه"، الأنماط السيكلوجية.

الفرد إدلر: عالم نفس نمساوي، وضع "منظومة السيكلوجيا الفردية". من مؤلفاته الأساسية: "في قصور الأعضاء"، ممارسة ونظرية السيكلوجيا الفردية.

انظر: المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة: توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦، ص٥٥١، ٥٧٥، ٥٩١، على التوالي.

(٢) للمزيد انظر: العريس، إبراهيم، www.terezia.org/section.php?id2368.

(٣) انظر: الشرع، علي، محمود درويش شاعر المايا المتحوّلة، المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.

(٤) للمزيد انظر: أبو مراد، فتحي محمد رفيق يوسف، الرمز الفني في شعر محمود درويش ١٩٦٠م-

على العشب الأخضر، أغلق الموت عينيه اللتين كانتا تعجبان دائماً بجمال سيدهما حتى بعد أن أدخل إلى دار الجحيم، كان لا يزال يتأمل نفسه في ماء ستيكس. بكنه أخواته، ربّاتُ الينابيع (Les Naiades) وقصصن شعورهنّ ناذراتٍ إيّاها لأخيهنّ. ويكنه كذلك إلهات الغاب (Les Dryades) وكانت إيكو ترجع نواجهنّ. وها هي تُهبّأ المحرقة، والمشاعل التي تُحرّكُ في الأجواء، ومحفّة الموت غابَ الجسمُ، وفي مكانه نبتت زهرة بلون الزعفران تحيط بقلبها أوراقٌ بيضاء.

انظر: أوفيد، كتاب التحوّلات، ترجمة أدونيس، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م.

(١) للمزيد، انظر: أ- هينال، النرجسية، حب الذات، ترجمة وجيه أسعد، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨٩.

ب- غرانبرغر، بيلا، النرجسية دراسه نفسية، ترجمة وجيه أسعد، دمشق، ٢٠٠٠م.

* سيغmond فرويد: طبيب وسيكلوجي نمساوي أسس نظرية التحليل النفسي. مؤلفاته الأساسية: "تفسير الأحلام"، "الطوطم والتابو"، التحليل النفسي، "سيكوباتالوجيا الحياة العادية".

كارل يونغ: عالم نفس وطبيب نفسياني سويسري وضع ما يدعى بالسيكلوجيا التحليلية ونظرية النماذج الأولى، إرتبطت آراؤه بالفرويدية على الرغم من جداله مع فرويد، من مؤلفاته الأساسية: "تحولات الليبدو ورموزه"، الأنماط السيكلوجية.

الفرد إدلر: عالم نفس نمساوي، وضع

- ١٩٧٧م، ١٩٩٤م.
- (٥) انظر: الدويري، أكرم أحمد علي، **مخيلة محمود درويش الشعرية**، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، إشراف: علي الشّرع، ٢٠٠٩م.
- (٦) للمزيد انظر النظامي، إيمان، **تشكيلات الخطاب الشعري عند محمود درويش ديوان سريير الغربية أمودجاً**، رسالة ماجستير مقدمة في قسم اللغة العربية/ جامعة جرش، الأردن، إشراف أحمد ياسين العرود/ ٢٠١١م.
- * وهو العام الذي صدر فيه الديوان، على الرغم من أن قصائد الديوان قيلت بين عامي ١٩٩٦-١٩٩٧م.
- (٧) للمزيد انظر: نص الهوية قراءة في محمود درويش، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- (٨) وازن، عبده، **محمود درويش الغريب يقع على نفسه/ قراءة في أعماله الجديدة**، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦، ص١٥١.
- (٩) المرجع السابق، ص٤٠.
- (١٠) الشيخ، خليل، **سريير الغربية قراءة في تشكيلات البنية**، مجلة نزوى، العدد/ الثاني والعشرون/ ١٢/ ٧/ ٢٠٠٩، ص٧٥-١٠٢.
- (١١) عبيد، كريم، **وطأة القلب وتاريخ الذات دراسة في سريير الغربية**، pulpit.alwatanvoice.com.
- (١٢) للمزيد انظر: مغنية، أحمد محمود جواد، **الغربة في شعر محمود درويش ١٩٧٢-١٩٨٢م**، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- (١٣) الديوان، ص١٣-١٤.
- (١٤) المصدر نفسه، ص١٦.
- * الباحث استعار مصطلح السينوغرافيا من المسرح، إذ يرى أن مدلول هذا المصطلح، يمكن توظيفه في دراسة تداخلات التشكيل الفني بجانبه: المضمون والشكل ومن ذلك في الشعر، وكلمة سينوغرافيا أو (Scenography) بالإنجليزية من أصل يوناني وهي كلمة (Skini- Grafo) وهي تنقسم الي مقطعين (Skini) وتعني خشبة المسرح، أما (Grafo) فتعني أن تكتب أو تصف؛ ذلك فمعناها الأصلي هو أن تصف شيئاً علي خشبة المسرح. هي البيئة المكانية للعرض المسرحي، من منصات، عناصر منظرية، إضاءة، موسيقى، مؤثرات خاصة.
- (انظر: ar.wikipedia.org/wiki/).
- (١٥) الديوان، ص٢٠.
- (١٦) المصدر نفسه، ص٢٦.
- (١٧) المصدر نفسه، ص٢٧-٢٨.
- (١٨) المصدر نفسه، ص٣٢.
- (١٩) المصدر نفسه، ص٣٣-٣٤.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص٣٥-٣٧.
- (٢١) المصدر نفسه، ص٣٥-٣٦.
- (٢٢) المصدر نفسه، ص٣٦.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص٣٦-٣٧.
- (٢٤) المصدر نفسه، ص٦٠-٦١.
- (٢٥) المصدر نفسه، ص٦٧.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص٧٠.
- * يانيس ريتسوس (Γιάnnης Ρίτσος)، هو شاعر يوناني ولد في أيار (مايو) عام ١٩٠٩

في قرية "مونيمفاسيا" Monemvassia في

جنوب شرق مقاطعة البيلوبونيز، جنوبي

اليونان وتوفي في ١١ نوفمبر ١٩٩٠م بأثينا..

ar.wikipedia.org/wiki/

(٢٧) الديوان، ص٧٦-٧٧.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٨٣-٨٥.

(٢٩) المصدر نفسه، ص١١٢-١١٣.

درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية

د. عصام عبدالله الجدوع عواملمة *

تاريخ قبول البحث: ١٣/١١/٢٠١٣م

تاريخ وصول البحث: ٣/١/٢٠١٣م

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية، وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٦) معلماً ومعلمة من مدرسة اليوبيل في الأردن للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣م، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتطبيق أداة الدراسة المتمثلة بالاستبانة بعد أن تم التوصل إلى دلالات صدقها وثباتها. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية - من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة - كانت مرتفعة، كما أشارت النتائج أيضاً إلى أن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0,05$) في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة يعزى لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والوظيفة.

الكلمات المفتاحية: معايير القبول، الطلبة الموهوبين، مدارس الطلبة الموهوبين.

Abstract

This study aims at examining the compatibility of the admission standards of gifted students at the Jubilee School with the international standards. The study's sample consisted of 36 teachers of both genders teaching at the Jubilee School in Jordan in the 2012-2013 academic year. To achieve the goals of the study, the researcher distributed a questionnaire after verifying its validity and reliability. The study showed that the level of compatibility between the admission standards applied at the Jubilee School with the international standards from the point of view of teachers,

* أستاذ مساعد، قسم المناهج والتدريس، كلية العلوم التربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

administrators, and specialists, who are working at the school is high.

The study also shows that there are no significant differences at the level ($\alpha=0,05$) in the compatibility of standards of admission of the gifted students at the Jubilee School from the point of view of teachers, administrators, and specialists, who are working at the school in regard to gender, education level, years of experience, and occupation.

Keywords: Admission standards, gifted students, schools of gifted students.

خلفية الدراسة وأهميتها:

تعتبر عملية الكشف والتعرف إلى الطلبة الموهوبين جزءاً لا يتجزأ من عملية رعاية الطلبة الموهوبين وتعليمهم، فهي عملية أساسية تهدف إلى التعرف إلى هؤلاء الطلبة ثم تقديم الخدمات لهم، ومن هنا تتجلى مكانة هذه المرحلة في أي برنامج متكامل يهدف إلى الاهتمام بالموهوبين ورعايتهم، كما أن نجاح برامج تعليم الطلبة الموهوبين يتوقف على نجاح عملية الكشف والتعرف.

ويعد وجود الموهوبين في مجتمع ما أمراً في غاية الأهمية لحاضره ومستقبله، فالموهوبون يمثلون خلاصة رأس المال البشري لدى كل مجتمع، ومصدر قوته وتقدمه^(١). لهذا فإن الاهتمام بمجال الموهبة والتفوق أصبح في الآونة الأخيرة يتصدر قائمة الاهتمامات

لدى معظم دول العالم، وما يدل على هذا الاهتمام تشكيل العديد من الجمعيات والمؤسسات العلمية الوطنية والدولية التي تعقد المؤتمرات والندوات وتسهم في إصدار العديد من البحوث والمؤلفات والدوريات العلمية^(٢).

كما يعتبر مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ومبدأ الفروق الفردية من المبررات التي أدت إلى ضرورة توفير رعاية تربوية خاصة للطلبة الموهوبين تشتمل على توفير مناهج وخدمات مختلفة عن المناهج التقليدية المقدمة للطلبة العاديين في المدرسة العادية^(٣). وفي هذا الصدد فقد تبين أن الطلبة الموهوبين الذين التحقوا ببرامج خاصة للموهوبين كانوا أكثر تكيفاً، وأكثر قدرة على إقامة علاقات اجتماعية سليمة وأنهم أقل تعرضاً للمشاكل عند التحاقهم بالمرحلة الجامعية^(٤).

كما تسير عملية الكشف والتعرف إلى الطلبة الموهوبين بثلاث مراحل رئيسة تتمثل بالمرحلة الأولى: وهي مرحلة الاستقصاء أو الترشيح والتصفية، وتبدأ هذه المرحلة منذ الإعلان عن بدء تقديم طلبات الترشيح للالتحاق بالمدرسة، ويتم ترشيح الطلبة من قبل المعلمين وأولياء الأمور أو الأقران أو من خلال الترشيح الذاتي، ثم تأتي المرحلة الثانية المتمثلة بمرحلة تطبيق الاختبارات والمقاييس بهدف جمع البيانات الموضوعية عن قدرات وإمكانات هؤلاء الطلبة المترشحين، وتقلص عدد المترشحين في المرحلة الأولى، هذا وتصنف الاختبارات المستخدمة في الكشف عن الطلبة الموهوبين في خمس فئات، هي: اختبارات الذكاء الفردية، واختبارات الذكاء الجمعية، واختبارات الاستعداد الدراسي والأكاديمي، واختبارات التحصيل الدراسي، واختبارات الإبداع والتفكير الإبداعي، وأخيراً تأتي المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الاختيار، حيث تتجمع البيانات المطلوبة، ثم تتم معالجتها بطريقة علمية سليمة، ثم تستخرج علامة مجمعة لكل طالب، حيث يتم ترتيب الأسماء في قائمة حسب علاماتهم ومنها يتم اختيار العدد المطلوب للالتحاق بالمدرسة^(٥).

ويقع القائمون على عملية تنفيذ الكشف عن الطلبة الموهوبين بنوعين من الأخطاء، هما: اختيار طالب غير جدير بالالتحاق بالبرنامج ولا يستفيد من التحاقه بالبرنامج، وإسقاط طالب موهوب حقاً وحرمانه من الاستفادة من خدمات البرنامج، وتحدث مثل هذه الأخطاء عادةً نتيجة عدة أسباب منها: أخطاء متصلة بعدم المطابقة وضعف الانسجام بين أساليب الكشف وطبيعة الخبرات التي يقدمها البرنامج، وأخطاء متصلة بنظرية القياس وبناء الاختبارات، وأخطاء متصلة بالسياسات والإجراءات التي يتبعها القائمون على البرنامج كاختيارهم على أسس عرقية أو جغرافية أو جنسية، وأخطاء متصلة بأسلوب معالجة البيانات المتجمعة، وأخطاء شخصية مقصودة كالتحيز، أو غير مقصودة كالجهل وعدم الخبرة^(٦).

ويرى ديفز وريم^(٧) أن معظم القائمين على برامج الموهوبين والمتفوقين يميلون إلى عدم تقويم برامجهم أو الحكم على مدى فاعليتها؛ لأنهم يشعرون بأنهم هم الذين صنعوا وخططوا البرنامج بإخلاص وجدية، وأنهم يفضلون استثمار وقتهم بالمزيد من التخطيط والتطوير وليس التقويم، كما أن

الدراسة تم تناول معيار واحد تمثل في طرق ترشيح الطلبة واختيارهم.

ووضع لاندروم وكالاهاون وشاكل^(١٠) مجموعة من المبادئ العامة التي استخلصها من معايير الجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال الموهوبين (NAGC) ومنها: استخدام مقاييس لا تقتصر على المفهوم التقليدي للموهبة، واستخدام استراتيجيات مناسبة للتعرف إلى الأوجه المتعددة للموهبة والتفوق، واستخدام أدوات قياس تتسم بالصدق والثبات، واستخدام أدوات مناسبة في الكشف عن الموهوبين والمتفوقين، ومنهم الموهوبون ذوو التحصيل المتدني والموهوبون ذوو صعوبات التعلم، والتعامل مع كل طالب موهوب على أنه حالة فردية في ضوء نتائجه على هذه الاختبارات، واستخدام مقاييس ومحكات متعددة في الكشف والتعرف، وإجراء دراسة حالة للطلبة الذين يقعون على الحدود الفاصلة، وتقديم الخدمات للطلاب وفق حاجاته وقدراته، والنظر إلى ترشيح الطلبة للبرنامج بأنها عملية شاملة ومتناسقة لتحديد المستحقين لهذه الخدمة من الطلبة الموهوبين، واستناد جميع إجراءات التعرف والقياس على الأبحاث والنظريات الحديثة، وتوفير معلومات كافية لشروط اختيار الطلبة للبرنامج.

النجاح في تعليم الموهوبين يصعب جداً تقويمه، بالإضافة إلى أن التردد والإحجام عند القائمين على برامج الموهوبين في عدم تقويمها يرتبط بأن نتائج التقويم قد تكون بمثابة تهديد للبرامج ذاتها. وقد قامت تراكسلر^(٨) بمسح علمي لـ (١٩٢) منطقة تعليمية أمريكية تطبق برامج للموهوبين، وتوصلت إلى أن ما يزيد على نصف تلك البرامج لم تقوّم مطلقاً، وأن النصف الآخر الذي تم تقويمه لم يُوظف له مدربون مؤهلون أكفاء في عملية التقويم.

إلا أن الجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال الموهوبين National Association for Gifted Children (NAGC) وضعت عام (١٩٩٨م) معاييراً لبرامج الموهوبين من مرحلة الروضة وحتى المرحلة الثانوية، بهدف مساعدة القائمين على برامج تعليم الموهوبين من تقييم جودة برامجهم، وقد قسمت الجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال الموهوبين معايير برامج الموهوبين إلى سبعة مجالات شملت: تصميم وفلسفة البرنامج، وإدارة البرنامج والخدمات التي يقدمها، وطرق ترشيح الطلبة واختيارهم، والمناهج وطرائق التعليم، وإرشاد الطلبة وتوجيههم، والنمو المهني للقائمين على البرنامج، وتقويم البرامج^(٩)، وفي هذه

شهد قطاع التعليم في الأردن تطورات شتى، إذ تم تأسيس مدرسة اليوبيل في مطلع العام الدراسي ١٩٩٣م، وهي مدرسة ثانوية مختلطة تقدم برنامجاً للطلبة الموهوبين والمتفوقين من مستوى الصف التاسع الأساسي وحتى نهاية المرحلة الثانوية، وقد تخرج الفوج الأول من المدرسة في العام الدراسي ١٩٩٦م-١٩٩٧م وقد بلغ عدد الطلبة الخريجين آنذاك (١٠٥) طالباً وطالبة.

ويتراوح عدد الطلبة في كل صف ما بين ١٥-٢٥ طالباً وطالبة، وتطبق المدرسة النظام الدوار بالنسبة لحصص الطلبة حيث ينتقلون من قاعة إلى أخرى حسب المواد التي يدرسونها، وتقدم المدرسة برامج التربية القيادية، والتبادل الثقافي، وخدمة المجتمع، ومهارات الاتصال، ومهارات التفكير، وتطبيقات الحاسوب والوسائط المتعددة، والبحوث والدراسات الميدانية، والمناظرات والإرشاد المهني والجامعي.

وتولي المدرسة عملية انتقاء المعلمين وتدريبهم اهتماماً كبيراً نظراً لطبيعة المهمات المتميزة التي يتطلبها العمل مع طلبة موهوبين ومتفوقين، أما عملية اختيار الطلبة ففسر بعدة مراحل، هي: مرحلة التوعية والتمهيد، ومرحلة الترشيح واستقبال الطلبات، ومرحلة

الاختبارات، مرحلة معالجة البيانات والاختيار الأولي، ومرحلة المقابلة، ومرحلة استخراج قوائم الطلبة المقبولين، ومرحلة تقديم الاعتراضات، أما المحكات التي يتم على ضوءها اختيار الطلبة فتتمثل بثلاثة محكات، هي: محك التحصيل الدراسي، ومحك السمات السلوكية، ومحك الاستعداد الأكاديمي^(١١).

تناولت العديد من الدراسات الموهبة والتفوق وطرائق التعرف والكشف عنهم ففي دراسة قام بها جروان وفيلدهوزن^(١٢) هدفت إلى تحليل وتقييم الإجراءات والسياسات المتعلقة باختيار الطلبة الموهوبين في المدارس الداخلية للطلبة المتفوقين في الرياضيات والعلوم في الولايات المتحدة الأمريكية، تألفت عينة الدراسة من (٧٤٤) طالباً و(١٠٦) معلماً، وتم إجراء مقابلات شبه مفتوحة مع (٦) من المديرين و(٦) من منسقي القبول، كما تم تحليل السياسات العامة للمدارس المعنية بالتعرف إلى الطلبة وقبولهم، وقد تم استخدام تصميمات البحوث الكمية والنوعية لجمع البيانات، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود نقاط قوة في إجراءات التعرف إلى الطلبة الموهوبين تتمثل في استخدام عدة معايير ومراحل للكشف

والقبول، لكنها كانت متوسطة الفاعلية من وجهة نظر المعلمين، ووجود قصور في الكشف عن الطلبة الموهوبين من ذوي التحصيل المتدني والموهوبين من ذوي صعوبات التعلم، وعدم التمثيل العادل للطلبة من الأقليات العرقية وعدم إشراك المعلمين في عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين.

وفي دراسة قام بها مانيون^(١٣) هدفت إلى التحقق من المعايير والأدوات المستخدمة في التعرف إلى الطلبة الموهوبين والمتفوقين في ولاية ميسوري (Missouri) والوقوف على المتطلبات والاحتياجات اللازمة لتصميم البرامج التعليمية والإرشادية الخاصة بالموهوبين، والتعرف إلى أكثر الأدوات والمعايير استخداماً في الكشف على الطلبة الموهوبين والمتفوقين، وتحديد الخدمات والاحتياجات اللازمة لرعايتهم، تكونت عينة الدراسة من (١٢٦) مدرسة، وقد شملت أدوات الدراسة الاستبانة، وأظهرت نتائج الدراسة أن الحد الأدنى من المعايير اللازمة لنظام الاختيار والقبول تختلف من مدرسة لأخرى، في حين أن المدارس الكبيرة أظهرت التزاماً بمعايير القبول والاختيار أكثر من المدارس الصغيرة.

وفي دراسة قام بها الغانم^(١٤) هدفت إلى التعرف إلى وجهات نظر الإدارة المدرسية، وأولياء أمور الطلبة، والطلبة المتفوقين حول برامج رعاية الموهوبين ومعايير اكتشافهم ودور الإدارة المدرسية في رعايتهم في دولة الكويت، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٠) مرشداً اجتماعياً، و(١١٠) مدرسين ومشرفين و(٢٠٠) ولي أمر طالب، شملت أدوات الدراسة الاستبانات، وأشارت نتائج الدراسة إلى اعتماد الإدارات المدرسية على درجات الاختبارات التحصيلية لاكتشاف المتفوقين، وعدم استخدامهم لاختبارات الذكاء أو اختبارات القدرات الخاصة لتحديد الطلبة المتفوقين، وأشارت النتائج أيضاً إلى تطبيق بعض اختبارات الميول المهنية أو القدرات الخاصة على طلبة نظام المقررات. وأجرت المومي^(١٥) دراسة هدفت إلى تقييم برامج تربية الطلبة الموهوبين في الأردن من وجهة نظر الأطراف الفاعلة في تلك البرامج، وقد تكونت عينة الدراسة من (٧٧٢) فرداً، بواقع (٤٢٦) طالباً من الطلبة الموهوبين موزعين على مختلف برامج الطلبة الموهوبين، و(١٣) مدير برنامج من تلك البرامج، بالإضافة إلى (٢٤٠) ولي أمر طالب موهوب مستفيد من تلك الخدمات، وقد

بالنسبة لإجراءات الكشف عن الموهوبين والمتفوقين والاقتصار على المختصين من وزارة التربية والتعليم، وعدم اعتماد محكات متنوعة في الكشف والترشيح للطلبة الموهوبين والمتفوقين.

يتضح من الدراسات السابقة أن بعضها قد استخدم الاستبانة، مثل: دراسة (Manion)^(١٧)، في حين اعتمدت بعضها على استخدام كل من الاستبانة والمقابلة مثل: دراسة المحارمة^(١٨)، تناولت الدراسات السابقة أكثر من مكون من مكونات برامج الطلبة الموهوبين مثل دراسة الغانم^(١٩)، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام الاستبانة، إلا أنها تختلف عن سابقتها في أنها تناولت مكوناً واحداً لغايات دراسته وهو مكون معايير القبول، بالإضافة إلى دراسة أثر متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والوظيفة في تقييم معايير القبول.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تشكل المعايير والمحكات المتبعة في قبول الطلبة الموهوبين المكون الذي سوف يوفر لهذا الطالب فرصة الالتحاق أو عدم الالتحاق ببرنامج المدرسة، ومن هنا تأتي

أشارت نتائج الدراسة إلى أن برامج الطلبة الموهوبين في الأردن بحاجة إلى تطوير في العديد من الأبعاد، كما أشارت النتائج أيضاً إلى غياب تعريف الطالب الموهوب بشكل واضح وشامل لكافة الفئات المستهدفة في الدراسة، كما أن معايير الاختيار لم تكن موحدة لدى جميع الأطراف، وغير متفق عليها بين الإدارة والمعلمين فيما يتناسب مع سياسات وزارة التربية والتعليم، أما بالنسبة للتقييم المعتمد فلم تظهر أساليب تقييم واضحة وموحدة لجميع الطلبة.

وفي دراسة قامت بها المحارمة^(١٦) هدفت إلى تقييم برامج مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في ضوء المعايير العالمية لتعليم الموهوبين، وقد تكونت عينة الدراسة من (٣) مدراء، و(٦) مساعدي مدراء مدارس، و(١٣٥) معلماً ومعلمة، و(٣٦) طالباً وطالبة، وشملت أدوات الدراسة الاستبانات ومقابلة الطلبة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن السياسات العامة والمحكات والإجراءات المستخدمة في الكشف عن الموهوبين واختيارهم للمدارس جاءت متطابقة بدرجة منخفضة مع المعايير العالمية المستخدمة في الدراسة، كما أشارت النتائج إلى أن هناك تغييباً لدور المعلمين والمديرين

اليوبيل للمعايير العالمية تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والوظيفة)؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال دراسة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل ومطابقتها مع المعايير العالمية، حيث إن هذه المعايير مهمة في تصنيف الطلبة على أنهم موهوبون أو غير موهوبون وبالتالي تتوقف فرصة التحاقهم بالمدرسة أو حرمانهم منها على جودة هذه المعايير، كما أن عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين تعتبر جزءاً من برنامج رعاية الطلبة الموهوبين والمدخل الأساسي في عملية تعليمهم، فقد يؤدي الخطأ في قبول الطلبة الموهوبين إلى حرمان طالب موهوب من الالتحاق ببرنامج المدرسة، وبالتالي فإنه يعد خسارة للمجتمع الذي يعتبر رأس المال البشري أحد أهم مقوماته.

كما يمكن لنتائج هذه الدراسة أن تفيد القائمين على مدرسة اليوبيل بتقديم تغذية راجعة حول معايير قبول الطلبة الموهوبين في هذه المدرسة في مراجعة وتطوير أو التحقق من هذه المعايير.

أهمية هذه المحكات المستخدمة في الحكم على الطلبة الموهوبين، حيث أنها الأدوات التي سوف تستخدم لاتخاذ قرارات مهمة تتمثل في تصنيف الطلبة وقبولهم، فهي المدخل الرئيس في برامج تعليم الطلبة الموهوبين، فاستخدام محكات مناسبة سوف يؤدي إلى قبول طلبة مؤهلين لذلك البرنامج والعكس صحيح فاستخدام محكات غير ملائمة سوف يؤدي إلى التحاق طلبة غير أكفاء بهذا البرنامج، مما قد يؤدي إلى فشل هذا البرنامج، كما وأنها تعتبر جزءاً من عملية الاهتمام بالموهوبين وتعليمهم، ومن هنا تبرز مشكلة هذه الدراسة من خلال أهمية البحث في التعرف إلى درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل استناداً للمعايير العالمية، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

١- ما درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة؟

٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha=0,05)$ في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة

أهداف الدراسة:

للأطفال الموهوبين.

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١. التعرف إلى درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية.

٢. الكشف عن الفروق في استجابات عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والوظيفة).

٣. إلقاء الضوء عن جانب مهم في العملية التعليمية، وهو المعايير المتبعة في قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل.

التعريفات الإجرائية:

معايير القبول: مجموعة الاختبارات والمقاييس المستخدمة في الكشف عن الطلبة الموهوبين المتقدمين للالتحاق في مدرسة اليوبيل.

درجة مطابقة معايير القبول: مستوى مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل مع معايير الجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال الموهوبين من خلال استجابة أفراد عينة الدراسة على أدواتها.

المعايير العالمية: جميع الأنظمة والقواعد والمكونات المعتمدة لبرامج تعليم الطلبة الموهوبين من قبل الجمعية الوطنية الأمريكية

المعلمون: جميع المعلمين والمعلمات العاملين بمدرسة اليوبيل للعام الدراسي ٢٠١٢م-٢٠١٣م.

الطلبة الموهوبون: جميع الطلبة الملتحقين بمدرسة اليوبيل للعام الدراسي ٢٠١٢م-٢٠١٣م الذين تم قبولهم في ضوء المعايير المعمول بها في مدرسة اليوبيل.

حدود الدراسة ومحدداتها:

- الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة على عينة من معلمي ومعلمات مدرسة اليوبيل في الأردن.

- الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة في العام الدراسي ٢٠١٢م-٢٠١٣م.

- الحدود المكانية: اقتصرَت الدراسة الحالية على مدرسة اليوبيل في الأردن.

أما محددات هذه الدراسة فقد اقتصرَت على أداة الدراسة التي أعدت لهذا الغرض، وصدق واستجابة أفراد عينة الدراسة على أدواتها.

الطريقة والإجراءات:**منهج الدراسة:**

اتبع الباحث المنهج الوصفي في دراسته لمناسبته لموضوع الدراسة.

جدول (١)
أفراد عينة الدراسة

المتغير	المستوى	العدد	النسبة
الوظيفة	معلمة	15	41,7%
	معلم	13	36,1%
	رؤساء أقسام	3	8,3%
	إدارة أكاديمية	5	13,9%
الخبرة	سنة إلى ٥ سنوات	5	13,9%
	٦ - ١٠ سنوات	12	33,3%
	أكثر من ١٠ سنوات	19	52,8%
الجنس	ذكر	16	44,4%
	أنثى	20	55,6%
المؤهل العلمي	دبلوم كلية مجتمع	0	0%
	بكالوريوس	16	44,4%
	دراسات عليا	20	55,6%

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات العاملين في مدرسة اليوبيل في الأردن، والبالغ عددهم (٤٩) معلماً ومعلمة.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٣٦) معلماً ومعلمة من مدرسة اليوبيل في الأردن للعام الدراسي ٢٠١٢م-٢٠١٣م بنسبة (٧٤٪)، حيث تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية من المعلمين، والمعلمين الإداريين، والمعلمين رؤساء الأقسام، منهم (١٦) معلماً و(٢٠) معلمة، توزعوا حسب متغيرات الدراسة كما في الجدول (١).

والجدول (١) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة.

أداة الدراسة:

تم تطوير أداة الدراسة من خلال الرجوع للأدب النظري واعتماداً على المعايير التي وضعتها الجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال الموهوبين بعد أن تم ترجمتها، وقد تكونت أداة الدراسة في صورتها الأولية من (٢٩) فقرة.

صدق الاستبانة:

تم التأكد من صدق الاستبانة عن طريق صدق المحكمين، حيث تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من الخبراء في الميدان وعددهم (٢) ومجموعة من الأساتذة الجامعيين من المختصين ممن يعملون في الجامعات الأردنية وعددهم (٨)، حيث قاموا بإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول مناسبة فقرات الاستبانة، وكذلك مدى وضوح صياغتها اللغوية، وفي ضوء تلك الآراء تم استبعاد بعض الفقرات وتعديل بعضها الآخر ليصبح بذلك عدد فقرات الاستبانة (٢٨) فقرة.

ثبات الاستبانة:

تم التأكد من ثبات الاستبانة باستخدام الاتساق الداخلي (معامل كرونباخ الفا) حيث تم حساب معامل الثبات للاستبانة

أداة الدراسة، حيث بلغ معامل الثبات (٠,٩٤) وهو معامل ثبات مقبول يشير إلى صلاحية الاستبانة لقياس ما وضعت له.

المعالجات الإحصائية:

استعان الباحث بالرمزة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء التحليلات والإحصاءات اللازمة لبيانات الاستبانة، معتمداً سلم التقدير الخماسي على النحو التالي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وأعطيت الدرجات التالية بالترتيب (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، وللإجابة عن السؤال الأول تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة والدرجة، وللإجابة عن السؤال الثاني تم استخدام اختبار (T-Test) للعينات المستقلة لمتغيري الجنس والمؤهل العلمي وتحليل التباين الأحادي (One way Anova) لمتغيري الخبرة والوظيفة.

عرض النتائج ومناقشتها:

يتضمن هذا الجزء عرضاً للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة من خلال الإجابة عن أسئلتها ومناقشة ما أسفرت عنه من نتائج، وعلى النحو الآتي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول ومناقشتها، الذي نصه "ما درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة؟"

للاجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتم تحديد الرتبة ودرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة، ولكل فقرة من فقرات أداة الدراسة، ويظهر الجدول (٢) ذلك.

الجدول (٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب ودرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة المطابقة
١٦	يتم إجراء مقابلات شخصية للطلبة المتقدمين للالتحاق بالمدرسة	4,83	0,38	1	مرتفعة
١٥	توجد أسس وشروط واضحة لقبول الطلبة في المدرسة	4,69	0,62	2	مرتفعة
٢	تتوافر المعلومات المتعلقة بترشيح الطلبة للالتحاق بالمدرسة من خلال وسائل اتصال متوفرة بسهولة في المجتمع (الإنترنت، الكتب، النشرات، الإعلانات)	4,67	0,48	3	مرتفعة
٦	تشمل عملية الفرز الأولي جميع المترشحين الذين تقدموا للالتحاق بالمدرسة	4,67	0,54	3	مرتفعة
٥	يتم فحص المترشحين للمدرسة خلال فترة زمنية معقولة	4,61	0,60	5	مرتفعة
٢١	تم بناء الاختبارات والمقاييس المستخدمة في عملية الكشف طبقاً لأهداف المدرسة	4,50	0,81	6	مرتفعة
٩	تتوافر إجراءات ونماذج الترشيح بسهولة	4,44	0,70	7	مرتفعة

١	توفر المدرسة للمجتمع معلومات كافية حول إجراءات ترشيح الطلبة للالتحاق بها	4,42	0,69	8	مرتفعة
١٩	تتبنى المدرسة تعريفاً محدداً لمفهوم الموهبة	4,42	0,87	8	مرتفعة
١٠	إجراءات ونماذج الترشيح للآباء والطلبة وأفراد المجتمع واضحة وسهلة الفهم	4,39	0,69	10	مرتفعة
١٧	يتم تشخيص الطلبة من قبل لجنة متخصصة تضم متخصصين في القياس والتقويم وتربية الموهوبين	4,39	0,90	10	مرتفعة
٧	تتم الترشيحات للمدرسة من خلال عدة مصادر مثل (المعلمين، والآباء، وأعضاء المجتمع، والأقران)	4,36	0,80	12	مرتفعة
٢٢	ترتبط أدوات الكشف بالبرامج التي تقدمها المدرسة	4,36	0,83	12	مرتفعة
١٨	تتم معالجة البيانات التي تم التوصل لها من قبل لجنة تشكل لهذا الغرض	4,31	0,95	14	مرتفعة
٢٤	تتسم غايات وأهداف البرنامج بالوضوح وعدم الغموض	4,28	0,70	15	مرتفعة
١٤	تستخدم أساليب متعددة في الكشف عن الطلبة المترشحين للالتحاق بالمدرسة	4,25	0,73	16	مرتفعة
٨	تتوافر المعلومات عن إجراءات الترشيح بسهولة وتوزع على نطاق واسع	4,22	0,76	17	مرتفعة
٣	يتم توفير المعلومات المتعلقة بترشيح الطلبة للالتحاق بالمدرسة إلى معلمين آخرين	4,14	0,76	18	مرتفعة
١٢	تراعي أدوات عملية الكشف خلفية الطالب والبيئة القادم منها	4,11	0,98	19	مرتفعة
١٣	تتمتع أدوات الكشف والتقييم المستخدمة بالخصائص السيكمترية المناسبة	4,11	0,79	19	مرتفعة
٤	يحصل جميع العاملين في المدرسة على معلومات حول إجراءات الترشيح	4,08	0,94	21	مرتفعة

٢٧	تراعي أساليب الكشف والتقييم المتبعة نظريات الذكاء الحديثة	4,08	1,03	21	مرتفعة
٢٠	يتم إجراء دراسة حالة للطلبة الذين يقع أداؤهم حول الدرجة الفاصلة	4,06	0,92	23	مرتفعة
٢٨	يحافظ الطالب على درجة مقبولة من التحصيل أثناء التحاقه بالمدرسة	4,00	1,10	24	مرتفعة
٢٥	تتم مراجعة أنظمة القبول المتبعة بشكل منتظم	3,97	0,85	25	مرتفعة
٢٣	تعد أساليب الكشف المستخدمة فعالة في التعرف إلى الطلبة الموهوبين من ذوي التحصيل المتدني	3,83	1,00	26	مرتفعة
١١	يتم عقد دورات وندوات للأباء لتمكينهم من معرفة معنى الموهبة وخصائص الطلبة الموهوبين في حال طلب الأهل معلومات إضافية	3,72	0,91	27	مرتفعة
٢٦	يُسمح للطلاب أو الأهل بالاعتراض على قرارات لجنة الاختيار	3,72	1,00	27	مرتفعة
	الدرجة الكلية	4,27	0,49		مرتفعة

يتم إجراء مقابلات شخصية للطلبة المتقدمين للالتحاق بالمدرسة، بمتوسط حسابي (٤,٨٣) وانحراف معياري (٠,٣٨) وبدرجة مرتفعة، وفي الرتبة الثانية جاءت الفقرة (١٥) التي تنص على "توجد أسس وشروط واضحة لقبول الطلبة في المدرسة" بمتوسط حسابي (٤,٦٩) وانحراف معياري (٠,٦٢) وبدرجة مرتفعة، وجاءت في الرتبة قبل الأخيرة الفقرة (٢٣) التي تنص على "تعد أساليب الكشف المستخدمة

يلاحظ من الجدول (٢) أن درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة كانت مرتفعة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٤,٢٧) وانحراف معياري (٠,٤٩)، وجاءت جميع الفقرات في الدرجة المرتفعة، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٤,٨٣ - ٣,٧٢) وجاء في الرتبة الأولى الفقرة (١٦) التي تنص على

فعالة في التعرف إلى الطلبة الموهوبين من ذوي التحصيل المتدني" بمتوسط حسابي (٣,٨٣) وانحراف معياري (١,٠٠) وبدرجة مرتفعة، وجاءت في الرتبة الأخيرة الفقرتان (١١) التي تنص على " يتم عقد دورات وندوات للآباء لتمكينهم من معرفة معنى الموهبة وخصائص الطلبة الموهوبين في حال طلب الأهل معلومات إضافية، و(٢٦) يُسمح للطلاب أو الأهل بالاعتراض على قرارات لجنة الاختيار " بمتوسط حسابي (٣,٧٢) وانحرافين معيارين (٠,٩١)، و(١,٠٠) على الترتيب، وبدرجة مرتفعة.

أظهرت نتائج هذا السؤال أن درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة كانت مرتفعة، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى توافر الدعم المادي الكبير الموجه للمدرسة منذ تأسيس المدرسة حيث حظيت بدعم خاص من قبل المغفور له جلالة الملك الحسين المعظم حيث تم تأسيس المدرسة وفق أحدث الممارسات والنظريات المعاصرة، وما ساعد في بروز هذه النتيجة أيضاً وجود

الإدارات التربوية القائمة على هذه المدرسة والمتخصصة في الموهبة والتفوق التي تتطلع إلى جعل مدرسة اليوبيل في صدارة المدارس التي تعنى بالطلبة الموهوبين، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة أيضاً إلى امتلاك المدرسة لأدوات القياس والتشخيص المقتنة وتوافر الفاحصين المؤهلين القادرين على تطبيق مثل هذه الاختبارات وتفسير نتائجها بدقة، ولهذا فهي تعد من المدارس الرائدة في الأردن وذلك من خلال سعيها إلى تطبيق أحدث المعايير العالمية في قبول الطلبة المتقدمين للالتحاق بها، ولهذا السبب جاءت النتائج بدرحة مرتفعة فيما بين المعايير المعمول بها في مدرسة اليوبيل مع المعايير العالمية، كما يمكن تفسير هذه النتيجة في نوعية الطلبة المتميزة من المتقدمين للالتحاق بهذه المدرسة مما ألقى على كاهل المدرسة ضرورة مواكبة المعايير المعمول بها في العالم سعياً لاختيار الطلبة الأفضل من بين مجموع الطلبة المتقدمين لها، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة لأن مدرسة اليوبيل أول مدرسة متخصصة برعاية الطلبة الموهوبين في الأردن، ومن هنا فقد كان الاهتمام الذي حظيت به كبيراً كون هؤلاء

العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة، كما تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لفحص الفروق تبعاً لمتغير الجنس، والجدول (٣) يبين النتائج.

الجدول (٣):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار t-test للعينات المستقلة للفروق في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير الجنس.

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور	16	4,42	0,35	1,672	0,104
إناث	20	4,15	0,56		

تشير النتائج في الجدول (٣) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha=0,05)$ في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تعزى لمتغير الجنس، استناداً إلى قيمة ت المحسوبة إذ بلغت (١,٦٧٢)،

الطلبة الملتحقين بها يمثلون رأس المال البشري للمجتمع ومصدر تقدمه ورقيه، وما يدل على الاهتمام المقدم لهذه المدرسة أيضاً عدد المؤتمرات والندوات وورش العمل التي عقدت في رحاب هذه المدرسة والهادفة إلى تحقيق المزيد من تحسين العملية التعليمية للطلبة الموهوبين. تتعارض هذه النتيجة مع نتيجة دراسة جروان وفيلدهوزن^(٢٠)، وتتعارض مع نتيجة دراسة المحارمة (٢٠٠٩)^(٢١).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني ومناقشتها، الذي نصه "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha=0,05)$ في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والوظيفة)؟"

تمت الإجابة عن السؤال على النحو الآتي:

١- متغير الجنس:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير

وبمستوى دلالة (0,104) وهذه القيمة غير دالة إحصائياً.

أظهرت نتائج هذا الجزء من السؤال الثاني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0,05$) في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تعزى لمتغير الجنس، ويمكن تفسير هذه النتيجة لأن المعايير العالمية وضعت للطلبة جميعاً بصرف النظر عن جنسهم، لهذا جاءت وجهات نظر المعلمين والمعلمات ذكوراً وإناثاً واحدة في درجة مطابقتها للمعايير العالمية فأصبح عنصر الجنس عنصراً محايداً ليس له تأثير في عملية تقييم درجة المطابقة ما بين معايير مدرسة اليوبيل والمعايير العالمية في قبول الطلبة الموهوبين، ويمكن تفسير هذه النتيجة لتوافر مناخ مدرسي ملائم يوفر فرص التفاعل ونقل الخبرات بين العاملين الذكور والعاملات الإناث في المدرسة. ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن جميع العاملين في المدرسة ذكوراً وإناثاً على علم ودراية بالمعايير التي تطبقها مدرسة اليوبيل، ولهذا جاءت نظرتهم في تقييمهم

لهذه المعايير متطابقة وهذا ما يتفق مع المعايير العالمية لقبول الطلبة الموهوبين التي توصي بضرورة حصول جميع العاملين في المدرسة على معلومات حول إجراءات الترشح والقبول وأدوات ووسائل التشخيص المتبعة وهذا ما أشار إليه لاندروم وكالاهاان وشاكل^(٢٢) من المعايير التي استخلصوها من معايير الجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال الموهوبين National Association for Gifted Children (NAGC) لبرامج الأطفال الموهوبين، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة لأن فلسفة مدرسة اليوبيل في انتقاء المعلمين للعمل لديها تحظى بعناية كبيرة حيث يتم اختيار نخبة من المعلمين للعمل مع الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل، كما أن مدرسة اليوبيل مدرسة مستقلة تضع معاييرها في ضوء تطلعاتها وحاجات الطلبة الملتهقين بها^(٢٣).

٢- متغير المؤهل العلمي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في

دالة إحصائية.

أظهرت نتائج هذا الجزء من السؤال الثاني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0,05$) في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تعزى لمتغير المؤهل العلمي، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن المعلمين والمعلمات من ذوي المؤهلات العلمية المختلفة تلقوا نفس الإعداد، بالإضافة إلى توفير المدرسة لجميع العاملين فيها حدوداً متساوية من المعرفة والدراسة حول المعايير التي تنتهجها المدرسة في تقييم طلبتها، وهذا الأمر جعل لديهم القدرة على الحكم على هذه المعايير بالدرجة نفسها مما حيد تأثير متغير المؤهل العلمي، وهذا ما يؤكد حصول جميع العاملين في المدرسة على اختلاف مؤهلاتهم العلمية على معلومات حول إجراءات الترشح، وهذا الأخير يعتبر أحد المعايير العالمية المعتمدة في تقييم الطلبة الموهوبين وهو حصول جميع العاملين في المدرسة على درجة كافية من المعلومات المتعلقة بإجراءات الترشح والكشف، ويمكن أن

المدرسة، كما تم استخدام اختبار "لعينتين مستقلتين لفحص الفروق تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، والجدول (٤) يبين النتائج.

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار t-test للعينات المستقلة للفروق في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
بكالوريوس	16	4,25	0,39	0,198	0,844
دراسات عليا	20	4,29	0,57		

تشير النتائج في الجدول (٤) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0,05$) في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تعزى لمتغير المؤهل العلمي، استناداً إلى قيمة (ت) المحسوبة، إذ بلغت (٠,١٩٨)، وبمستوى دلالة (٠,٨٤٤) وهذه القيمة غير

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة المعلم	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
سنة - ٥ سنوات	5	4,24	0,26
من ٦-١٠ سنوات	12	4,18	0,39
أكثر من ١٠ سنوات	19	4,34	0,59
المجموع	36	4,27	0,49

يلاحظ من الجدول (٥) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لدرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة، إذ حصل أصحاب الفئة أكثر من ١٠ سنوات على أعلى متوسط حسابي إذ بلغ (٤,٣٤)، وأخيراً جاء المتوسط الحسابي لأصحاب الفئة من ٦-١٠ سنوات إذ بلغ (٤,١٨)، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين المتوسطات ذات

تفسر هذه النتيجة لاهتمام إدارة المدرسة بتوفير فرص الالتحاق بالدورات التدريبية والمخيمات الصيفية والمؤتمرات المحلية أو الخارجية للعاملين بمدرسة اليوبيل، مما ساعد في النمو المهني الكبير لجميع العاملين بغض النظر عن مستوياتهم العلمية، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة في ضوء الرغبة في التعلم الذاتي والنمو المستمر الذي يقوم به العاملون في المدرسة حول الممارسات المتبعة عالمياً في تعليم ورعاية الطلبة الموهوبين مما قلص الفارق بين العاملين في مدرسة اليوبيل. تتعارض هذه النتيجة مع نتيجة دراسة المومني (٢٠٠٦م) التي أشارت إلى أن معايير الاختيار لم تكن موحدة لدى جميع الأطراف وغير متفق عليها بين الإدارة والمعلمين.

٣- متغير سنوات الخبرة:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة، ويظهر الجدول (٥) ذلك.

(ف) المحسوبة إذ بلغت (٣٦٤,٠)، وبمستوى دلالة (٠,٦٩٧)، وهذه القيمة غير دالة احصائياً.

أظهرت نتائج هذا الجزء من السؤال الثاني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0,05$) في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى تلقي هؤلاء المعلمين تدريباً موحداً يقوم على أساس توحيد المفاهيم لدى جميع العاملين فيما يختص بالمعايير المتبعة بالمدرسة، وقد يعزى ذلك أيضاً إلى أن جميع العاملين من مختلف مستويات الخبرة كانت لديهم خبرات واعية من خلال علمهم في قضية الحكم على درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية خاصة أنهم يتلقون تدريباً داخل المدرسة وخارجها بهذا الشأن مع المؤسسات الدولية المهتمة بشأن معايير قبول الطلبة. ويمكن تفسير هذه النتيجة لوجود الإدارة المدرسية الفعالة التي تهتم

دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0,05$) تم تطبيق تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA)، وجاءت نتائج تحليل التباين على النحو الذي يوضحه الجدول (٦):

الجدول (٦)

تحليل التباين الأحادي للفروق في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة للمعلم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	0,182	2	0,091	0,364	0,697
داخل المجموعات	8,242	33	0,25		
المجموع	8,424	35			

تشير النتائج في الجدول (٦) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0,05$) في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة، استناداً إلى قيمة

الجدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير الوظيفة

الوظيفة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
معلم	28	4,29	0,38
رؤساء أقسام	3	4,36	0,40
إدارة أكاديمية	5	4,11	1,01
المجموع	36	4,27	0,49

يلاحظ من الجدول (٧) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لدرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير الوظيفة، إذ حصل أصحاب الفئة رؤساء أقسام أعلى متوسط حسابي إذ بلغ (٤,٣٦)، وأخيراً جاء المتوسط الحسابي لأصحاب الفئة إدارة أكاديمية إذ بلغ (٤,١١)، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين المتوسطات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0,05$) تم تطبيق تحليل

بتنمية قدرات العاملين بالمدرسة عن طريق توفير اللقاءات والاجتماعات الدورية بهدف رفع كفاءة ومستوى العاملين الأقل خبرة وجعلهم يتماهون مع فلسفة المدرسة ومتطلباتها، كما أن وضوح المعايير والمحكات المستخدمة وعدم غموضها ساهم في سهولة وسرعة اكتسابها من قبل جميع العاملين على اختلاف خبراتهم، كما وتعكس هذه النتيجة تلك النوعية الرفيعة لهؤلاء العاملين في هذه المدرسة والطامحين إلى الإحاطة والشمول بأنظمة ومعايير القبول لدى مدرسة اليوبيل. تتعارض هذه النتيجة مع نتيجة دراسة المحارمة^(٢٤) التي أشارت إلى أن هناك تغييباً لدور كل من المعلمين والمديرين بالنسبة لإجراءات الكشف عن الطلبة الموهوبين والمتفوقين.

٤-متغير الوظيفة:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير الوظيفة، ويظهر الجدول (٧) ذلك.

التباين الأحادي (One way ANOVA)، وجاءت نتائج تحليل التباين على النحو الذي يوضحه الجدول (٨):

الجدول (٨)

تحليل التباين الأحادي للفروق في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير الوظيفة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	0,17	2	0,085	0,341	0,714
داخل المجموعات	8,253	33	0,25		
المجموع	8,424	35			

تشير النتائج في الجدول (٨) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha=0,05)$ في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير الوظيفة، استناداً إلى قيمة (ف) المحسوبة إذ بلغت (٠,٣٤١)، وبمستوى دلالة (٠,٧١٤)، وهذه القيمة غير دالة إحصائياً.

أظهرت نتائج هذا الجزء من السؤال الثاني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha=0,05)$ في درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية من وجهة نظر المعلمين والإداريين والأخصائيين العاملين في المدرسة تبعاً لمتغير الوظيفة، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن المدرسة تنشر المعلومات المتعلقة بمعايير قبول الطلبة الموهوبين في المدرسة لجميع العاملين في المدرسة على اختلاف مستوياتهم الوظيفية، وهذا النتيجة تؤكد أن درجة مطابقة معايير قبول الطلبة الموهوبين في مدرسة اليوبيل للمعايير العالمية مرتفعة بدليل حصول جميع العاملين على اختلاف مستوياتهم الوظيفية على درجة مرتفعة على متغير الوظيفة، كما أن الإداريين الأكاديميين ورؤساء الأقسام هم في الأصل كانوا معلمين في المدرسة وارتقوا في السلم الوظيفي حتى وصلوا إلى هذه المراكز الوظيفية، وهذا يعني أنهم في الأصل على دراية ومعرفة تامة بهذه المعايير مثلهم مثل المعلمين الجدد الذين لم يصلوا إلى مراكز وظيفية عليا بعد، ويمكن أن تفسر هذه النتيجة في ضوء نشاط المعلمين الجدد الذين يحاولون الاستفادة من خبرة المعلمين

للتنشر، ٢٠٠٣.

(٥) جروان، فتحي، **الموهبة والتفوق والإبداع**.

عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٤.

(٦) جروان، **الموهبة والتفوق والإبداع**. ٢٠٠٤.

(7) Davis, G.A. & Rimm, S.B. **Education of the Gifted and Talented** (4thEd.). Allyn & Bacon, apearson Education Company, 1998.

(8) Traxler, M.A., Gifted education program evaluation: A national review. **Journal for the Education of the Gifted**, 1987, 10, 107-113.

(9) <http://www.nagc.org/index.aspx?id=546>.

(10) Landrum, M . S., Callahan, C. M., & Shaklee, B.D., **Gifted program standards**. Washington, DC: National Association for Gifted Children, 2003.

(١١) جروان، **الموهبة والتفوق والإبداع**. ٢٠٠٤.

(12) Jarwan, F.A., & Feldhusen, J. F., An analysis and evaluation of procedures for student selection in state supported residential schools of mathematics and science. **The National Research Center on the Gifted and Talented**. Washington DC: US. Department of Education, 1992.

(13) Manion, W.R., A study of gifted and talented educational programs in South West Missouri. public schools, **Dissertation Abstracts International**, 1993, Vol.53, p.2666 – A.

(١٤) الغانم، عبد العزيز، دراسة مسحية لواقع

الأقدم. تتعارض هذه النتيجة مع نتيجة دراسة جروان وفيلدهوزن^(٢٥) التي أشارت إلى عدم إشراك المعلمين في عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين.

التوصيات:

بناءً على ما ترتب من نتائج هذه الدراسة فإنها توصي بما يلي:

١. تقديم الدورات التدريبية وورش العمل للقائمين على هذه المدرسة بهدف تحقيق المزيد من الارتقاء بقدراتهم وإمكاناتهم.

٢. إجراء مزيد من الدراسات حول هذا الموضوع خاصة في مجال تقييم هذه المعايير من وجهة نظر المستفيدين منها مثل أولياء الأمور، والطلبة أنفسهم.

الهوامش:

(١) الحوراني، محمد حبيب، **سيكولوجية المتفوقين** عقلياً. دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٩٩١.

(٢) زحلوق، مها، **التفوق والمتفوقون**. مجلة كلية التربية، قطر، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٦، ٢٥(٢٧)، ٩٣-١٠٤.

(3) Brody, L.E., **Introduction to grouping and acceleration practices in gifted education**, 2004.

(٤) السرور، ناديا هایل، **مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين**. عمان: دار الفكر

- الموهوبين، ٢٠٠٩.
- (22) Landrum, M, S, Callahan, C. M., & Shaklee, B.D., **Gifted program standards**. Washington, DC: National Association for Gifted Children, 2003.
- (٢٣) جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ٢٠٠٤.
- (٢٤) الحارمة، تقييم برامج مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في ضوء المعايير العالمية لتعليم الموهوبين، ٢٠٠٩.
- (25) Jarwan, F.A., & Feldhusen, J.F., An analysis and evaluation of procedures for student selection in state supported residential schools of mathematics and science. **The National Research Center on the Gifted and Talented**. Washington DC: US. Department of Education, 1992.
- رعاية المتفوقين بدولة الكويت. مجلة كلية التربية، أسيوط، ١٩٩٤، (٢) (١٠)، ٣٤-٦٢.
- (١٥) المومني، سمر، تقييم برامج تربية الطلبة الموهوبين في الأردن، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦.
- (١٦) الحارمة، لينا محمود، تقييم برامج مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في ضوء المعايير العالمية لتعليم الموهوبين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، ٢٠٠٩.
- (17) Manion, W.R., A study of gifted and talented educational programs in South West Missouri. public schools, **Dissertation Abstracts International**, 1993, Vol. 53, p. 2666 - A
- (١٨) الحارمة، تقييم برامج مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في ضوء المعايير العالمية لتعليم الموهوبين، ٢٠٠٩.
- (١٩) الغانم، دراسة مسح لواقع رعاية المتفوقين بدولة الكويت. مجلة كلية التربية، أسيوط، (٢) (١٠)، ٣٤-٦٢.
- (20) Jarwan, F.A. & Feldhusen, J.F., An analysis and evaluation of procedures for student selection in state supported residential schools of mathematics and science. **The National Research Center on the Gifted and Talented**. Washington DC: US. Department of Education, 1992.
- (٢١) الحارمة، تقييم برامج مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في ضوء المعايير العالمية لتعليم

التناص القرآني في شعر بشار بن برد

د. محمود حسين الزهيري*

تاريخ قبول البحث: ٢٠١٤/٢/١١م

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٢/١٢/٣٠م

ملخص

يُعدُّ بشار من المحدثين، بل أشعرهم، مطبوع الشعر لا يتكلّفه، وكان التناص القرآني في شعره أحد الظواهر التي لم تلقَ دراسة متأنية، فهدف البحث إلى تجلية التناص القرآني في شعره حول محاور هي: تناص استشهادي اقتباسي، وتناص إحالي، وتناص تلمحي إشاري، وتناص أسلوبي، وليس من هدف البحث تعريف التناص أو تحديده أو بيان ألوانه، بل انصب على ما أفاده الشاعر من القرآن الكريم ضمن المحاور المذكورة. وبدا التناص موظفاً لأغراض شتى في شعره من غزل وهجاء ومدح ووصف ورثاء، ظهرت فيها فنيته في إدارة النص الغائب خدمة للنص الحاضر، بإيحائيه الشعرية التي تعدت ما بعد الخيالية الإبداعية إلى المبالغة والشطط، إلا أنها سلسلة معبرة عما بداخل الشاعر من قدرة فنية في التصرف بالنص تحويلاً لقصده إلى مراد الشاعر.

Abstract

Bashar bin Burd is considered to be one of the modern poets as he adopts Quranic intertextuality in his poetry. The purpose of this research is to examine this Quranic intertextuality in his poetry in terms of certain aspects namely: The quoted intertextuality and the indicative intertextuality. The objective of this research is not to identify what is meant by intertextuality itself but rather to focus upon the contributions of the poet in this regard; taking into account that intertextuality is employed for various purposes as praise, description, and lament, which displays the poet's artistic ability.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

المقدمة:

يُجمع الرواة على أن بشار بن برد^(١) أشعر المحدثين، فهو في نظرهم مطبوع الشعر لا يتكلف نظمه، فعلى الرغم من معاصرته للدولة الأموية والعباسية إلا أنه عُدّ من أشعر شعراء الأخيرة منهما^(٢)، فحدثاته عصره لم تقف حاجزاً من الاحتجاج بشعره عند علماء اللغة والنحو^(٣)، ومع ذلك فقد تحاشاه الناس خشية هجائه وسلطة لسانه^(٤).

ولم تحُلْ عاهة العمى لدي ه عن تناول أغراض الشعر جميعاً، إذ سبق فيها وحاز جوائز الخلفاء والوزراء وبرع في الوصف، حتى إنه أدهش من سمعه وهو لم ير الدنيا قط^(٥). ويلحظ أن بشاراً كان يمتلك موهبة شعرية قريبة من شعر الأعراب والبوادي حيث إنه نشأ في ديارهم وتربى بينهم، فكان يقول: "ومن أين يأتيني الخطأ ولدت ههنا، ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من خطأ، وإن دخلت إلى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم"^(٦).

وهكذا نشأ وترعرع، واشتد عوده في بيئة فصيحة أعرابية لا تعرف اللحن واللكنة، واتخذ طريقه في الشعر، فنظم على طريقة أهل البادية. فكان شعره في الطبقة

الأولى من المحدثين، على الرغم من أنه شهد تداخل العربية بالعُجمة بداية الدولة العباسية، ثم إنه رُمي بالزندقة وتفضيل النار على الطين فيما بعد، فكان ينتصر لإبليس ويفضله على آدم عليه السلام^(٧).

وعليه فإنه يُلاحظ في شخصيته تلون وتغير انعكس على مدحه وهجائه، ورضاه وغضبه، حتى إنه هجى جريراً الشاعر، فاستصغره جرير فلم يرد عليه^(٨)، وفي هذا السياق نراه ينال من المهدي بشعره، فعاقبه بتهمة الزندقة فهلك^(٩). ويُرد ذلك إلى انتسابه إلى الحركة الشعوبية التي أطلت برأسها أيام العباسيين واشتد عودها، فإذا ببشار لسانهم المتحدث باسمهم، خالفاً ولاءه لبني عقيل إلى ولاية الله سبحانه وتعالى، بعد أن كان ساكناً صامتاً في دولة بني أمية لا يظهر تعصبه لجنسه الفارسي وأصله الخراساني. بل إنه ظهر في شعره ما يدل على أنه يفخر بالولاء لهم والتبعية لقبيلتهم^(١٠)!

ويحس بنفسه ميلاً إلى أصحاب الكلام، وإلى واصل بن عطاء أحد رؤوس الاعتزال من غير أن يتوغل فيهما، ثم سخط على واصل، وأخذ في مذهبه في تفضيل النار على الطين والإلحاد، حتى اضطر واصل بما وصله من أنه يدين بالرجعة وعودة الإمام المختفي،

ويكفر الأمة، إلى أن خطب قائلاً: أما لهذا الأعمى الملحد، أما لهذا المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله^(١١).

وبذا، يظهر تلون ثقافته والأصباغ التي صبغت شخصيته، فمن الولاء للعرب والأمويين إلى الولاء للعباسيين ثم إلى الفارسية ثم الشعوبية ثم الزندقة والإلحاد. مما صب في نفسية متأرجحة؛ فخرجت ثقافته متنوعة متلونة متعددة امتزجت كلها بشاعرية مرهفة وحس فني، مرافقة لسلطة اللسان.

ولما كان القرآن الكريم أهم مصدر للعلم والثقافة، ونبعاً فياضاً ينهل منه الشعراء والأدباء؛ لعلو لغته وسبكه، فإن بشاراً اغترف من آياته وأسلوبه البليغ لغة رصينة ونظماً فائقاً، وظفه بطرائق مختلفة تناصاً واقتباساً؛ التناصر الاستشهادي/ الاقتباسي، والتناصر الإحالي، والتناصر التلميحى الإشاري والتناصر الأسلوبى.

التناصر الاستشهادي/الاقتباسي:

يمثل هذا المحور الحضور الفعلي لنص ما دخل في نص آخر بشكل معلن، ويقابل الدرجة العليا لحضور نص في نص آخر حضوراً واضحاً وحرافياً، سواء استخدم علامات التنصيص أم لا، مندحان حتى

يغدوان كتلة واحدة غير متشظية^(١٢)، فيوظفه الشاعر لرفع مستوى فنه، ويلجأ إليه ليمزج نصين مختلفين للخروج بالنص إلى نص جديد يحمل ميزات جديدة، تظهر قدرة الشاعر من خلاله^(١٣) في تحويل النص الغائب ليوافق النص الحاضر المنتج، لاسيما إذا كان النص هو القرآن الكريم فإنه مصدر إلهام الشعراء والأدباء، ولا تنقضي عجائبه على مر الأيام والدهور!

فاتخذ الشاعر التناصر مع القرآن الكريم هدفاً للوصول إلى أعلى درجات الفنية في شعره.

فعندما مدح بشار داود بن يزيد، وعتب عليه أن أقصاه أخذ التناصر مع القرآن الكريم ليوضح له أنه ادخر له خالص شعره ومودته، فقال^(١٤):

يا صاح قد بُلُغْتَ عَنِّي ذُبَا
وهلْ علِمْتَ خُلُقِي منكَبَا
وهلْ رأيتَ في خلاطي عَتْبَا

ألمْ أزيّنْ تاجَكَ الدَّهْبَا
أبالباقياتِ الصّالحاتِ تُجْبَى

أضأنْ في الحبِّ وجُزْنَ الحبّا
فلما أحس أن الممدوح أعرض عنه
لذنب أو وشاية، خاطبه أنه ادخر له كل

صالحة من شعره ومودته، ولا تدخر الباقيات الصالحات إلا للمخلصين الخالص، حيثنذ وظف النص القرآني ﴿وَالْبَقِيَّةُ أَصْلَحَتْ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦]، مدحاً له أن مما تحبى به الباقيات، بل جاوزها معنى أن مدخر الحب لك. على حين أن الباقيات الصالحات هي: كل عمل صالح يدخر للأخرة، أو إنها ألفاظ: سبحانه الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، على رأي الجمهور^(١٥)، فاستحضر- الباقيات الصالحات- من النص الغائب اعتماداً على ذهن القارئ الإيجابي في إدراك وقعها وما تخفي بعدها من معنى!

وفي سياق وصف الضالين والمفسدين يمدح المهدي ويتكئ على التناص القرآني خدمة لغرضه، فيقول^(١٦):

لَمْ يَشْعُرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ بَلْ شَعُرُوا

ثُمَّ اسْتَحَالُوا ضَلَالًا بَعْدَ إِرْشَادٍ
أَنْصَفْتُمُونَا فَعَابُوا حُكْمَكُمْ حَسَدًا

وَاللَّهُ يَعْصِمُكُمْ مِنْ غِلٍّ حُسَادٍ

سَطَوْا عَلَيْنَا بَأْنَ كُنَّا مَوَالِيكُمْ

وَعَيَّرُونَا بِأَبَاءٍ وَأَجْدَادٍ

فتركيب (الله يعصمكم)، من عبارات

القرآن الكريم، أجرى تعديلاً في ضمائر الآية التي خاطبت الرسول ﷺ من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، فحين استخدم ضمائر الجمع في الأبيات قبلها وجد نفسه مضطراً لأن يدخلها على النص القرآني، فلما قصد بالجمع نفسه وجماعته، وفي المقابل من ظلمه وجماعته من الأمويين، قابل الثنية بالجمع في مدح المهدي، فجمل معه بني العباس جميعاً مواءمة لما قصده وهدفاً أصاب به قلب المهدي، ثم استنصر لقومه من فارس ومن ذهب مذهبهم. فجاء بتركيب رسول الله، تناصاً من القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، إرهاباً لفعلهم أنهم على الرغم من معرفتهم أنه رسول الله، لكنهم صدوا وضلوا عن الهدى والحقيقة، ووظف دوال التناص ودلالته استشهاداً لغرضه، وإن لم تكن حرفية، لكنه إعادة لإنتاج نص سابق بحرية محدودة^(١٧).

ونراه عندما خوفه صاحبه رهبة الموت، لم يأبه لذلك، بل تمناه لأن موت الحب مصحوب بجنة الخلد، فلجأ إلى التناص ليصور حال المحبين وهم يساقون إلى الجنة

من وصف القرآن الكريم، فقال^(١٨):

يُخَوِّفُنِي مَوْتَ الْحَبِيبِ صَاحِبِي

فَطُوبَى لَهُمْ سَيَقُومُوا إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَمَا لَيْقِي النَّهْدِي إِلَّا سَعَادَةً

بِمَصْرَعِهِ صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّهْدِي

وواضح أنه أتى بها من قول الله تعالى:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾

[الزمر: ٧٣]، على أنه لم يكتف بهذا النص،

بل وظف نصاً آخر من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلَّكَ

خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾

[الفرقان: ١٥]، فالتقى عنده نصان وظفهما

لمعنى تمني موت المحبين، إيغالا في شدة عشقه

وغرامه عليه يلقي ما لاقى المحبون قبله، وفي

تشنيته بالصلاة على رجل مات بسبب

الحب^(١٩) دليل على ما سبق، فهي عبارة

قرآنية تقال للصالحين، من قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾

[البقرة: ١٥٧]، ولفتة ذكية إذ إن الآية

ذكرت الذين يصبرون على المصائب

احتساباً عند الله، ثم عطف بالصلاة عليهم،

فأراد أن يلحق بهم بصبره على ما أصابه من

ذهاب المحبوب، وضياع حبه، فبنى نصه من

فسيفساء من الاستشهادات والاقتراس،

فامتص النصوص السابقة وحوّلها إلى

نصه^(٢٠) مهارة في توظيف النصوص

الغائبة خدمة للنص الحاضر.

ولما أورد القرآن الكريم قصة هاروت

وماروت في تعليم السحر، فقال سبحانه:

﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ

الْسِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ

وَمَرْوْتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فإن الشاعر يذكرهما

غزلاً في وصف عيني محبوبته، فيقول^(٢١):

إِذَا أَدْبَرْتُ مَاتَ النَّاسُ

سُ إِنَّ قِيلَ لَهُمْ مُوتُوا

وإِنْ أَقْبَلْتُ فَالْعَيْنَا

نِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ

فأخذ جزئية الآية تناصاً ثم ركبها على

عيني المحبوبة سحراً، ففي جمال العينين فتنة

تشاكل فتنة سحر هاروت وماروت، فإذا

أقبلت أقبلت بجمال عين أخاذ كأن السحر

رُكِبَ فيها ! وتلك الغزلية تكشف عن نفس

أبصرت العيون وسحرهما على الرغم من

أنه أعمى، وبذا فإنه أجاد الوصف

كالمبصرين، ويعزى ذلك إلى شاعرية متدفقة

وخيالية نفسية استخدمها معتمداً عل ذكائه

إلحاد وذاكرته من صور القدماء^(٢٢).

ويتمثل النص القرآني نفسه ثانية

للاستشهاد بسحر هاروت وماروت،
فيقول^(٢٣):

كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذِكْرَاكُمْ عَرَضَتْ
مِنْ سِحْرِ هَارُوتَ أَوْ مَارُوتَ فِي عَقْدٍ
ويدل ذلك على أن الشاعر شديد
الكلف بالنساء والتأثر بهن، فمع أن بصره
لم يسعفه لمشاهدة النساء والتغزل بهن، إلا
أن سمعه المرهف وإحساسه العالي ناب
عن بصره للافتتان بصوتهن^(٢٤)، فاتحدت
حاستا السمع والبصر في أذنه فسطر أدباً
ربما فاق أدب المبصرين في شعرهم.

وفي سياق الغزل يلمح في حديثه عن
محبوبته (حبي) خاصة، حتى إنه ليذكرها لو
بدا له ملك الموت وغشيته الوفاة، فقال^(٢٥):

وَتَذَكَّرْتُكَ فِي الْحَيِّ
فَفَاضَتْ عِبْرَاتِي

وَتَنَاسَيْتُ لَأَنْسَى
فَاعْتَرَانِي كَالسُّبَاتِ
وَبَدَا لِي مَلِكُ الْمَوْتِ

تَغِشُّنِي وَفَاتِي
إِنَّ حَبِي سَحَرْتَنِي

بِالْأَمَانِي وَالْعِدَاتِ

فوجدّه مجبها، وانشغال فكره بصورتها

في (لحظة الموت)، حمله على أن يستحضر
النص القرآني، من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّلَكُمْ
مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١]، فامتص النص
الغائب وحوله إلى نصه^(٢٦)، فنية في إبداع
مزج النصوص وتداخلها إتقاناً للتصوير
وتشابكاً مع نصوص أخرى. فيبدو من
مطلع القصيدة هيامه بجبها حتى إنه ليشغل
بها في صلاته وخشوعه، فقال^(٢٧):

قُلْ حَبِي قَرَّبَنِي
أَنْتَ نَفْسِي وَحَيَاتِي
وَهُمُومِي حِينَ أَغْدُو

وَحَدِيثِي فِي صَلَاتِي
فلما غفل عن شدة الموت ولحظاته
الحرجة من جراء حبها فإنه يسهو في
صلاته مهموماً بصورتها وحديثها، فأفاد
من النص القرآني لبلوغ مراده تصويراً
لتلك النفسية التي ما فارقت حبها حتى في
المواقف العصبية.

وعليه، فإنه يتمنى من كل ما خلق الله
من متع الحياة ريق حبي فيوظف أداة التمني
(ليت)، التي تستخدم للأمر المستحيل في
مبالغة واضحة لينفذ إلى غرضه، فيقول^(٢٨):

لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْعِبَادِ وَمِمَّا
خَلَقَ اللَّهُ لَدَّةً لِلْعِبَادِ

في نفسه ووجدانه، فكأنه يتابع عقل المتلقي
ونظره أين يصل معه، ليشركه في مشكلته
وحرجه، ويريه قدر نصبه وتعبه كأنه في
جهاد، فأتبع قائلًا^(٢٩):

قُلْ لَهَا يَا فَرِيرُ إِنِّي مِنَ الشَّوْ

قِ إِلَيْهَا وَحِدَّتِي فِي جِهَادٍ
فخلق في خياله الشعري مصوراً عناءه
في حبه ورغبته في القرب منها حتى لو كان
يوم التناد.

ومع أن الحب والغزل عند الشعراء
يكون لواحدة فحسب، فإن الشاعر تعددت
محبوباته، فغدا الحب عنده ضرباً من الخداع
والمتعة المتهالكة واللذة الشهوانية، مما أخذ
عليه أنه كاذب في حبه وعشق^(٣٠)، فقال في
فاطمة إحدى محبوباته:

عَدَاةً مَشَتْ فِيهِ رُودٌ لِحَارَةٍ

يَمِيلُ بِهَا غُصْنُ الْهَوَى الْمُتَزَايِدِ
مَشَتْ قَابَ قَوْسٍ دُونَهَا ثُمَّ أَلْقَيْتُ
إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَهْدِ الْخَطَى كَالْمَعَانِدِ
فَوَطَّأَنْ مَمَشَاها بِمَا لَوْ كَسَبْنَهُ

كَفَاهُنَّ مِنْ زَبْنِ الْخُرُوجِ الْخَوَاشِدِ^(٣١)

فلمح النص القرآني في وصف مكانة
النبي ﷺ، ليلة الإسراء: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝

رَيْقُ حُبِّي أَحْسُوهُ سَبْعَةَ
أَيَّامٍ شِفَاءً لِقَرْحَةِ الْفُؤَادِ
إِنَّهَا مُنَيَّتِي وَحَاجَتِي الْكُبْرَى
وَنَفْسِي لَوْ مَتَّعْتَنِي بِزَادٍ
أَشْتَهِي قُرْبَهَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

وَعِنْدَ الضِّيَا وَيَوْمَ التَّنَادِي
فريق حيي تمناه من كل ما خلق الله،
فأفاد من النص القرآني لبلوغ مراده شهوة
وغراماً بها، فاشتهدى من كل ما خلق الله شيئاً
واحداً، ريقها، ليكون شفاءً، وأضفى عليه
الاستحالة، على الرغم من أنه ليس
مستحيلاً، فمع أن القرآن ذكر شهوات مختلفة
طبع عليها الخلق بقوله: «زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَلِيلِ الْمُسَوِّمَةِ وَالْأَنْعَمِ
وَالْخَرِثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [آل عمران:

١٤]، فإنه اختار الأولى دون غيرها صباغة
وعشقا، فهي أشهى إليه من كل ما ذكر، لكن
المستحيل حقيقة القرب منها يوم التناد فجاء
بالنص القرآني مبالغة في الاستحالة والبعد،
من قوله تعالى: «وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ
التَّنَادِ» [غافر: ٣٢]، وقدمها بالعسر واليسر،
من قوله: «إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» [الشرح: ٦]،
ليجعل ذلك غاية الاستحالة، كشهوة عنت

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿النجم: ٨-٩﴾،
فوصف مشيتها، ودلالها ونعومتها حين
ألقت بنفسها إلى الأرض، فلجأ لتصوير
القرآن الكريم ليصف أمراً أعمق في الدلالة،
وأبعد في الأنوثة والشهوة، فصور رقتها
ونعومتها أنها لا تقوى على المشي ليس من
ضعف، أو مرض؛ بل أنوثة وتلطفاً، فوجد
أن أجمل تصوير لقصر مسافة الخطو تصوير
القرآن الكريم فقال بعدها: من جهد الخطى،
ليبعد أي احتمال آخر.

ويمتص آيات القرآن الكريم ومعانيها
خدمة للغزل فيجتزئ ليلة القدر، ويأخذ
معنى فضلها وعظيم بركتها، من قوله:
﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]،
ليقول في أم محمد (٣٢):

لَقَدْ ذَكَرْتَنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَجْلِساً
لِنِثْنَيْنِ مِنْ شُعْبٍ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
سرى بهما شوقٌ إليَّ فجاءتا

على وجلٍ مِنْ أَقْرَبَيْنِ وَحُسْدٍ
فطيف المحبوبة وخيالها أوجد لديه
متعة روحية وظلالاً، كما يجد الصالحون
ليللة القدر متعة روحية، فهذه فنية ولون
جديد في التشبيب بالنساء في شعره لا يقف
عند لون واحد من الألوان (٣٣)، وأشار في

الوقت نفسه إلى تفرد هذه المتعة حين
أضاف ياء المتكلم إلى الفعل، ذكرتني، دلالة
على انفراده بها، كما المسلمون في ليلة
القدر، كل منهم يجد لها ظلالاً قدسية
وروحانية منفرداً، ولولا ذلك لما قال في
مكان آخر من ديوانه (٣٤):

أَشْهَى لِنَفْسِي لَوْ أُثْقِلْتُهَا
ولعاً بها من ليلة القدرِ
أهذي بكم يقظانٌ قد علموا
وأبيتُ منك على هوى ذكرِ

فولعه بحبها أكثر من تعظيم المؤمنين
ليللة القدر وفضلها، ثم تابع بأن جعل نفسه
يقظاً، فإذا بات على نسمات ذكرها والحنين
إليها، كما يبيت الصالحون على ذكرى ليلة
القدر وفضلها، فخالف المعنى في الذكرى
والحنين لأنه من محبته عبدة (٣٥)، التي أطربه
الشوق إليها.

وفي المقابل وظف (ليلة القدر)، هجاءً
في رجل اسمه أبو زيد، فقال (٣٦):

أَلَا إِنَّ أَبَا زَيْدٍ
زنى في ليلة القدرِ
وَلَمْ يَرْعَ تَعَالَى اللَّهُ
ربي حُرْمَةَ الشَّهْرِ

وبذا، تتجلى قدرته الشعرية حين يأخذ النص القرآني مرة مدحاً وأخرى هجاء، فلما غضب على الرجل وصفه بهذا الفعل القبيح أصلاً، فوظف النص القرآني ليظهر قبحاً أعظم وأكبر مما لو هجاه بالزنى ولم يعرج على النص القرآني، فأصابت من الرجل هجاءً مقذعاً مؤلماً. ويأخذ جزئية النص القرآني ليوظفها غزلاً بعبدة، فيقول^(٣٧):

يَوْمَ الْعَذَارَى يَسْتَطْفِنُ بِهَا

مِثْلَ النُّجُومِ يَطْفَنُ بِالْبَذْرِ

لَمْ أُنْسَهَا أَصْلاً وَقَدْ رَكِبَتْ

شَمْسُ النَّهَارِ لِأَرْذَلِ الْعُمَرِ

فلما وصف القرآن الكريم الإنسان أنه يصير إلى أرذل العمر في ضعفه وهزاله، فلا يعلم بعد علم شيئاً، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتُوفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمَرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥]، فإن بشاراً اتكأ على النص القرآني ليفيد منه صورة رائعة في تصوير الشمس، وهي تزول في آخر النهار مؤذنة بالمغيب، في حالة ضعف وهزال كما الإنسان في آخر عمره، فركب صورة جميلة في وصف رجيلها مبتعدة عنه كحال الشمس عند الغروب، فوجد في القرآن الكريم صورته التي أراد؛ ليختصر

المعنى ويكتفه، فامتصه بفنية دون تنافر أو إقحام، بل إنتاجاً جديداً للنص، وفي الوقت نفسه أراد معنى أعمق بأن وصف تطاول الحب وتباعد مسيرته، فلو أنها في أرذل العمر، وتطاول الزمان، فلن أنسى صورتها وحجها، فقدم قوله: لم أنسها أصلاً، ويدل على قرب معنى ما سبق قوله بعدها^(٣٨):

وَدَمَوْعُهَا مِمَّا تُسِرُّنَا

تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالنَّخْرِ

فَاغْتَالَ ذَلِكُكُمْ وَغَيْرَهُ

عَصُرُ ثَنَاسَخِهَا إِلَى عَصْرِ

فإلماعه إلى تناسخ العصور مما يشير إلى قدم العهد -أرذل العمر- في أبياته، كصفة الشمس عند الغروب، فغروبها يشاكل غروب العمر، وضعف الشمس يساوي ضعف الحب والجسد، فالصورة بديعة، وبذا، اتخذ من مظاهر الطبيعة منفذاً إلى غرضه، ثم أكمل جمالها بصورة الإنسان في ضعفه مستوحياً من القرآن الكريم معانيها، فحول التناص وتمثله، واحتفظ في الوقت نفسه بريادة المعنى^(٣٩).

وفي سياق المتصل يذكر صاحب الأغاني أن امرأة من أهل البصرة واعدته، فأبطأت عليه، فقضى ليله ساهراً منتظراً،

وحين عاتبها، اعتذرت بمرض أصابها^(٤٠)،

فقال:

جَنِيَّةٌ إِنْسِيَّةٌ

أَوْ بَيْنَ ذَلِكَ أَجَلُ أَمْرَا

وَكَفَّاكَ أَنِّي لَمْ أَحِطْ

بَشَكَاةٍ مِنْ أَحَبِّتُ خُبْرَا

إِلَّا مَقَالَةً زَائِرَا

تُثَرَّتْ لِي الْأَحْزَانُ تُثَرَا

وبدا تكثيف المعنى من إفادته عدم

علمه بمرضها وتمكّنه من زيارتها، فلجأ إلى

تصوير القرآن الكريم، في قصة موسى،

عليه السلام، والرجل الصالح: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا

لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨]، وظهر من

الصورة الحركة والنشاط واعتماد عنصر

الموسيقا والتلاعب بالأحرف^(٤١)، فالصورة

"جنية إنسية" متمازجة مزجاً، نتج منها حركة

متشابهة، متناسبة مع ما يريد إحضاره من

تناص لصورة الرجل الصالح مع موسى

عليه السلام، الذي تصرف في أمور شتى تصرفاً

يوحى بالغرابة، فتوافقت عنده الصورة مع

التناص لإنتاج دلالة جديدة، وما التناص

إلا إنتاج لنص من نصوص مختلفة متقاطعة

دون أن يؤثر بعضها على بعض^(٤٢). وبذا،

دمج ألفاظاً بغيرها، فنفذ منها إلى الغزل

والاعتذار في الحب.

وعليه فإنه يستخدم التناص مع القرآن

الكريم تكثيفاً للمعنى في الغزل، فيقول^(٤٣):

مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ صَادَهُ

يَا مَنْ رَأَى ظَبِيًّا يَصِيدُ

أَنْسٌ أَلُوفٌ لِلْحَجَا

لِ وَدَوْنَهُ قَصْرٌ مَشِيدُ

فإنه أحضر نصاً من القرآن الكريم

ليصف القصر الذي يسكنه الظبي (المحجوبة)،

فلم ير أجمل من تصوير القرآن الكريم

للقصور في شدتها وجمالها وبهاؤها، من قوله

تعالى: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مَعْظَلَةٌ

وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾ [الحج: ٤٥]، فالقصر المشيد

هو القصر المنيع أو المشيد بالبياض أو

المرتفع وكلها تدل على القوة والمنعة^(٤٤).

فلما وجد أن بينه وبين المحجوبة - الظبي - ما

يمنعه من الوصال أو اللقاء لجأ إلى التناص

مع القرآن، ليفيد معنى المنعة وعدم

استطاعة الوصول إليها، لذلك قدم قوله -

ودونه - أي الظبي أو المحجوبة - فعلى الرغم

من استخدامه معنى المنعة وعدم الوصول،

إلا أنه امتص النص القرآني ليفيد معنى: أن

هؤلاء لما كانوا في قصور منيعة إلا أنهم لم

يتمكنوا من عذاب الله لقوته وعظمته،

المحوبة نفثت له عقداً يزداد بها حباً وهياماً
لا ينفلت منها^(٤٧).

ويلحظ بشار وهو يوظف التعبير
القرآني نفسه في شعره، فيقول: ^(٤٨)
أَذْكَرْتُ نَفْسِي عَشِيَّةَ الْأَحَدِ

مِنْ زَائِرٍ صَادَنِي وَلَمْ يَصِدْ
أُخْوَرَ عَبًى لَنَا حَبَائِلُهُ

بالحسن لا بالرقي ولا العقد
فاستجادها الشاعر من قوله تعالى:
﴿وَمِنْ شَرِّ اللَّفْظَاتِ فِي الْعَقْدِ﴾ [الفلق: ٤]،
فاتكأ عليها بخلاف ما أَرادها القرآن الكريم،
فحين أمر القرآن الكريم بالاستعاذة منها
نلحظ الشاعر يتمنها حباً وصبابة ويوشحها
بمسحة فنية وتكثيف للمعنى، بأن جعل
المحوبة سحرته ليس بالنفث بل بالحسن
والجمال، فأخذ جزئية السحر من النفث في
العقد، ثم ركب عليها أنها ما نفثت إلا
حسناً وبهاءً وجمالاً، فقامت مقام النفث في
العقد، فأغنت عن جمل من الشرح بلفظة
واحدة أعطت إنتاجية جديدة معنى
وتركيباً.

ويصف نفسه في موضع آخر أنه
مضطرب من الحب كاضطراب المنفوث له
في العقد، فيقول: ^(٤٩)

فكذلك الظبي أو المحبوب رغم منعه
بالقصر والحرس فإن جي وصله وشغف
قلبه، وبذا أغنت عن جمل كثيرة إجابة في
الوصف، فجاء بالتناص تقوية للمعنى
وتكثيفاً له وتعميقاً^(٥٥)، فكل نص معانيه
من علاقته بنصوص أخرى، تعتمد على
التشابك والنسيج من خيوط عديدة^(٥٦). ولم
يكفه الوصف وتكثيف المعنى، فتابع بتناص
آخر مع القرآن الكريم في وصف الشياطين،
ونقلها لوصف حرس المحبوبة، من قوله
تعالى: ﴿وَأَن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾
[النساء: ١١٧]، ﴿وَحَفَظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ
مَّارِدٍ﴾ [الصافات: ٧]، فوظف لفظة واحدة
المريد، ففهم من معناها القوة وشدة البأس
لأنه ذكر الحراسة والأسد. ليشير إلى إنه
يستطيع الوصول إلي قلبها، وعلى الرغم
من كل ما ذكر أضحت إبداعية جلية في
قدرته على جلب النص القرآني ليقوي
نصه، ويظهر فنيته في مراده.

وذكر القرآن الكريم النفاثات في
العقد والاستعاذة منها، وأمر الرسول ﷺ
والمؤمنون بالاستعاذة من شرها، وعلى
الرغم من ذلك فإن الشعراء استجادوا
التعبير الموحى على سبيل التمني أن تكون

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي خَوَافِي حَمَامَةٍ
مِنَ الشُّوقِ أَوْ صُنْعِ النُّوَافِثِ فِي الْعُقَدِ
وَقَدْ لَامَنِي فِيهَا الْمَعْلَى وَلَوْ بَدَا
لَهُ مَا بَدَا لِي مِنْ مُحَاسِنِهَا سَجْدُ
وبذا، فالصورة أوضح من سابقتها
في استحضار التعبير القرآني ليناسب غرضه
غزلاً، فأخذ جزئية اضطراب المسحور
واصفاً نفسه بها، فاهتزازه واضطرابه
كجناح حمامة من جرّاء حبها وجمالها، فلو
رآها اللائم سجد تعظيماً.

ويسعفه التناصر في المدح والثناء على
الخلفاء والأمراء، وتراه حينئذ يبالغ حتى
إنه يضيف بعض صفات الرحمن سبحانه
على الخلق، فيقول في مدح المهدي وولي
العهد موسى: (٥٠)

فَوُورَتْ بَقَرًا مَا مِثْلُهُمْ بَقَرٌ
إِنْ قُمْتَ قَامُوا وَإِنْ قُلْتَ أَفْعَدُوا فَعَدُوا
فَبَاتَ عَرْشُكَ فَوْقَ الْمَاءِ يَحْمِلُهُ
بَحْرٌ ثَلَاظِمٌ فِيهِ الْمَوْجُ وَالزَّبْدُ

فحين صور سفينة ولي العهد فوق
النهر، شبهها بالفرس صائد بقر الوحش،
وأراد أن يصفها بالطائر، فعرج إلى النص
القرآني في وصف عرش الرحمن سبحانه
وتعالى، من قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ

لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، وما
كان هذا التشبيه إلا أن يكون لله وحده، فلما
أحس الشاعر أن سفينة الممدوح راسية فوق
الماء بما بها من متعة وزخرفة امتص النص
القرآني، ليخرج مدحاً ظهر فيه الشطط
والمبالغة، ولولا أنه قدمها بقوله: (فبات)،
لظن المتلقي أنه يثني على الله جل ذكره،
ففهم مراده من المعنى القرآني وبدت ثقافته
واطلاعه، ثم أنتجه إنتاجاً جديداً من غير أن
يظهر أنه فرض على النص فرضاً بل ظهرت
في ذاتيتها (٥١).

وفي السياق نفسه يتخذ من النص
القرآني منفذاً يصف به مراكب ولي العهد،
ما كان لأحد أن يوصف بها، فعندما ركب
سفينة ولي العهد قال: (٥٢)

إِذَا أَتَاهُ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ ثَقُلُ
تُعْدُو إِلَيْهِ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْبُرْدُ
وَقُرْبَتْ لِمَسِيرٍ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ
مَرَآكِبٌ مِنْكَ لَمْ تُولَدْ وَلَا تُلِدُ

فعلى الرغم من أن صفة (لم يلد ولم
يولد)، لله وحده، فإن الشاعر استحضرها
إفادة من آيات القرآن الكريم، موظفاً دلالتها
أنها أنشئت خصيصاً لولي العهد، فما كان
لأحد أن يركبها قبله ولا بعده، إشارة إلى

انفراد صنعتها وجودتها وتميزها عن سائر المراكب، فامتص معنى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، وأجراها على ما هي عليه من غير تنافر في المعنى والتركيب، فاستل معنى انقطاع النظر مبالغة وشططاً. وجل الله سبحانه أن يشرك أو يوصف معه غيره! فعمق الصورة نابع من عمق النص الغائب الممتص بدلالته ومعناه. وعليه، فإن التناصر مع القرآن الكريم عند الشاعر جرى في المدح إفادة من تصوير القرآن الكريم مكة المكرمة أنها كائن حي لها بطن وحيوية، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤]. ويوردها بشار لأجل المدح، فيقول: (٥٣)

بِطْنِ مَكَّةَ آثَارٌ لَأَوْلَكُمْ

مِمَّا بَنَى لِمَعْدُ جَدُّهُ أَدَدُ

الله كان وما كانت فكوتها

وما بها غيركم من أهلها سندُ

فلجأ إلى النص القرآني ودمج معه لفظة تاريخية من مساكن أجداد ولي العهد الذين ينتسبون إلى رسول الله ﷺ، وإلى أبناء إسماعيل عليه السلام، من أد وعدنان، مظهراً عراقة النسب، ومصوراً ظل شجرة النبوة على

الناس من عهد إسماعيل عليه السلام، إلى يوم القيامة، وأثرهم في بناء مكة والبيت، فاستعان بالتاريخ الموغل في القدم، ليجلي فضل عائلة النبوة. فأعانه التعبير القرآني (بطن مكة)، لحيويتها وقدم عهدها، وما أخرجت للناس من عظماء وآثار من بطنها، فأدت الجملة القرآنية زيادة في الثناء والمدح.

ويصدق شعره مدحاً في المهدي وولي عهده موسى ويذكر مكانتهم في الناس، وفضل آل بيتهم في سابق الدهر، فيقول: (٥٤)

وَهَلْ تَرَى عَجَمًا فِي النَّاسِ أَوْ عَرَبًا
إِلَّا لَخَالِكَ فِيهِمْ نِعْمَةٌ وَيَدُ

فَلِنْ جَزَوْكَ بِشُكْرِ الْوَفَاءِ بِهِ

وإن جُحِذَتْ فَعَادٌ قَبْلَهُمْ جَحَدُوا

وبذا؛ يتعالتق مع نص القرآن الكريم

ليصف جحود بعض الناس فضل آل عباس، كما فعلت عاد بجحودها نعم الله، من قوله تعالى: ﴿وَيَلِكْ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود: ٥٩]، فيغوص إلى معنى بعيد عندما ذكر جحود عاد، فلم يقم لها العصيان فأهلك، ويبدو أن القصيدة لما بنيت على أخذ العهد لموسى بن المهدي،

ويلمح في القصيدة قبل هذه الأبيات لون
من الهجاء على سبيل الدعاء أن يلقي كما
لاقت ثمود هلاكاً لشدة شيطنته وفتنته،
فقال: ^(٥٦)

صَبَّيْتُ عَلَى ابْنِ قَزَعَةٍ مِنْ عَذَابِي
أَذَاةً لَا يُسْكِنُهَا الْبَرُودُ
وَلَا..... الْحَرَسِيُّ مِثْلًا
لَقَدْ لَاقَى كَمَا لَاقَتْ ثُمُودُ

فدعا عليه أن يلاقي هلاكاً أو بُعداً من
قوله تعالى: ﴿الْأَبْعَدَا لَثُمُودَ﴾ [هود: ٦٨]، أو
قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَعِقَةً مِثْلَ صَعِقَةِ
عَادٍ وَثُمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]، ويقدم لدعائه
بنص آخر استشهداً من قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِلَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣]، فلما
كان الصب على عاد وثمود في الأولى شفعها
بالصاعقة ثانية، فخالف في إسناد الفعل، ففي
الآية رب العزة، وفي الشعر بشار.

ويوظف النص القرآني لهجاء رجل
يكنى أبا سفيان، حتى إنه ليصور ثقله أعظم
من ثقل الأمانة التي أشفقت الأرض والجبال
عن حملها، فكيف تحمله! فيقول: ^(٥٧)

رُبَّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا
نَ خَفِيفاً فِي كَفِّهِ الْمِيزَانِ

فإنها أشارت إلى أن الناس إذا جحدوا
فعاد قبلهم جحدت فأهلك، وكذلك
الجاحدون من الناس والأقرباء لآل عباس
إن جحدوا فمصيرهم مصير عاد. وعليه،
فإن الشاعر امتص النص القرآني وتعلق
معه من حيث الدلالة والمعنى والصورة.
ووظف النص القرآني هجاءً، فعندما
وصف الله الشياطين بالمردة، فقال سبحانه:
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ
كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣]، فإن بشاراً ينزلها
هجاءً في ابن قزعة المكنى بأبي يحيى،
فيقول: ^(٥٥)

يَقُومُ بِهِ الْقَلِيلُ إِلَى الْمُخَازِي
وَيَخْزِلُهُ عَنِ الْمَجْدِ الْقُعُودُ
غَيْبُ الْعَيْنِ عَنْ طَلَبِ الْعَالِي
وَفِي السَّوَاتِ شَيْطَانٌ مَرِيدُ
أَبَا يَحْيَى عَلَامُ تَكُونُ وَغَدَاً
كَبُرَتْ وَفِيكَ عَنْ كَرَمِ صُدُودُ

ويلاحظ أن الشاعر بنى قصيدته على
غرضين: الغزل بعبدة، وهجاء ابن قزعة،
فلما نعى إليه أن ابن قزعة يوقع بينه وبينها
أجاد الوصف، بأنه شيطان مرید حقيقةً
عالقاً بالنص القرآني ومنتجاً تناصاً يجمع
الصفتين؛ هجاءً مقدعاً ومعنى مكثفاً،

ولقد قلتُ إذ أطلَّ على القَوِّ
مِ ثَقِيلُ يُرْبِي على تُهْلانٍ
كَيْفَ تُحْمِلُ الأمانةَ أَرْضُ
حَمَلَتْ فوقها أبا سُفْيَانٍ
مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وجاء بها على أسلوب التعجب، كيف تحمل الأرض مثله على الرغم من ثقله وسوء مطلعته! فبالغ إلى أن وصل إلى أن أبا سفيان ثقله غير معقول، فأخذ من الآية معنى الثقل وعظمه، ووظفه لتصوير ثقل شخص بغض إلى نفسه، وذلك خيال ما كان لأحد أن يتصوره إلا الشاعر نفسه، فاعتماده على ذاكرة المتلقي وثقافته حمله على التناصر، فأعاد نماذج مرتبطة بثقافة المتلقي السامع^(٥٨)، ليصور ثقل ظله وغلاظته.

ووصف نفسه أنه لا يتحمل اللوم في محبوبته، ولا يستطيع أن يتكلف فوق طاقته، فنفذ من التناصر لتبرئة نفسه بأن الغرام والحب أمر لا يملكه الشخص، فقال: ^(٥٩)
لا أَحْمِلُ اللُّومَ فيها والغَرَامَ بها
ما كَلَّفَ اللهُ نَفْساً فُقَ ما تَسَعُ

التناصر الإحالي:
هذا اللون من التناصر لا يعلن عن نفسه بشكل صريح كلي، وإنما يحيل إلى ذاكرة المتلقي القارئ بأحد دواله، أو ما ينوب عنه، فيذكر شيئاً ويسكت عن آخر، دون استحضار التناصر حرفياً^(٦٠)، ويرى الشاعر أنه اتخذ من التناصر الإحالي سبيلاً إلى أغراضه الشعرية، فقال في غزله بعبدة داعياً، كما دعا يونس عليه السلام في لجة البحر، فقال: ^(٦١)
حَدَّثَنِي العُيُونُ عنها فحالفُ
تُ الْمُصَلَّى أَدْعُو إلهي مُكِبًّا
كُدْعَاءِ المَكْرُوبِ في لُجَّةِ البَحْرِ
رِ يُنادي الرَّحْمَنَ رَغْباً وَرَهْباً
فاسْتَجَابَ الدُّعَاءَ واستَوْجِبَ الشُّكْرَ
رِ إله قُريبٌ ازداد قُرباً

فأحال المتلقي إلى قصة يونس عليه السلام،
 من القرآن الكريم حين التقمه الحوت: ﴿وَذَا
 الَّتُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
 فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
 إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وقوله
 تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
 كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]،
 ثم ركب عليها تناصاً آخر إحيائياً، من
 قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا
 خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وتلك إبداعية ظاهرة
 حين جاء بالتناص من عدة آيات ركبها في
 أبيات من الشعر، ومزجها ببعضها فغدت في
 غاية الجمال، وتشابكاً لإنتاجية جديدة، بعد
 أن وصف نفسه بأنه أكبّ على الدعاء
 والتضرع ألاّ يجرمه منها، وأن يستجيب
 دعاءه. إلا أنه أبدع الوصف حين صور
 نفسه غارقاً في الحب كما غرق يونس في
 البحر، ودعا في لجة البحر وظلماته، فدعا
 الشاعر في غمرات الحب وتقلباته، ثم في
 الصورتين - صورة يونس عليه السلام، وصورة
 الشاعر - يستجيب الله القريب، الدعاء من
 الاثنين. فلما وجد نفسه كذلك شفّعها
 بتناصر آخر من القرآن الكريم، من قوله
 تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].
 فعمّق المعاني في التناصر الإحالي يظهر أكثر
 من عمقه في التناصر الاقتباسي! فتفاعل
 النصوص مع بعضها أدى إلى تفاعل مع
 الشاعر نفسه، فكل قول يعتمد على أقوال
 أخرى، وكل الأقوال تقال بوجود أصوات
 أخرى منافسة ومتضاربة^(٦٢). فأحال المتلقي
 عليها.

وعليه، فقد مدح المهدي وحرّضه
 على أخذ البيعة لابنه موسى ولياً للعهد،
 وأن يترك قول الناس أو وعيد الأقارب
 والحاقدين؛ لأنه لا ينفع ولا يجدي ولا
 يكون إلا ما أراد المهدي. ويجد اسمه موافقاً
 لاسم وصى النبي عليه السلام، ويستحضر قصته
 مع فرعون، فيقول: ^(٦٣)

فقد سمعت بموسى حين أفضعه
 وعيد فرعون لو يأتي بما يعدُّ
 حتى استمدَّ بهارون فأزره
 فمن هناك أتاه النضر والمدد
 فاعقّد له يا أمير المؤمنين ولا
 تنظر بذاك غداً، لا يغررك غداً
 وبذا، يجمع أحداث القصة القرآنية
 الموزعة في كتاب الله وبغنية شاعرية يركب

في النهاية موسى وهارون، فاعهد إليهما يا أمير المؤمنين يفوزا بموافقة كتاب الله، ولا تنظر إلى ما سوى ذلك، ويدل التناصر الإحالي على اطلاع واضح من الشاعر على القرآن الكريم وفهم معانيه ومراميها، وتشير إلى قدرة جليلة في توظيف التناصر الإحالي ممزوجاً من آيات ومواضع متفرقة من كتاب الله. إحالة مركبة في سياق واحد من شعره.

ومما يروى له في الديوان مخاطباً أبا مسلم الخراساني، قوله: (٦٤)

أبا مسلم ما غيّر الله نعمةً

على عبده حتى يغيّرَها العبدُ

أفي ذولة المهدي حاولت غدره

ألا إن أهل الغدر أبأوك الكردُ

فيلحظ أنه وظف نصاً قرآنياً يتمثل كثيراً

في مواقف الحياة ومواقعها، حين يرى التبدل

في حالة ما، فيقول بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:

١١]، ويبدو أنه اتخذ من معنى الآية منفذاً

ليصل إلى أن المغتر بنفسه وشجاعته ومكانته،

لا بد أن تكون نهايته مفجعة، بعدما رأى ما

حل بأبي مسلم الخراساني، فتمثل تلك الآية،

عظيمة الوقع والتأثير، وجاء بها في ثنايا بيت

بعضها على بعض من وعيد فرعون إلى طلب موسى عليه السلام، من الله وزارة هارون، فأحضر تهديد فرعون من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ [غافر: ٢٦]، فلما هدده بالقتل لم يستطع أن يفعل شيئاً لأن الله عصمه، فإن الشاعر امتصه من مواضع متفرقة من كتاب الله، ومن سبيل الموافقة أن يكون أخو موسى بن المهدي هو هارون الرشيد، فأفاد من الاسمين تشجيعاً للمهدي على إبرام العهد موافقة لمراده، كما جاءت موافقة القرآن الكريم، فصور الأمر من نص آخر حين طلب موسى عليه السلام من ربه أن يؤزره بهارون عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [هزرون أجي: ٣٠-٢٩]. فأشارته إحالة خفية ذكية أن يعهد لموسى ثم لهارون ولياً للعهد، موافقاً لنص القرآن الكريم، ثم تعمق إلى درجة عالية بأن المقادير بيد الله، فماذا فعل وعيد فرعون بموسى؟ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: ٤٠]، وقوله جلّ وعزّ: ﴿وَحَاقَ بِإِثْمِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥]، إنه ذهب هباءً، وفاز

من الشعر. فالنص الغائب (الآية الكريمة)، لم يفرض نفسه على النص الحاضر (القصيدة)، إنما جاء منسجماً معه، فوزع مفردات التناصر لتتوافق مع غرضه.

ويروى له كذلك هجاء في حماد، فيوظف تناساً يحيل فيه المتلقي إلى صورة قرآنية، فيقول: (٦٥)

نِعَمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ

وَيَقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ

وابيض من شرب المدامة وجهه

وبياضه يوم الحساب سوادُ

فقد أحال إلى معنى الآية الكريمة: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١٦) وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٧]، واستخدم تضاداً متوافقاً مع هجائه، فالمدامة بيضت وجهه رغم سواده، ويوم القيامة بياض وجهه أضحى سواداً في حسابه مع ربه، ثم قلب التضاد لينفذ إلى هجائه متكلماً على معنى الآية، ليظهر ضلاله وفساد سيرته وسريته، وذلك نفاذ بصيرة شعرية في أخذ التضاد، وتركيبه على آخر لما يريد من غرض، فإذا كان بشار ينزع منزوع

القدماء، فإنه أدرج في نسيج قصائده خيوطاً تجديدية متوافقة مع لغة الحضارة (٦٦)، فالبياض والسواد وتركيب الصورة جُلِّي قصداً إلى قضايا تناسب غرضه من الهجاء، ويرد ذلك إلى مزاجه الفارسي، فحملته طبيعة المجتمع مع مزاجه الخاص إلى تكثير معاني الهجاء والمبالغة في الأنا والغرور (٦٧).

ويورد النص القرآني ليحيل إلى حادثة تاريخية في الإسلام، موظفاً العبارة القرآنية للمدح والثناء على موقف رجال كان لهم شأن في مواقع النبي ﷺ مع الكفر فيقول مدحاً في محمد بن أبي العباس: (٦٨)

وَرَثْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ نَبْتَ خِلَافَةٍ

وعزاً على رغم العدو وسؤددا

لكم نجدة العباس في كل موطن

ويوم حنين إذ أشاع وأشهدا

فعبارة "يوم حنين إذ"، من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥]، ولما كان المدح لأبناء العباس-العباسيين- الذين هم من نسل سيدنا العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ، فإنه أشار إلى موقف العباس في غزوة حنين حين انكشف الناس عن رسول الله ﷺ، ولم يبق معه إلا قلة قليلة منهم

العباس، فأمره أن ينادي بالناس وكان جهوري الصوت^(٦٩)، فأحال إلى الواقعة في النص القرآني، وأشار إلى جدّهم مستعيناً بالسيرة وأحداثها لبيان فضلهم ومكانته ونسبه الشريف. وأحداث السيرة مما أكدّها القرآن الكريم، فدمج النص القرآني بأحداث السيرة النبوية لبيان اسم العباس، فظهرت متوافقة مع غرضه.

التناص التلميحى الإشاري:

وهو استيحاء المفردة القرآنية وتوظيفها في علاقات فنية جديدة تلميحاً وإلماعاً غير مباشر إلى أثر أدبي آخر أو شخصيات أو تاريخ، وهو أقل ألوان التناص وضوحاً، ففهمه يحتاج إلى عمق في ملاحظة علاقته بالنص الغائب^(٧٠).

ومع أن آيات القرآن الكريم ومفرداتها ظاهرة جلية فإن الشاعر يوظف التناص الإيحائي من آيات متعددة دمجاً إلى الخروج بمعنى جديد وتقوية لنصه وعلو أدبه، فقال: في العفو وقبول المعذرة:^(٧١)

أخوك الذي لا ينقض الدهرُ عهدَه

ولا عندَ صرفِ الدهرِ يزورُ جانبَه

فخذُ من أخيك العفوَ واغفرْ دُئبَه

ولا تكُ في كل الأمورِ ثُجانبَه

فألمع إلى العفو والغفران من قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ومن قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٤]، وبذا، جمع تناصاً قرآنياً من آيتين ركب بعضها على بعض، ليستج هذه اللفتة الشعرية متخذاً الإيحاء طريقاً إلى علو فنه، وجمال نظمه، ولما زاد "من أخيك" فإنه لجأ إلى واغفر ذنبه، ليوافق بينها إشارة إلى صفاء المودة والتعاون من قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

وافتح الله تعالى بعض سور القرآن الكريم بالتسبيح: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، وقال سبحانه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١]^(٧٢). وعليه، فإن الشاعر يتخذ التسبيح للهجاء، فقال:^(٧٣)

قَدْ سَبَّحَ النَّاسُ مِنْ وَسْمِي أبا عَمْرٍ

فَهَلْ رَبَعْتَ عَلَى تَسْبِيحِ قَرَأٍ

إيحاءً إلى أن الناس سبّحوا حين هجى

أبا عمر، فهلا أرحوا أنفسهم من العناء فلم

يغضبوا، وذلك من هجائه لأحد بني العباس،

وهو يحيى بن صالح من أولاد عبدالله بن

وَأَيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ [النساء: ١٣١]،
فوظفها الشاعر غزلاً، فقال في إحداهن: (٧٦)
ومقامي بَيْنَ الْمُصَلَّى إِلَى الْمُنْبَرِ
أُبْكِي عَلَيْكَ جَهْدَ الْبُكَاءِ
ومقال الفتاة عُدِي بِحِلْمٍ

ما التَّجَنَّى مِنْ شِيْمَةِ الْحُلَمَاءِ
فَأَتَّقِي اللَّهَ فِي فَتَى شَفَةِ الْحُبِّ

وقولُ العِدَى وطولُ الجَفَاءِ
فبدت معارضة ساخرة في قلب الموازين
فالهزل جد، والجد هزل (٧٧)، فقلب وظيفة
الأمر بالتقوى تلميحاً إلى الغزل، وإيحاءاً إلى
معنى بعكس مقصده وضد مراده.

وبناءً على ما سبق فقد وظف معنى
التقوى إيحاءً لعظيم ما اقترفته برحيلها
وسفرها، فقال في عبدة: (٧٨)

لقد شغلت قلبي عُبَيْدَةُ فِي الْهُوَى
فليس لأخرى فِي الْفُؤَادِ نَصِيبُ
ألا تتقين الله في قتل عاشقٍ

له حين يُمَسِّي زُفْرَةَ وَغَيْبُ
فلحظ فيها زفرة الحب المتيماً الذي
أشرف على الهلاك، فصورها على أنها
أشرفت على قتله وتحمل دمه، فخاطبها
مذكراً لها بتقوى الله، كي تكف عن رحيلها،
وأن تبادر إلى وصله خشية على حياته من

عباس رضي الله عنهما، والتسبيح لا يكون
إلا لأمر عظيم الوقع تعجباً أو دهشة، فألمع
من خلال هذه اللفظة إلى عظم ما جاء به،
وفي هذا السياق يوظف التسبيح في الغزل،
فيقول: (٧٤)

فَسُبْحَانَ رَبِّي لَا جَلَادَةَ بَعْدَ مَا

جَرَيْتُ وَأَبْلَانِي الْهُوَى فَبَلَيْتُ
ظَمِئْتُ فَلَمْ أَظْمَأْ إِلَى بَرْدٍ مُشْرَبٍ

وَلَكِنْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ ظَمِئْتُ

ويظهر أنه وظف التسبيح عندما استعظم
صبره على بلاء الحب والعشق، فلجأ إلى
التسبيح إيحائية متوافقة نفسياً ومزجاً مع
طربه وظمأ قلبه، فعلق بالنص القرآني من
قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٩٣]،
فالأمر واحد في التسبيح، ففي الآيات تعظيم
تعنت المشركين في مطالبهم التعجيزية من
رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعند
الشاعر شدة الصبر على بلاء الحب وشقائه،
ثم شدة الظمأ فيه، وهذا أمر تعجيزي، فنفذ
من التناصر ليصور ما عجز عنه (٧٥).

ومما كثر دورانه في القرآن الكريم
التقوى والتوصية بها في مواضع عدة من آياته
وجعلها وصية للخلق جميعاً، فقال سبحانه:
﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ

الهلاك والتلف، فإنه أمسى ليله في زفرة
ونحيب وبكاء محزن، مقطّع القلب والروح،
قلبًا لمعنى التناصر، وإشارة إلى مراده
الخاص^(٧٩)!

ويبدو حديثه عن الصلاة وأركانها
والصوم والسجود ظاهرًا في ديوانه، لكنه
يصور من تناصه بإقامة الصلاة وأركانها أن
حبه شغله عنها، بل ربما استجاد حديث
الفتاة عن الصلاة وأدائها، ثم يبالغ حتى إنه
يصور نفسه بحديثه معها كأنه في صلاة،
جرأة نفذ منها إلى المبالغة والإفراط، فيقول
في رثاء أم محمد: ^(٨٠)

فَلَمَّا التَّقِينَا بِالْحَدِيثِ تَبَسَّمتُ

إِلَيَّ وَقَالَتْ: بَيْتُ أَمْنٍ فَأَنْشِدِ
فَعَلَّلْتُهَا حَتَّى تَسْحَرَ طَائِرٌ

وَكَادَتْ تَقْضِي سَوْرَةَ الْمُتَهَجِّدِ
تَقُولُ لِي الصُّغْرَى الصَّلَاةَ وَقَدْ دَنَتْ

شَوَاكِلُ تُودِيعُ الْإِمَامَ الْمُؤَيَّدِ
وَإِنْ مَرَّ مُجْتَازٌ عَلَيْنَا تَقَنَّعَتْ

مَخَافَةَ قَوْلِ الْفَاحِشِ الْمُتَزَيَّدِ
فَقُلْتُ لَهَا: أَلْقِي الصَّلَاةَ وَأَنْثِي

شَفَاعَةَ مَنْ يَأْوِي لِحَرَّانٍ مُفْصَدِ
تَبَدَّلَ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ حَدِيثُنَا

وَكُنْتُ أَرَاهُ غَايَةَ الْمُتَعَبِّدِ

لَعَمْرُكَ مَا تَرُكُ الصَّلَاةَ بِمُنْكَرٍ
وَلَا الصَّوْمَ إِنْ زَارْتُكَ أُمُّ مُحَمَّدٍ
فعلى الرغم من أن الله أمر الناس بإقامة
الصلاة والسجود والركوع، بقوله تعالى:
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّكَعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ﴾ [الحج: ٧٧]،
فإن الشاعر يوردها صباغة وعشقًا،
واصفًا سيطرة الغرام على قلبه حتى إن
الصلاة والسحر والتهجد فاته، ثم بالغ إلى أن
رأى نفسه في حديثه معها في صلاة وتعب
وخشوع، فحتى لو فات وقت الصلاة وخرج
الإمام منها، فإنه في خشوع وتعب أعظم من
الصلاة؛ لأنه متعب في محراب حبه وصبايته!
وتراه التفت لفتة إبداعية في الحب والعشق،
حتى أقسم أن ترك الصلاة والصيام ليس
منكرًا إذا كنت في ضيافة أم محمد، ثم إنه
أجرى حواراً يقطاً وطريفاً يعطي النص غايته
من النشاط والحيوية، إيغالاً في لذة مخاطبة
الحبوبة والشغف بسماع صوتها طرباً وعشقاً!
وعليه، فإنه يتصور الكأس في يد
الساقى مصلٍّ في سجوده وركوعه، فإذا
أكفئت الكؤوس فإنما هي في سجود وخشوع،

فيقول: (٨١)

يَيدِيهِ مِثْلُ الْمُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ

سُجُوداً حِيناً وَحِيناً رُكُوداً

لَا تَبِيتُ الْكِئَاسُ مِنْهُ إِذَا مَا

قَابَلَتْهُ الْكِئَاسُ إِلَّا سُجُوداً

فأحضر صورة المصلي الخاشع، من

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا

وَقِيَمًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، وكرّر لفظ (سجوداً،

وحيناً)، إشارة إلى دوران الكأس في أيدي

الشاربين ثم ثباتها بعد ذلك، تنمية للجانب

الموسيقي وتنويعه (٨٢)، فتعالق مع القرآن

الكريم، ثم وظفه لغرض الصبابة والخمر،

وتعمق في ذلك حتى إنه رأى الكؤوس

وهي قائمة بين يديه كأنها من شدة ثباتها

وبهائها ناسك خاشع في صلاته وبهائه! (٨٣)

ويوظف الحمد والشكر لله على النعم،

وهو مما افتتح الله به سوراً من القرآن الكريم

واختتم به أخرى، فقال سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وتمثل بشار الحمد

في ديوانه في عدة مواضع، فقال في مدح داود

ابن يزيد: (٨٤)

فَالآنَ وَدَّعْتُ الْفُتُوَّ الْحَزْبَا

أَعْتَبْتُ مَنْ عَاتَبَنِي أَوْ سَبَا

وَرَجَعْتُ نَفْسِي حِجَاهَا عُقْبَا

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهْبَا

فهو يحمد الله أن نبهه من غفلة الصبا

ولهوه، فجاء بالنص القرآني (حمد الله والثناء

عليه)، فوصف نفسه بأنها رجعت إلى عقلها

ورشدتها بعد طول لهو وعث، ولعلها من

إنابات بشار أو تلونه كما ظهر من خلال

سيرته في مقدمة البحث، فيلحظ قوله بعد

هذه الأبيات فوراً: (٨٥)

مِنْ فُرْقَةٍ كَانَتْ عَلَيْنَا قَضْبَا

أَتَى بِهَا الْعَيُّ فَأَغْضَى الرَّبَّا

ويغلب على الظن أنه ما وظف الحمد

إلا استناداً لقول أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ

لِلَّهِ الَّذِي هَدَيْتَنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ

هَدَيْتَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

ومن تراكيب القرآن الكريم الرحمة

مضافة إلى الله سبحانه في مواضع عدة، فقال

سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]، وقال: ﴿فِي رَحْمَةٍ

اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]،

وآيات كثيرة غيرها.

ويأخذ بشار بها في أغراضه، فوظفها

غزلاً في قول الطبيب أنه ليس له شفاء إلا

برحمة الله، فقال: (٨٦)

واستريح بالحبيب فيما ثلاقي

كلُّ شيءٍ سوى الحبيبِ عناءٍ

ويقول الطيب في رَحْمَةِ الله

غناءً وليسَ عندي غناءً

فوظف تركيب (رحمة الله) الذي يجري

على ألسن الناس عند اليأس من شفاء

المريض، خدمة لغرضه من الغزل، وكأنه

يلحظ بعين خفية قوله تعالى: ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّيكَ

خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وتبدي قدرته اللغوية في طرائق عرضه

للمعاني بتوظيف التركيب، مغايراً ومخالفاً

للمعنى الأول بالنناصر نفسه، فشبب بإمرأة

يقال لها رحمة عشقتها، فقال: (٨٧)

يا رَحْمَةَ الله حُلِّي في منازلنا

وجاورينا فدثك النفس من جارٍ

أنتِ المنى وحديث النفس خالية

ومُنْتَهَى حاجتي القُصوى وأوطاري

فلولا أنه ذكر في الشطر الثاني: المجاورة،

وفداء النفس، لظن المتلقي أنه يطلب تنزل

رحمة الله، ويسأل مغفرته ورضوانه، لكنها

لفتة شاعرية أرادها لتكون رحمة تنزل صباية

وعشقا على طريقته، وقال: (٨٨)

حوراء كالريم أعلاها إذا خرَجْتُ

تهتِزُّ في كَفَلٍ كالدَّعْصِ مرمارٍ

يا رَحْمَةَ الله حُلِّي غير صاغرة

على حَزِينٍ بدارِ الحُبِّ مرارٍ

فطلب تنزل الرحمة دعاء قرآني من قوله

تعالى: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة:

٢٨٦]. على حين أن الشاعر يخاطب المرأة

المحوبة-رحمة- لتنزل عنده وتكون معه، فأفاد

من مفردات القرآن الكريم وتراكيبه (٨٩) في

طلب الرحمة، ووظفها صباية وعشقا، ويخيل

للمتلقي في الوهلة الأولى أنه يطلب رحمة الله،

ثم يفاجئه بأنه يطلب غراماً وحباً من محبوبته!

ويبدو أن ثقافته واطلاعه تعدى إلى كثير

من الأحكام الشرعية الفقهية، فجاء ذكرها

ملحوظاً في شعره، ومنها أحكام الحج،

وغيرها من زمزم، والحجر، والمقام، فقال: (٩٠)

إني والمقام والحَجَرِ الأسودِ

والبيتِ مُشْرِفاً كالسَّحَابَةِ

فالمقام والبيت ممّا جاء في القرآن

الكريم: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

[البقرة: ١٢٥]، وقال في البيت والكعبة:

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا

لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]، لكن الشاعر وظيفها

قسماً لشرفها ومكانها، مؤكداً حبه لها حتى

إنه يشتهي قبلتها، اعتماداً على ألمعية المتلقي

بإدراك قدسية هذه الأماكن، فقال: (٩١)

حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ الْمَلْبُورَ بَيْتَهُ

وبالْخَيْفِ وَالرَّامِينَ لِلْجَمَرَاتِ

لَتَقْبِيلُ خَدَّيْهَا وَمَصُّ لِسَانِهَا

أَلَدُّ مِنَ الْبَاكِينَ فِي عَرَفَاتِ

ويلحظ شدة الصباية والغرام في
توظيف القسم بتلك الأماكن المقدسة
العظيمة، ليشير ويؤكد أن الحب والصباية
والتقبيل أشهى وألذ لديه من تلك الأماكن
والإقامة فيها، وهذا من الشطط الغرام
والتهالك على الشهوة واللذة!

التناص الأسلوبى:

يمثل هذا اللون من التناص معارضة نص
آخر على سبيل التقليد أو المحاكاة، فهو يحيل
بكل وضوح على محاكاة أسلوب سابق^(٩٢)
تمثله أو أعجب به، ويعني السير على هذّي
نص سابق ليقنتدي به في أسلوبه^(٩٣).

وعليه، فقد اتخذ الشاعر من هذا
اللون من التناص طريقاً حاكى فيه أسلوب
القرآن الكريم، فعلق بعبارة قرآنية في غزله
بعبرة محبوبته، فقال: ^(٩٤)

لَوْ بَدَا الْيَأْسُ مِنْ عُبَيٍّ

دَعَا قَدْ قَامَ نَادِي

عَبْدَ اللَّهِ أَطْلِقِي

مِنْ عَذَابِ مُوَاصِبٍ

رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ

رَاهِبًا أَوْ كَرَاهِبٍ

لكنه شكل العبارة القرآنية حسب

غرضه فنأ في الصيغة من قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ
عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩]، وعدل إلى
لفظ "مواصب" بدل واصب- وهي من
الديمومة وعدم الانقطاع والألم^(٩٥) - ليشير إلى
المشاركة بهذه الصيغة، بعد أن نغى إليها خبر
من كاذب، فكأنه يقول: أكون في عذاب
ناصب بعد هذه الوشاية، مثلما أنت في
عذاب دائم. فلفتته إبداعية في توظيف
التناص، ثم تحويل بعض الألفاظ لتتناسب مع
غرضه وحاله فأبقى على معناه ومحموله
الدلالي وزاد عليه دلالة حدائية نتجت عن
دخوله في النص الشعري^(٩٦)، فالنص القرآني
يشير إلى شدة العذاب ودوامه، والشاعر
وظفها تشاكلاً بينهما في العذاب المتواصل!
فأدخله الجملة القرآنية متناسبة مع قافية
البيت دليل على وعيه لما يريد قوله على ما
فيه من إيقاع شعري متناسق مع الوزن:
مواصب = واصب.

ويتخذ من أسلوب القرآن الكريم
حين ذكر جهنم بأنها لا تبقي ولا تذر
طريقاً إلى فنه، فينقل الشاعر الحديث عن

فتنة أكلت كل شيء في مدح عبدالله
ابن عمر بن عبدالعزيز: (٩٧)

ضَمَّ العراقَ وَقَدْ هَزَّتْ دَعَائِمُهُ
صَمَاءَ عَمِيَاءَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
فَقَوْمَ اللَّهِ أَضْغَانُ الْقُلُوبِ بِهِ
وَأَذْرَكَ الدِّينَ إِذْ إِذْرَاكُهُ عَسِرُ

فأحضر وصف القرآن الكريم لجهنم،
من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرٌ ۝﴾
لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ [المدر: ٢٧-٢٨]، ونعت
به الفتنة، بلفتة إبداعية من الشاعر في
استعانه بالنص القرآني، مصوراً الأمر
مجسداً على حقيقته، ثم ثنى بنص آخر من
قوله تعالى في تصوير أضغان القلوب: ﴿أَمْ
حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ
اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩]، على أنه جاء بها
ثناء على الممدوح أنه قَوْمُ الْأَضْغَانِ وَسَكَنَ
النفوس فأكمل ما بداه من قضاء الممدوح
على الفتنة التي لا تبقي ولا تذر، فاجتزأ
الآية كاملة لتوافق الايقاع الشعري والقافية
والروي محاكاة لأسلوب القرآن الكريم
على مستوى الصوت.

وفي هذا السياق يقول بشار في هجاء
يعقوب بن داود: (٩٨)

يا أيها الناسُ قَدْ ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ
إِنَّ الخليفةَ يعقوبُ بن داودِ
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يا قَوْمُ فَالْتَمِسُوا

خليفةَ اللَّهِ بَيْنَ الزُّقِّ والعودِ
وبدا، يوظف خطاب القرآن الكريم
للناس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ سُعُبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، ولعله لجأ إلى هذا
التناصر ليعلم خطابه الناس جميعاً فالقرآن
الكريم حين يخاطب بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾،
يوضح لهم قضية عامة في الخلق على
اختلاف أجناسهم وألوانهم وثقافتهم
ومعتقدهم، فغلب على خطاب أهل مكة
المكرمة (٩٩) بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، فلما رأى
الشاعر أن الخلافة قد ضاعت بتسلط
يعقوب، وهي قضية عامة تهم كل المسلمين،
خاطبهم بنص القرآن الكريم، إعلاماً
وتحريضاً وتحذيراً لما يحصل، وكان الدنيا قد
أصابها التلف والهلاك فاحذروا يا أيها
الناس (١٠٠). ثم نفذ إلى تناص آخر وهو قوله:
خليفة الله، وهي من قوله تعالى مخاطباً داود
عليه السلام: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾
[ص: ٢٦]، ولعلها من الموافقات أن يكون

الغزل بالطريقة نفسها وكأنها متنفساً ينفث بها همومه، فقال: (١٠٣)

كَيْفَ عَيْشِي وَمَا نَعُودُ كَمَا كُنَّا
إِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي جَهْدَ كَرْبِي
فَرَعَ النَّاسُ مِنْ مُعَالَجَةِ النَّاسِ

سِ جَمِيعاً وَأَنْتَ هَمِّي وَرَبِّي
وتظهر مسحة الغزل في أبياته، فعلى الرغم من أن القرآن الكريم قدم لفظ أشكو على لفظ الجلالة الله، إلا أن بشاراً يقدم لفظ الجلالة على الشكاية، لإيقاعها المتجلي تعظيماً للاسم ومراعاة للوزن الشعري، لذلك أشار إلى الربوبية والهموم فهي همه وربّه!

فتراه لجأ إلى الشكاية نهاية لما حمل من ثقل حبها، وشغله بها، فكانت آخر نفثات صدره وضمير نفسه، وتبدو كأنها شكاية اليائس، ومنقطع الأمل والرجاء، فختمها بتصوير نفسه جمالاً إبداعياً في توظيف التناص! (١٠٤)

ومن آيات القرآن الكريم الدعاء على المعاندين والعاصين بالبعد والسحق، فقال سبحانه: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١]، وقال: ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١]. فهذا أسلوب دعاء

المخاطب في القرآن الكريم هو داود النبي، ﷺ، وفي الأبيات ابن داود. ولما كرر لفظ الخليفة لفت انتباه القارئ إلى قصدية واضحة وباعثاً نفسياً يهيئه الشاعر بنغمة تأخذ السامعين بموسيقاها (١٠١)، فألمح إلى الآية إشارة إلى تساوي الخلق، فلماذا هذا التكبر من ابن داود، فالخطاب أفاد فنية جديدة للماعاً دون إفصاح.

ووظف القرآن الكريم الشكاية إلى الله عند المصيبة، فقال على لسان يعقوب ﷺ حين ابتلي بفقد ولديه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]، ويولع الشاعر بالشكاية لأغراض شتى، فقال عندما أصيب بفقد ولده: (١٠٢)

فلولا أن الشكاية مما يريح القلب ويواسي النفس لما قالها يعقوب ﷺ، حين فقد أولاده، فوظفها بشار حين فقد ولده، تناصاً إيحائياً على طريقة يعقوب ﷺ، فألمح إلى لفظ "حاجة" بقوله: ﴿حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٦٨]، وأشار إلى الصبر والدموع من قوله: ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ﴾ [يوسف: ٨٤]، وظلّ الموقفين فقد الولد. وفي الوقت نفسه يستخدم الشكاية في

٢. تلون بشار في مذهبه ومعتقده وولائه، كان له أثر واضح في توظيف آيات القرآن الكريم بعمق ووعي.

٣. التناص القرآني في شعر بشار اتخذ ألواناً متعددة، تناص استشهادي اقتباسي، وتناص إحالي، وتناص تلمحي إشاري، وتناص أسلوبي.

٤. كان يوظف التناص لينطلق منه إلى أغراضه بعد أن يصبغه بشاعريته المتميزة.

٥. وظف التناص بمعنى معكوس لغرضه، وصل في بعض الأحيان إلى درجة المبالغة والشطط.

٦. ملاً ديوانه بالفاظ ومصطلحات وتراكيب إسلامية دينية، مما يشير إلى ثقافته العالية في دراسة القرآن الكريم.

٧. وظف التناص القرآني قصداً إلى تكييف المعنى بما أغنى عن جمل وفقرات في توظيفه.

٨. غدا النص القرآني ممزوجاً بالنص الشعري من غير إقحام أو تنافر، إنما عمق المعنى وجلّاه كأنه في حاجة إليه.

٩. كان التناص متكاملاً ينفذ منه إلى موضوعات شعرية متعددة بلغت الإبداع الفني المنشود.

وهلاك^(١٠٥). ويوردها بشار قريباً من المعنى نفسه، لكن في الخارجين على المهدي، فقال: ^(١٠٦)

ويوسفُ البرمُ قد عبأت له

حتى هوى في الجحيم منقلباً

بعداً وسحقاً لمن تولى عن الـ

حق وعاص المهدي مرثعياً

فحاكى طريقة القرآن الكريم، فوظفها ذمّاً بمن نقض بيعة المهدي، ولما جاءت

الألفاظ في إهلاك عاد وثمود، فإنه أشار إلى أن مصيرهم على يد المهدي كمصير عاد

وثمود، من قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ

هُودٍ﴾ [هود: ٦٠]، وقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لَثَمُودٍ﴾

[هود: ٦٨]، فمن هاتين الآيتين نفذ إلى

التلميح بمصير هلاك الناكثين! وفي ديوانه كثير

من المفاهيم الإسلامية^(١٠٧). وبذا، يظهر أن

الشاعر أفاد كثيراً من أسلوب القرآن الكريم

وطرائقه في عرض معانيه، فوظفها متوافقة مع

غرضه، وجلّى للمتلقين إبداعه الشعري من

غير أن تتنافر النصوص أو تتعارض في دمجها

بنصه الشعري.

الخاتمة:

توصل البحث في نهايته إلى:

١. تعدد ثقافة بشار انعكست على شعره وأدبه.

الهوامش:

- (١) هو بشار بن برد بن برجوخ، أبو معاذ، مخضرم الدولتين الأموية والعباسية، كان مولى لبني عقيل أو سدوس، ويلقب بالمرعث، ولد أعمى، قال الشعر وهو صغير، ثم نبغ فيه، كان ينحى نحو القدماء في نظمه ولغته وشعره. انظر: **الأصفهاني**، أبو الفرج، الأغاني، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، ج ٣، ص ٢٠. وابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، ص ٥١١، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت.
- (٢) **الأصفهاني**، الأغاني، ج ٣، ص ٢٠، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٥١١.
- (٣) الأفغاني، سعيد، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ١٩ - ٢٠.
- (٤) **الأصفهاني**، الأغاني، ج ٣، ص ٢٣.
- (٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٣.
- (٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٦.
- (٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط (٩)، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، بيروت، ج ٧، ص ٢٥. والبغدادى، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب، دار صادر، ط (١)، بيروت، ج ١، ص ٥٤١.
- (٨) **الأصفهاني**، الأغاني، ج ٣، ص ٢٣.
- (٩) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٥١٣.
- (١٠) عطوان، حسين، شعراء الدوليتين الأموية والعباسية، دار الجيل، ط (١)، ١٩٧٤،
- ط (٢)، ١٩٨١ م، ص ٢٥٤ - ٢٥٦.
- (١١) **الأصفهاني**، الأغاني، ج ٣، ص ٢٤.
- (١٢) واصل، عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء، عمان، ط (١)، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، ص ٧٨.
- (١٣) أشبهون، عبدالملك، إدوارد الخراط وقضايا تمجيس النصوص السردية مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد ١٦/١٧، ٢٠٠٩ م، ص ٦٥.
- (١٤) ديوان بشار بن برد، جمع وشرح: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، جانفي، ١٩٧٦ م، ج ١، ص ١٦٣.
- (١٥) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، ج ١٠، ص ٤١٤.
- (١٦) ديوانه، ج ٢، ص ٢١١.
- (١٧) مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط (٤)، ٢٠٠٥ م، ص ١٢٤.
- (١٨) ديوانه، ج ٢، ص ٢١٩.
- (١٩) شرح الديوان، ج ٢، ص ٢١٩.
- (٢٠) نتالي بيقي، غروس، مدخل إلى التناص، ترجمة: عبد الحميد بورايو، نينوى، دمشق، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م، ص ٣٨.
- (٢١) ديوانه، ج ٢، ص ١٧.
- (٢٢) ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، ط (٢)، ص ٢١١.
- (٢٣) ديوانه، ج ٢، ص ٢٢١. وانظر في ذكرهما كذلك، ج ٢، ص ١٢٤، ٤٢.

- (٢٤) العصر العباسي الأول، ص ٢١٧.
- (٢٥) ديوانه، ج ٢، ص ٢٩. وانظر قوله في معنى الموت غزلاً: أصبحت في سكرات الموت سكراناً، ج ٤، ص ٢٤٥.
- (٢٦) جراهام ألان، نظرية التناص، ترجمة: د. باسل المسألة، دار التكوين، دمشق، ط (١)، ٢٠١١م، ص ٦١.
- (٢٧) ديوانه، ج ٢، ص ٢٨.
- (٢٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٣١.
- (٢٩) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٣١.
- (٣٠) حسين، طه، حديث الأربعاء، ط (١٢)، دار المعارف بمصر، ج ٢، ص ١٩٣، ٢٠٧، والعصر العباسي الأول، ص ٢١٨.
- (٣١) ديوانه، ج ٢، ص ١٨٤. وانظر في اسم المحبوبة: الشرح، ص ٢، ص ١٨٣.
- (٣٢) ديوانه، ج ٢، ص ١٤٧. وانظر في اسم المحبوبة: الشرح، ص ١٤٧.
- (٣٣) الحاجري، طه، بشار بن برد، دار المعارف، ١٩٦٣م، ص ٣٨.
- (٣٤) ديوانه، ج ٣، ص ٢٠٤.
- (٣٥) ذكرها صاحب الأغاني أنها جارية عشقها وهام بها، وهي من أهل البصرة، ج ٣، ص ٣٧.
- (٣٦) ديوانه، ج ٤، ص ٦٦.
- (٣٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٠٦.
- (٣٨) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٠٦.
- (٣٩) آفاق التناصية المفهوم والمنظور، ترجمة: محمد خير البقاعي، جداول، الكويت، ط (١)، ٢٠١٣م، ص ٩٤.
- (٤٠) ديوانه، ج ٤، ص ٧٠. وانظر الأغاني في قصة الأبيات، ج ٣، ص ٢٨. وانظر، ملحم، إبراهيم أحمد، جماليات الأنا في الخطاب الشعري دراسة في شعر بشار بن برد، دار الكندي، ط (١)، ٢٠٠٤م، ص ١٠٩، حول السمو بصورتها لتقترن بعالم الجن مشاكلة مع صورة الرجل الصالح وموسى عليهما السلام.
- (٤١) نافع، عبدالفتاح صالح، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر، عمان، ١٩٨٣م، ص ٢٩٣.
- (٤٢) نظرية التناص، ص ٥٥، وآفاق التناصية، ص ٨٢-٨٣.
- (٤٣) ديوانه، ج ٢، ص ١٥٣.
- (٤٤) ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٢٣٢.
- (٤٥) آفاق التناصية، ص ٨٧.
- (٤٦) نظرية التناص، ص ١٥.
- (٤٧) فغمر بن أبي ربيعة يقول:
- حدثونا أنها لي ثقت
عقدأ يا حبذا تلك العقد
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ط (٣)، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، ص ٣٢٢.
- (٤٨) ديوانه، ج ٣، ص ٦٧.
- (٤٩) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٧١.
- (٥٠) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٩.
- (٥١) مدخل إلى التناص، ص ٢٥.

- (٥٢) ديوانه: ج ٢، ص ١٩٧.
- (٥٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٠١.
- (٥٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٠١.
- (٥٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٣.
- (٥٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٣.
- (٥٧) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٢٠.
- (٥٨) تحليل الخطاب الشعري، ص ١٣١، ١٣٤.
- (٥٩) ديوانه، ج ٤، ص ١١٨.
- (٦٠) التناص التراثي، ص ٩٥.
- (٦١) ديوانه، ج ١، ص ٣٩٣.
- (٦٢) نظرية التناص، ص ٤٤، وقد تكون من الإحالة المركبة وهي عدة تناصات في سياق واحد. التناص التراثي، ص ٩٦.
- (٦٣) ديوانه، ج ٢، ص ٢٠٧.
- (٦٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٥٤، ويروي في البيت الثاني بدل كلمة المهدي، كلمة المنصور لأن أبا مسلم قتل في عهد المنصور كما ذكر شارح الديوان.
- (٦٥) ديوانه، ج ٤، ص ٥٥.
- (٦٦) العصر العباسي الأول، ص ٢١٠-٢١١.
- (٦٧) جماليات الأنا في الخطاب الشعري، ص ٤١.
- (٦٨) ديوانه، ج ٣، ص ٤٢.
- (٦٩) الخضري، محمد، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: محي الدين الجراح، ص ٢٥٥-٢٥٦.
- (٧٠) التناص التراثي، ص ١٠٩.
- (٧١) ديوانه، ج ٤، ص ١٧.
- (٧٢) مطالع سورة، الحشر، الصف، الجمعة، كلها بدأت بالتسبيح.
- (٧٣) ديوانه، ج ١، ص ١٤٩.
- (٧٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٠.
- (٧٥) تسبيحه في مواطن أخرى، ج ٢، ص ٨٠، ج ٤، ص ٤٧.
- (٧٦) ديوانه، ج ١، ص ١٣٣.
- (٧٧) تحليل الخطاب الشعري، ص ١٢١.
- (٧٨) ديوانه، ج ١، ص ٢٠٦.
- (٧٩) توظيف التقوى: ج ١، ص ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٢، ج ٢، ص ٦٣.
- (٨٠) ديوانه، ج ٢، ص ١٤٨.
- (٨١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٣٨.
- (٨٢) المفاتيح الشعرية، ص ٢١٦.
- (٨٣) وانظر في الصلاة والسجود والقنوت وغيرها من شؤون الصلاة، ديوانه: ج ٢، ص ٢٤، ٢٧، ٣١، ٤١، ٩٣، ١٢١، ١٤١، وغيرها.
- (٨٤) ديوانه، ج ١، ص ١٦٢.
- (٨٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٢، وأشار شارح الديوان إلى قوله: فاغضي أنها بعين مهملة وصاد، فكأن الصواب فأعصي الربا.
- (٨٦) ديوانه، ج ١، ص ١٣٨.
- (٨٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٤٦.
- (٨٨) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٤٧، وانظر: ج ٣، ص ١٤٨، قوله: برحمة الله أستغني وأوطاري، في الأسلوب نفسه.
- (٨٩) بعض الإشارات قوله: قضى الله، وجزى الله، حرم الله، ج ١، ص ١٣٦، ج ٢، ص ١٣٧، ج ٣، ص ٦٣، ١٩١، وغيرها، وسقى الله، ج ١، ص ٢٧٢، ٢١٣.
- (٩٠) ديوانه، ج ١، ص ٢١٩.

- (٩١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٣.
- (٩٢) نظرية التناص، ص ٢٦٩، ومدخل إلى التناص: ص ٧٥.
- (٩٣) تحليل الخطاب الشعري، ص ١٢١.
- (٩٤) ديوانه، ج ١، ص ١٨٩.
- (٩٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ضبط محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج ٢٣، ص ٤٨. والزخشي: أبو القاسم محمود بن عمر، الكشف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (٢)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج ٤، ص ٣٩.
- (٩٦) التناص في التراث العربي، ص ٨٠.
- (٩٧) ديوانه، ج ٣، ص ١٥٧.
- (٩٨) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩١.
- (٩٩) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ج ٢، ص ٢٤٥.
- (١٠٠) وانظر قوله في الهجاء أيضاً: فقلت معاذ الله، ج ٣، ص ٢٤١، وهي قوله تعالى: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٧٩].
- (١٠١) الشهرزوري، يادكار لطيف، المفاتيح الشعرية قراءة أسلوبية في شعر بشار بن برد، ص ٢١٦، دار الزمان، دمشق، ط (١)، ٢٠١٢م.
- (١٠٢) ديوانه، ج ١، ص ٢٧٩.
- (١٠٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٦.
- (١٠٤) وانظر، ج ٢، ص ٥٧، ٦٧، في الشكاية غزلاً في محبوبته خشاب.
- (١٠٥) الدرويش، محي الدين، إصراب القرآن



(حاشا) في اللغة العربية

د. ناصر إبراهيم صالح النعيمي*

تاريخ قبول البحث: ٢٠١٤/٢/١١م

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٣/١٠/٩م

ملخص

يتناول هذا البحث مادة (حاشا): معناها، واستعمالاتها، وأبعادها الدلالية والإشكاليات التي نشأت بين النحاة من ناحية: رسمها، وجنسها، وإعرابها، بالإضافة إلى اتصالها بغيرها من العوامل كـ (إلا)، و(ما)، ودخولها على (اللام). مستشهداً على كل قول بالأدلة التي استند إليها العلماء، والمناقشات العلمية التي جرت في هذا الموضوع. وخلص البحث إلى أنّ لـ(حاشا) أربع صور، وهي (حاشا) بالألف القائمة، و(حاشى) بالألف المقصورة، و(حشا) و(حاش) وكلها صحيحة. وأما من حيث جنسها فيحدد بحسب مقامها، فهناك حاش الفعلية ولا خلاف في جنسها، وهناك حاشا التنزيهية وهي مصدر، وهناك حاشا الاستثنائية التي تُرجع بأنها حرف جرّ. وأما دخول (إلا) على (حاشا) فغير ممكن. وأما مسألة دخولها على (اللام) فشائع، وعندئذ يحيلها إلى اسم؛ باعتبارها مصدراً لفعل محذوف. أمّا فيما يتعلق باستعمالها في ميادين الاستثناء فالراجع عندي أنها تعمل على ترسيخ معنى الاستثناء في نفس المخاطب، وتحمل معنى العلاقة الحميمة والقرب القلبي بين المُستثنى والمستثنى منه.

Abstract

This research deals with the term *Hasha*, which means far be it (from something), in regard to its meanings, uses, and semantic features. The research examines how it is written, its origin, its conjugation, and its connection with other lingual elements. Reference is made to findings of previous researchers pertaining to this topic.

The research concludes that *Hasha* could be written in four different ways, and that all of them are correct. It examines the different grammatical structures it may occur in according to its location in the sentence.

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

المبحث الأول: (حاشا) لغة واستعمالاً:

تحتوي اللغة العربية على كثير من الألفاظ التي اختلف العلماء في جنسها ومعناها واستعمالاتها، ومن هذه الألفاظ كلمة (حاشا)، فقد شغلت الباحثين قديماً وحديثاً في شكلها، ومضمونها، وسياقها اللغوي.

(حاشا) لغة:

جاء في معجم المحيط في اللغة: الحَشْوُ: ما حَشَوْتَ به الفراشَ وغيره، والحَشِيَّةُ: الفراشُ المَحْشُوُّ، وَجَمَعَهُ: حَشَاوَى، على الأصل، والحَشْوُ صِغَارُ الإِبِلِ، وحاشيَّتها. والحاشيُّ: على فاعولٍ: حَشَوُ الإِبِلِ، والفرد حاشيَّةٌ، وفي المثل لَمَنْ يَكُونُ ذَا مَهَانَةٍ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْعِزِّ: "عَلَبْتَ جِلَّتْهَا حَوَاشِيهَا". والحَشْوُ من الكلام: الفضلُ الذي لا يُعْتَمَدُ عليه. والحِشْوَةُ أيضاً. وهو الضَّعِيفُ. وحاشيتا الثوبِ: جانباها. وحاشيَّةُ السَّرَابِ: كُلُّ نَاحِيَةٍ مِنْهُ، والجَمِيعُ: الحَوَاشِي (١).

وجاء أيضاً: الحَشَى: الطَّرْفُ من الأطرافِ. والتَّاحِيَّةُ. وما دُونَ الحِجَابِ مِمَّا فِي البَطْنِ كَالْكَيْدِ والطَّحَالِ والكَرْشِ. وهو أيضاً: ظاهرُ البَطْنِ وهو الخَصَرُ. وَشَتَمْتُهُمْ فَمَا تَحَشَيْتُ مِنْهُمْ وَلَا حَاشَيْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا:

أَي مَا بَالَيْتُ. وَحَاشَيْتُ عَنْ فُلَانٍ، وَحَشَيْتُهُ: إِذَا نَزَّهْتَهُ وَدَافَعْتَ عَنْهُ (٢).

ومن خلال ما تقدم نجد أنَّ هناك غير معنى لكلمة (حاشا)، وهي كما يلي: أولاً: بمعنى طرف الشيء الأقصى. فحاشية كل شيء طرفه. وحاشيتا الثوب جانباها اللَّذَان لَا هَدْبَ فِيهِمَا (٣).

ثانياً: بمعنى ناحية الشيء. فنقول: هؤلاء حاشيته، أي في ناحيته وظله، وأتيته فما أَجَلَّيْتُ وَلَا أَحْشَانِي، أي: فما أعطاني جليلاً ولا حاشية، وفي الحديث أنه كان يصلِّي في حاشية المقام أي جانبه وطرفه (٤).

والملاحظ أن المعنيين السابقين متقاربان جداً. ويمكن أن يكونا أصل معنى الاستثناء وهو ما تفيداه (حاش)؛ وذلك لأن الاستثناء عبارة: عن إخراج الشيء مما دخل فيه الأول بأداة استثناء. فكأنَّ ما يُخرج بأداة الاستثناء يُجعل جانباً وطرفاً؛ وذلك لأن المستثنى يُنْحَى جانباً. قال الأزهري (٥): جعله من حَشَى الشيء أي من ناحيته. وفي اللسان (٦):

إِذَا قُلْتَ: حَاشَى لَزِيدٍ، أَي: قَدْ تَنَحَّى زَيْدٌ مِنْ هَذَا، وَتَبَاعَدَ عَنْهُ. وَكَذَا قَوْلُهُمْ: تَحَوَّشَ عَنِ الْقَوْمِ: أَي: تَنَحَّى. وَمَعْنَاهُ: عَزَلَهُ مِمَّا وُصِفَ بِهِ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَدْخُلْ فِي جَمْلَتِهِمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَثَرِيُّ: "مَعْنَى حَاشَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَعَزَلُ

فلأننا من وصف القوم بـ (الحشا) ولأ أدخله في جملتهم، ومعنى الحشا الناحية^(٧).

ثالثاً: بمعنى التنزيه. جاء في مفتاح العلوم: حاشا للاستثناء بمعنى التنزيه^(٨) فيقال: حاش لله، أي تنزيهاً لله، وهذا التنزيه - في ظني - بمعنى الابتعاد والبراءة عن الاتصاف بالشيء، وهو ما يفيد الاستثناء أيضاً من الابتعاد عن مقصود الفعل في أسلوبه.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح لنا أن كلمة (حاشا) تدور حول معنى: (الناحية)، أو (الجانب)، أو (الطرف)، أو (التنزيه) وجميعها تحمل مقصداً واحداً في الإطار العام، وهو: الاستثناء، والبراءة والإبعاد. وفي جميع الأحوال لا تخرج هذه المعاني عن الحقل اللغوي الواحد؛ فجعلها تدلّ على الإخراج من مضمون السياق الوارد الرئيس.

ومن الجدير بالذكر أن (حاشا) ترسم في صور متعددة، هي:

١. تقول العرب: (حاشا) بإثبات الألفين، وهو أكثر استعمالاتها^(٩). سواء بصورة الألف القائمة، أو بصورة الألف المقصورة (حاشي).

٢. ويقال: (حشا)^(١٠) بحذف الألف الأولى. حذفت الألف من الكلمة اختصاراً، لكثرة استعمالها^(١١)، واستدل على ذلك بقول

الشاعر:

حشا رهط النبي فإن منهم

بحوراً لا تُكدرها الدلاء^(١٢)

٣. ويقال أيضاً: (حاش)^(١٣) بحذف الألف الثانية، واستدل على ذلك بما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]، فقالوا: حذفت الألف من (حاش) اختصاراً لكثرة استعمالها^(١٤).

جاء في تهذيب اللغة باب الهاء والميم^(١٥): "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَيُّهَا بَلَاءُ تَاءٍ - مع المؤنث المنادى -، وَمَنْ قَالَ: أَيُّهَا، فَإِنَّهُ حَذَفَ التَّاءَ كَمَا حَذَفَتِ الْيَاءُ مِنْ حَاشِي، فَقَالُوا: حَاشَ لِلَّهِ".

والصور السابقة جميعها معتمدة - بالنسبة لي -؛ فلم أجد من اختلف عليها أو ردها، باستثناء الصورة الثالثة - حاش - فقد ردها بعض العلماء ومنهم المرادي الذي نفى هذا الرسم (حاش) وقال: "لم يسمع بـ (حاش)^(١٦)"، وأشار الجوهري إلى تضعيفه لـ (حاش) بقوله: "وإنما قرئ حاش بلا ألف اتباعاً للكتاب - القرآن الكريم - وإلا فالأصل حاشا بالألف^(١٧)".

والذي أراه أن صور (حاشا) كلها

صحيحة، وأنه لا مبرر لموقف المرادي؛ إذ إن ورود رسم (حاش) في المصحف بجذف الألف الثانية يكفي لأن تكون معتمدة، أما قول الجوهري إن (حاش) هنا خاصة برسم المصحف فهو ينقصه الدليل، لأنّ معاجم اللغة أوردت هذه الرّسم ولم تنكره^(١٨). وفي ظني أن المسألة تعتمد على الطاقة الصوتية في نطق الفتحة التي فوق (الحاء)، أو التي فوق (الشين). فالفتحة مأخوذة من الألف، أو كما يقال الحركات القصيرة أبعاض حروف المد، فتارة يكتبها بالأصل عن الفرع فتظهر الحركة القصيرة (الفتحة)، وتارة تطول الحركة القصيرة استجابة للبناء الإيقاعي المتوازن في السياق اللغوي، أو تيسيرا وتسهيلا في التطق، أو ضرورة شعرية^(١٩). وعليه فجميع صور رسم (حاشا) - في رأيي - سليمة صحيحة مقبولة.

أما بخصوص حذف الألف الأولى، أو الثانية من (حاشا) لكثرة الاستعمال فهذا أمرٌ واردٌ في اللسان العربي، قال ابن السراج: "والحدوفات في كلامهم كثيرة، والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود، إذا أنسوا بعلم المخاطب ما يغنون"^(٢٠).

وعلق المالقي على حذف الألف من (حاشا) لكثرة الاستعمال، حيث قال: وقد

يجوز حذف ألفها الآخرة اختصارا كقوله تعالى: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١]؛ وذلك لكثرة الاستعمال...، وأضاف: والصحيح أنّ (حاش) فعل حذف آخره لكثرة الاستعمال^(٢١). كما تحذف الميم من (لا جرم) فيقال: وَلَا جَرَّ، بَلَّا مِمَّ، قَالَ الكسائي: حُذِفَتِ الْمِيمُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ، كَمَا قَالُوا: (حاشَ لِلَّهِ)، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ (حاشا لِلَّهِ)، وكما قالوا: أَيَّشْ، وَإِنَّمَا هُوَ أَيُّ شَيْءٍ، وكما قالوا: سَوَّ تَرَى، وَإِنَّمَا هُوَ سَوَّفَ تَرَى^(٢٢).

والفرق بين حاشا الاستثنائية، والفعلية، والتي للتنزيه من حيث رسمهن: - أن حاشا الاستثنائية لها صورتان: (حاشا) بإثبات الألفين، وحاشا الحرفية هي التي تكتب بالألف^(٢٣)، و(حشى) بجذف الألف الأولى وهي قليلة، قال الشاعر:

حشى رهط النبيّ فإنّ منهم
بحورا لا تكدرها الدلاء^(٢٤)

- أما (حاشى) الفعلية فلا تأت إلا بصورة واحدة وهي بالياء فقط، قال خضر عبد الله وتستمل - حاشى - فعلا في رسم آخرها ياء^(٢٥).

- أمّا التي للتنزيه ففيها لغات أربع: اللغتان المذكورتان في (حاشا) الاستثنائية، والصورة

الثالثة تكون بحذف الألف الثانية (حاش)، والرابعة بتسكين الشين (حاش) قال الطبري: "أختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفيين "حاش" لله بفتح الشين وحذف الياء، وقراه بعض البصريين بإثبات الياء (حاشي لله) وفيه لغات لم يقرأ بها "حاشي الله"... وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة "حاش" لله بتسكين الشين والألف يجمع بين ساكنين^(٢٦). وروى الأصمعي عن نافع أنه قرأ كما قرأ أبو عمرو بن العلاء "وَقُلْنَ حَاشَا لِلَّهِ" بإثبات الألف وهو الأصل^(٢٧)، وذكر المرادي^(٢٨): "وقال غيره- يقصد ابن مالك صاحب الألفية-: إن حاش - أي بحذف الألف الثانية- لم يستثن بها، وهذا صحيح.

(حاشا) استعمالاً.

إن المتتبع للسياقات اللغوية لـ (حاشا) يجد أنها وردت عن العرب في استعمالات لغوية ثلاثة، هي:

الاستعمال الأول: أن تكون أداة استثناء جامدة، فتحمل معنى أداة الاستثناء الأصلية (إلا)؛ فتخرج ما بعدها من حكم ما قبلها، فقولهم: خرج القوم حاشا زيد أو زيدا. أي: إنهم جعلوه في ناحية من لم

يخرج، ولم يجعلوه في جملة من خرج^(٢٩). وتختلف (حاشا) هذه عن (إلا) في خمسة أوجه:

- أن (حاشا) أداة استثناء فرعية قد تستخدم في سياق الاستثناء أو لا، أما (إلا) فهي أداة استثناء أصيلة.

- أن (حاشا) جامدة في سياق الاستثناء فقط، أما إذا فارقت فتعود إلى أصلها من التصرف - وعلّة ذلك نيابتها عن (إلا) ووقوعها موضعها - أما (إلا) فهي جامدة دائما.

- الاستثناء بـ (حاشا) يكون في الاستثناء التام المتصل الموجب أو غير الموجب وحسب^(٣٠)، أما (إلا) فتستعمل في أنواع الاستثناء كافة.

- (حاشا) قد تكون فعلا أو حرفا أو مصدرا اسميا على خلاف، أما (إلا) فحرف وحسب ولا خلاف في ذلك.

- المستثنى بـ (حاشا) يكون منصوبا أو مجرورا على خلاف بين العلماء، أما المستثنى بـ (إلا) فيجوز فيه النصب على الاستثناء، أو الاتباع على البدلية حسب أحكام الاستثناء.

الاستعمال الثاني: أن تكون بمعنى (التنزيه)، و(الإبعاد)، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]، أي تنزيهاً لله، أو أنزه الله، أو تنزهه الله، معاذ الله، قال الطبري: "وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم (حاشى لله) موضعين في الكلام: أحدهما: التنزيه، والآخر: الاستثناء، وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله، كأنه قيل: معاذ الله" (٣١)؛ لأنها من المحاشاة وهي التنحية والتباعد كما قال الرازي في تفسيره، وأضاف "وحاشا كلمة يفيد معنى التنزيه، والمعنى ههنا تنزيه الله تعالى من المعجز حيث قَدَرَ على خلق جميل مثله" (٣٢)، وقال الشعراوي: هي تنزيه لله ﷻ عن العجز عن خلق هذا الجمال المثالي لسيدنا يوسف عليه السلام (٣٣).

الاستعمال الثالث: أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً تاماً بمعنى (أستثني) (٣٤) وليست لتحقيق غرض الاستثناء مما يذكر، تقول: (حاشيت مال اليتيم أن تمتد إليه يدي)، أي: استثنيت، واستدل أصحاب هذا الرأي بـ: قوله ﷺ: «أسامة أحب الناس إليّ ما حاشا فاطمة ولا غيرها» (٣٥)، أي: لا أستثني فاطمة ولا غيرها.

وقول النابغة:

ولا أرى أحداً في الناس يشبهه

وما أحاشي من الأقوام من أحد

والفرق بين حاشا الاستثنائية والفعلية

من ستة أوجه (٣٦):

الأول: أن الاستثنائية تكون حرفاً

وتكون فعلاً، والفعلية لا تكون إلا فعلاً.

والثاني: أن الاستثنائية إن كانت فعلاً

غير متصرف، والفعلية متصرف.

والثالث: أن فاعل الاستثنائية مستتر

وجوباً، وهذه كغيرها من الأفعال ماضيها

فاعله مستتر جوازاً.

والرابع: أن ألف الاستثنائية تكتب

ألفاً - لأنها إذا أسندت إلى الضمير بقيت

ألفها، فنقول: حاشاك، وحاشاه، أما (حاشى)

الفعل، فالقاعدة أن تكتب بالياء؛ لأنها

زادت عن ثلاثة أحرف.

والخامس: أن الاستثنائية يتعين فيها

أن تكون من كلام صاحب الكلام الأول

السابق عليها، وهذه ليست كذلك، بل لو

تكلم بها صاحب الكلام الأول لقال: ما

أحاشي، أو قال: ما حاشيت، كما قال

النابغة الذبياني "وما أحاشي".

السادس: أن "ما" التي تسبق الاستثنائية

مصدرية أو زائدة، وأما التي تسبق الفعلية فهي نافية.

أما بالنسبة لـ (حاش) التي للتنزيه:

١. فقد ذهب أكثر العلماء إلى أنها تصير:

- اسماً منصوباً باعتبارها مصدرراً لفعل محذوف، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ وَوَقَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]، أي تنزيها لله، أو معاذاً لله، أو براءة لله^(٣٧).

- أو فعلاً، كأنه قال: (حاش يوسف الفعلة لأجل الله)^(٣٨)

- أو اسم فعل بمعنى: أتبرأ أو برئت، أو أنزه^(٣٩).

٢- لا تسبق بـ (ما) ألبة.

٣- تستخدم في إظهار التعجب والاستهجان والإنكار لما يذكر.

وقد يسأل سائل، ويقول: ما الأبعاد الدلالية في استبدال (حاشا) بـ (إلا)؟ فأقول: لا شك أنّ الموقف اللغوي والموقف الاجتماعي جزء من التعبير، وأنّ هناك علاقة استبدالية بين أدوات الاستثناء، وهذه العلاقة الاستبدالية تعطي - بلا شك - دلالات جديدة للمقام التخاطبي، لذلك فالانتقال إلى (حاشا) في الاستثناء ليس مجرد عملية

سطحية المراد بها حدوث الاستثناء فقط، بل - في ظني - إن الاستثناء بـ (حاشا) له أبعاد نفسية عند المتكلم؛ فالمستثنى بها قريب من القلب محبب، ولعل ما يقوي هذا الظنّ ما تدلّ عليه حاشي في اللغة، فقد ورد في تهذيب اللغة: "الحشى ما دون الحجاب مما في البطن كل من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك حشى كله. والحشى ظاهر البطن وهو الحضن"^(٤٠). وهذه الأجزاء - لا شك - مهمة وعزيزة عند الإنسان، ولهذا فليس من السهل التخلي عنها إلاّ عند الضرورة القصوى، وعليه فالمستثنى بـ (حاشي) كأنه جزء من جسم المتكلم.

وإضافة إلى ما تقدّم، فإنّ شكل التعبير - في ظني - ربما يعبر عن جزء من المحتوى العام، فالوظيفة التداولية اقتضت استخدام (حاشا) في الاستثناء مخالفة للأداة الأصلية (إلا)، ومخالفة الأصل لا يأتي إلاّ لإرادة دلالية جديدة؛ ففيها ترسيخ لمعنى الاستثناء في نفس المخاطب، يقول الزمخشري: إنّ الكلام نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه في إجراءاته على أسلوب واحد؛ فإنّ السامع ربّما ملّ من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر تنشيطاً له في الاستماع واستمالة

له في الإصغاء^(٤١)، وزيادة على ذلك فإن الاستثناء بـ(حاشا) تأخذ دلالاتها من صوتها فطريقة الاستثناء بها يعبر -ربما- عن العلاقة الحميمة بين المتكلم والمستثنى بها؛ فالألف المدية تعين على تفريغ ما في النفس من مشاعر، وهي أكثر الصوائت جهراً في العربية^(٤٢)، بالإضافة إلى الشين الشجرية المتفشية التي تساعد على الانتشار، وبث ما في النفس من تدفقات عاطفية؛ لأنّ مبدأها من مفرج الفم. وهي بذلك - في ظني - تعين المتكلم على نثر ما فيه من المشاعر.

المبحث الثاني: جنس (حاشا).

أولاً: حاشى الفعلية: ليس هناك خلاف ولا إشكال بين العلماء في جنس (حاشى) الفعلية التي بمعنى (أستثني)^(٤٣)، فالجميع يقرّ بفعليتها، وهي لم تقع في القرآن الكريم ألبتة.

ثانياً: حاش التنزيهية: لا خلاف بين النحاة في أنّ (حاش) التي للتنزيه ليست حرفاً^(٤٤)؛ لأنها دخلت على الجور باللام، والجور لا يدخل على الجر. وإنما اقتصر الخلاف في أنها اسم، أو فعل، أو اسم فعل: - ذهب أكثر العلماء والنحاة إلى أنها تصير اسماً منصوباً باعتباره مصدرًا لفعل

محذوف^(٤٥)، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١]، أي تنزيهاً لله، فهي مصدر ك (معاذ الله، وسبحان الله)، واستدلوا على رسمها بالتونين بقراءة أبي السّمال^(٤٦) ﴿حَاشاً لِلَّهِ﴾ (بالتونين) [يوسف: ٥١]^(٤٧)، وإنما ترك التنوين في قراءة الجمهور، لأنها مبنية لشبهها بـ (حاشا) في اللفظ^(٤٨)، وأكد ذلك ابن مالك فقال^(٤٩): إنها اسم منتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من الفعل، ولفظه مبني لشبهه بـ (حاشا) التي هي حرف، فهو مثل قولهم: (رعيا لزيد).

- وذهب المبرد^(٥٠) والفراء^(٥١)، وابن هشام^(٥٢)، والصّبّان^(٥٣) إلى أنها تصير فعلاً حُذِفَ آخره لكثرة الاستعمال^(٥٤)، وفاعله ضمير مستتر يعود على ما قبله، أي: أنزه الله، وفي الآية السابقة يكون الفاعل مستتراً يعود على يوسف عليه السلام، ومفعوله محذوف اختصاراً، كأنه قال: (حاش يوسف الفعلة لأجل الله)^(٥٥).

- وذكر ابن هشام إلى أنها قد تكون أحياناً اسم فعل عند بعضهم بمعنى: تنزه أو برئ^(٥٦).

وأرى أنّ هذه الاجتهادات مقبولة - من حيث المضمون -؛ فكلّها تحترم المعنى والسياق القرآني ولا تفسده، بل تعطي أفقا

دلالية متجددة تتكامل ولا تتناقض؛ فإذا كانت مصدرا لفعل محذوف فهذا يؤكد معنى التنزيه والبراءة لله ﷻ عن العجز والتقصير في خلقه كيفما يشاء، وإذا كانت فعلا فهذا يعبر عن حال يوسف عليه السلام في الابتعاد والتبرؤ من الفعلة التي تعرض لها، وأما إذا كانت اسم فعل فقد جُمع بين تنزيه الله ﷻ عن العجز عن خلق هذا الجمال المثالي - لسيدنا يوسف عليه السلام -، وأن يوسف عليه السلام قد تنزه عن إحداث منكر. هذا من حيث الدلالة، أما من حيث جنسها فالراجح ما ذهب إليه أغلب العلماء بأنها اسم لما ذكروه آنفا. علما بأن (حاشا) التنزيهية جاءت في القرآن الكريم في آيتين (٣١، ٥١) من سورة يوسف عليه السلام فقط.

ثالثاً: (حاشا) الاستثنائية.

وقع خلاف بين النحاة في جنس حاشا الاستثنائية في كونها فعلاً، أو حرفاً، أو هما معاً على أربعة أقوال، تفصيلها فيما يأتي:

الرأي الأول: ذهب سيويوه وكثير من العلماء البصريين أتباعه إلى أن (حاشا) حرف جر يدل على الاستثناء بمعنى (إلا)، وهو يجر ما بعده^(٥٧)، وشدد سيويوه ومن

معه على حرفية (حاشا)، ولم يجيزوا النصب بها، قال سيويوه: "وأما حاشا فليس باسم، ولكنه حرف يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء، وبعض العرب يقول: ما أثنائي القوم خلا عبدالله، فيجعل خلا بمنزلة حاشا... ألا ترى أنك لو قلت: (أثنوني ما حاشا زيداً، لم يكن كلاماً؟!)"^(٥٨)، واستدلوا على حرفية (حاشا) بعدد من الأدلة هي:

الأول: ما ذكره ابن درستويه، وهو أنها لم تُمل، ولو كانت فعلاً لأُملت^(٥٩)، ولكن استضعف هذا الوجه؛ من قبل أن الإمالة جائزة لا واجبة؛ ولهذا قال سيويوه: "واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه، فينصب بعض ما يميل صاحبه ويميل بعض ما ينصب صاحبه، وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأولين في الكسر. فإذا رأيت عربياً كذلك فلا ترينه خلط في لغته، ولكن هذا من أمرهم"^(٦٠). بالإضافة إلى ذلك فإن المقصد من الإمالة كما يقول ابن يعيش تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل^(٦١)، وهل هناك تشاكل في لفظ

(حاشا) لتقريب الأصوات؟ الجواب: لا؛ لأنّ الانسجام الصوتي بين أصواتها حاصل لا لبس فيها.

الثاني: أنه لا يجوز دخول (ما) المصدرية على (حاشا)؛ فلا يقال: (قام القوم ما حاشا زيدا)، واحتجوا بأن (ما) المصدرية تدخل على الفعل ولا تدخل على الحرف، قالوا: فلو كانت (حاشا) فعلاً لجاز أن تكون صلة لـ (ما)، فلما امتنع ذلك، دل على أنها حرف وليست فعلاً، في حين تدخل (ما) على سائر أفعال الاستثناء وهي غير متصرفة^(٦٢)، فنقول مثلاً: (قام القوم ما خلا زيدا)، ونقول: (قام القوم ما عدا زيدا)^(٦٣).

والثالث: الجرّ بها، فالاسم الذي يأتي بعد (حاشا) يكون مجروراً، ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر:

حَاشَا أَبِي ثُوبَانَ إِنَّ أَبَا
ثُوبَانَ لَيْسَ يَزْمِلُ قَدَمَ^(٦٤)

قالوا: فلا يخلو هذا البيت من أحد أمرين: إما أن تكون (حاشا) هي العاملة للجر لـ (أبي ثوبان)، أو أن العامل الجار محذوف، ويستبعد أن يكون العامل محذوفاً، لأن العامل الجار لا يعمل إذا حذفناه فبقى أن تكون (حاشا) هي الجارة^(٦٥).

والرابع: أن العرب تقول: (حاشاي) من غير نون الوقاية، ولو كان فعلاً لقاتل العرب: (حاشاني)؛ لأن نون الوقاية تدخل على الأفعال -سواء أكانت الأفعال صحيحة أم معتلة كما تقول: (دعاني)، و(رمانى)- ولا تدخل على الحروف والأسماء^(٦٦). واستدلوا بعدم اتصال نون الوقاية بقول الشاعر:

فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلَهُهُمْ
حَاشَايَ إِلَهِي مُسْلِمٌ مَعْذُورٌ^(٦٧)
ومن ثم لم تدخل عليه نون الوقاية مع ياء المتكلم.

الخامس: أنه لا يصح أن تكون (حاشا) اسماً ولا فعلاً، أما بطلان كونها اسماً، فلأنها لا يجوز أن تكون فاعلاً، فنقول في (غير) مثلاً: (ما جاء غير عمرو)، ولكننا لا نقول: (ما جاء حاشا عمرو)، فبطل أن تكون اسماً، وكذلك لا يصح أن تكون فعلاً؛ لأنها تجر ما بعدها، ولو كانت فعلاً لما خفضت؛ لأنّ الفعل لا يخفض من غير واسطة^(٦٨)، فلمّا لم تكن اسماً ولا فعلاً، فلم يبق إلا أن تكون حرفاً^(٦٩).

وقد اعترض العلماء على سبويه وأتباعه في إنكارهم أن تكون (حاشا)

حرفاً، وردّوا عليهم بما هو آتٍ:

أ. أمّا قولهم: (أن الاسم بعدها مجرور)
فردوا بأن (حاشا) تنصب ما بعدها، بدليل
قول الشاعر:

حاشا قريشاً فإن الله فضّلهم

على البرية بالإسلام والدين^(٧٠)

ب. أمّا بخصوص عدم دخول (ما) المصدرية
على (حاشا)، وأنها تدخل على الفعل، ولا
تدخل على الحرف، فقد دخلت (ما) المصدرية
على (حاشا)، ومن ذلك قول الشاعر:

رأيت الناس ما حاشا قريشاً

فإنّا نحن أفضلهم فعلاً^(٧١)

الرأي الثاني: ذهب أكثر الكوفيين^(٧٢)

إلى وجوب فعليتها وأنها فعل ماضٍ،
وليست اسماً ولا حرفاً، كقول الشاعر:

حاشا قريشاً فإن الله فضّلهم

على البرية بالإسلام والدين

وقد قال الكوفيون بهذا الرأي مستشهدين

بعدد من الأدلة، منها:

أ- أنها قابلة للتصريف، فتصاغ على صيغة
المضارع، وهذا دليل على فعليتها، إذ
الأحرف لا تتصرف^(٧٣)، واستشهدوا على

ذلك بقول الشاعر:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه

ولا أحاشي من الأقوام من أحد^(٧٤)

ب- أن لام الجر تتعلق به وتلحقه، وذلك

كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف:

٣١]، وحرف الجر يتعلق بالفعل ولا يتعلق

بالحرف؛ لأن الحرف لا يتعلق بالحرف، وإنما

قد تحذف اللام من الاسم الذي بعد

(حاشا)، فنقول مثلاً: جاء التلاميذ حاشا

زيداً، وأصلها: جاء التلاميذ حاشا لزيد^(٧٥).

ج- أنه يدخله الحذف، والحذف إنما يكون

في الفعل ولا يكون في الحرف إلاّ مضعفاً،

كقراءة: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾، بدون الألف،

وبها قرأ أكثر القراء^(٧٦)، فدل على أنها فعل

وليست حرفاً^(٧٧).

ولقد رد العلماء على الأدلة التي

استدل بها الكوفيون على فعلية (حاشا)،

وأجابوا عن استدلالاتهم، بما هو آتٍ:

أ- أمّا قولهم: (إنه يتصرف)، فهو غير مُسَلَّم

به، فإنهم استدلوا بقول النابغة (وما أحاشي

من الأقوام من أحد). و(أحاشي) هنا

مأخوذة من (حاشا) فقط وليست متصرفة

منها، ونظائر ذلك عند العرب كثيرة فالعرب

تقول مثلاً: (هلل)، أي: قال (لا إله إلا الله)،

بل نقول إنها مأخوذة منها، وقل مثل ذلك

في: (بسم) إذا قال (بسم الله)، و(حوقل) إذا قال (لا حول ولا قوة إلا بالله)، و(لبي) إذا قال (لبيك)، و(أفف) إذا قال (أف) التي للتضجر، فكما أخذت هذه الألفاظ من هذه الافعال فكذلك كلمة (حاشا) وهذا لا يسمى تصريفاً^(٧٨).

ب- وأما قولهم: (إن لام الجر تتعلق به)، فهذا أيضاً غير مسلم به، وأما اللام في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾، فهي زائدة، أو صلة لا تتعلق بشيء، وأصلها (حاشا الله)، وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وتقديرها: (يرهبون ربهم) فاللام زائدة ولا تتعلق بشيء، وكقوله تعالى أيضاً: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]، أي: (ألم يعلم بأن الله يرى)، فالباء زائدة ولا تتعلق بشيء^(٧٩).

ولو سلمنا أن اللام من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾، متعلقة بـ (حاشا) فهذا لا دليل لهم فيه أيضاً، فقد تقدم أن (حاشا) من معانيها (التنزيه)، فإذن (حاشا) هنا ليست للاستثناء بل للتنزيه، ومعناها، أي: تنزيها لله.

ج- وأما قولهم: (إنه يدخله الحذف، والحذف لا يكون في الحرف)، فغير مسلم به، فالحرف قد يدخله الحذف، تقول العرب في (سوف أفعَل) (سو أفعَل) بحذف الفاء، وقالت العرب أيضاً: (سف أفعَل)، وزعم بعض النحاة أن الأصل في (سأفعَل) (سوف أفعَل)، فحذفت الواو والفاء معاً، ومنها كلمة (حاشا)، فجاءت فيها حذف الألف لتصبح (حاش)^(٨٠).

الرأي الثالث: ذهب الفراء^(٨١) إلى أن (حاشا) فعل لا فاعل له. وهو بذلك وافق رأي أكثر الكوفيين، إلا أنه قال: إنها فعل لا فاعل له، وأجاز النصب بها على كونها فعلاً؛ وذلك لما ورد في قولهم: (اللهم اغفر لي ولمن سمع حاشا الشيطان وأبا الإصنج)^(٨٢) -وأبا الإصنج" بفتح الهمزة وإهمال الصاد وإعجام الغين- وقول الشاعر:

حاشا قريشاً فإن الله فضّلهم

على البرية بالإسلام والدين

وقال ابن يعيش رداً على الفراء^(٨٣):

"وهذا فاسد، لأن الفعل لا يخلو من فاعل".

الرأي الرابع: ذهب بعض النحاة: كالمبرد^(٨٤) وأبي اسحق الجرمي، والمازني، والزجاج، وابن خروف، إلى أنه يجوز في

وإذا ما أمعنا النظر في أدلة كل فريق، وردّ بعضهم على بعض، فإننا نخرج بما هو آتٍ:
أولاً: بالنسبة لموقف الفراء فهذا مشكوك فيه لأكثر من سبب:

- لم أجد هذا الرأي في أي مصنف من مصنفات الفراء ألبتة، بل لم أجده تعرض للمسألة برمتها، وكل ما وجدته هو نقولات للعلماء نسبوها إلى الفراء^(٩٠).

- لا يُعقل ولا يُقبل أن نتصور أنّ صاحب معاني القرآن يغفل عن فساد ما نُسب إليه، بأن (حاشا) فعل (لا فاعل له) فهو مستبعد.

وربّما أنّه يقصد أنّ (حاشا) لتضمنها معنى حرف الاستثناء (إلاّ) ووقوعها موقعه عندئذ أخذت دور الحرف فلا فاعل لها.

ثانياً: بالنسبة لموقف الكوفيين فمردود أيضاً للأسباب الآتية:

- ردود العلماء - الذين برهنوا على حرفية حاشا - على أدلة الكوفيين قوية منطقية واقعية.

- الشعر الذي استشهد به الكوفيون لا يتعلق بـ (حاشا) الاستثنائية، فقول الشاعر:
حاشا قريشاً فإن الله فضلهم

على البرية بالإسلام والدين

(حاشا) الوجهان: فيجوز أن تكون حرفاً تارة، وفعلاً أخرى^(٨٥) وبهذا جمعوا بين رأي علماء المذهبين: البصري والكوفي، وعدوها فعلاً وحرفاً معاً تنصب وتجر ما بعدها، فإذا اعتبرناها حرفاً جرت ما بعدها، وإن اعتبرناها فعلاً نصبت ما بعدها. قال أبو العباس المبرد^(٨٦): وأما ما كان من حروف الاستثناء حرفاً فـ (حاشا)، وما كان فعلاً فـ (حاشا) وذكر في موطن آخر: فإن قلت فكيف يكون حرف خفض وفعلاً على لفظ واحد فإن ذلك كثير منه حاشا^(٨٧). وأخذ هذا الرأي ابن يعيش وانتصر له^(٨٨)، وذكر ابن السراج أنه رأي النحاة البغداديين^(٨٩).

وبعد، فقد عهدنا أن كلّ كلمة أو أداة لها في سياقها دلالة محددة. وعليه، فأرى أن كلّ فريق يورد من البراهين والأدلة ما يدعم به رأيه وهذا حق مشروع. ولكن مما يؤخذ على بعض الآراء أنها خلطت بين استعمالات (حاشا) فقد ذكرنا أنّ لـ (حاشا) استعمالات ثلاثة: أداة استثناء جامدة تستوجب متطلبات تركيب الاستثناء من: مستثنى منه، وأداة استثناء، ومستثنى. فإذا تحقق ذلك كانت حرف استثناء. أو أن تكون فعلاً تاماً متعدياً يستوجب معموليه - الفاعل والمفعول - أو تكون بمعنى التنزيه والبراءة.

بها فلا تصرفها إلى الفعلية كما ورد على لسان ابن مالك: والجواب أن هذا البيت:

في فِئَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيْبَ إلهَهُمْ
حاشاي إني مُسَلِّمٌ مَعْدُورٌ

- ورد دليلاً على استعمالها حرفاً، لأنه أكثر من استعمالها فعلاً، ولو دعت الحاجة إنساناً إلى استثناء نفسه فقال: (حاشاني) لجاز ذلك، كما قد يقول (عساني)، وذلك للمماثلة بين (حاشا) و(عسى) في عدم التصرف وتأدية كل واحد منها معنى الحرف^(٩٢).

- أما بخصوص دخول (ما) المصدرية على (حاشا) فيمكن تخريجه كما سيمرّ بنا لاحقاً. وعليه، فإنّ أرجح رأي سيويه - بأنّ حاشا الاستثنائية حرف جرّ تضمن معنى الاستثناء وأنها تقتضي مغايرة ما بعدها لما قبلها كما تفعل (إلا)، مع العلم أنّها لم تقع في القرآن الكريم، ولا في الحديث الشريف.

المبحث الثالث: إعراب (حاشا) الاستثنائية:

اختلف النحاة في إعراب (حاشا) الاستثنائية هي وما بعده؛ فكانت المواقف كما يأتي:

١ - ذهب سيويه وكثير من البصريين ممن قال بحرفية (حاشا) إلى أنها حرف جر، وأما الاسم الذي بعدها فيأتي مجروراً بـ(حاشا)^(٩٣)

هذا لم ينسب لأحد، وما ذكره محقق همع الهوامع أحمد شمس الدين بأنه للفرزدق، فهذا غير مسلم به؛ لأنه غير موجود في ديوانه ألبتة. وعليه فلا يعتدّ به. وزيادة على هذا فإذا أمعنت النظر في دلالة (حاشا) في البيت تيقن لك أنها ليست من الاستثناء في شيء، وإنما هي بمعنى التنزيه أو أخصّ أقرب.

أما قول الشاعر:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

فهذه حاشا الفعلية التامة المتصرفة التي بمعنى (أستثني)، وهي إذ تستعمل فعلاً يجوز أن تقترب بـ (ما) أو (لا)، وهناك رواية أخرى لهذا البيت وهي (ما أحاشي)^(٩٤)

ثالثاً: إنّ موقف سيويه وأتباعه هو الأقرب والأفضل لما يلي:

- أنّ أدلة سيويه وأتباعه منطقية وموثقة وتنسجم مع الاستعمال والقواعد العامة للغة العربية.

- إنّ استدلال البصريين على حرفية (حاشا) بقول بعض العرب (حاشاي) ولم يقل (حاشاني). دليل على حرفية حاشا؛ لأنّ (حاشاي) أكثر استعمالاً عند العرب من (حاشاني)، وإن اتصلت نون الوقاية

وذهبوا إلى إعراب شبه الجملة من حرف الجر (حاشا) والاسم المجرور بعدها أنهما في محل نصب مستثنى^(٩٤). ورجّح الدكتور علي الحمد أنها حرف جرّ شبيه بالزائد مبني على السكون وما بعدها مجرور^(٩٥).

٢- وذهب الكوفيون إلا الفراء إلى أن (حاشا) فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مستتر لازم الإضمار عائد على المصدر المفهوم من الفعل^(٩٦)، فلو قلنا مثلاً: (جاء القوم حاشا زيداً)، فالفاعل فيها ضمير مستتر وجوباً، وتقدير الجملة: (جاء القوم حاشا محيئهم زيداً)^(٩٧)، أما الاسم المنصوب بعد حاشا، فقليل هو مستثنى منصوب، وقيل بأنه حال فيكون تقدير الجملة: جاء القوم حاشيا زيداً^(٩٨).

٣- ذهب الفراء إلى أن (حاشا) فعل لا فاعل له^(٩٩)، وإن ما بعده يأتي منصوباً، أو مجروراً، فالنصب إنما هو بالحمل على (إلا) فيكون منصوباً على الاستثناء، والجر على أنه مجرور بلام مقدرة، كقولنا: حضر الطلاب حاشا زيداً، قال: فأصلها: حاشا لزيد، ولكن لما كثر الكلام ب (حاشا) أسقطوا اللام وبقي ما بعدها مجروراً بلام مقدرة^(١٠٠).

٤- أصحاب القول الرابع: عدوها فعلاً وحرفاً معاً تنصب وتجر ما بعدها^(١٠١)، فإذا اعتبرناها حرفاً جرت ما بعدها^(١٠٢)، وإن اعتبرناها فعلاً نصبت ما بعدها، واختلفوا في الاسم المنصوب بعد (حاشا)، فقليل مستثنى منصوب، وقيل بأنه حال وتقدير الجملة: جاء القوم محاشي زيداً. وذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن فاعل (حاشا) إذا كانت فعلاً ضمير مستتر لازم الإضمار، عائد على البعض المفهوم من الكلام^(١٠٣)، فلو قلنا مثلاً: جاء القوم حاشا زيداً فالفاعل فيها ضمير مستتر وجوباً، وتقدير الجملة: جاء القوم حاشا بعضه زيداً^(١٠٤). وأستبعد أن يكون ما بعد حاشا حالاً والمثال الذي ذكره لا يعدو أن يكون ما بعد حاشا مفعولاً به، ف (زيد) معرفة وهو اسم علم، وما كان كذلك لا يصح أن يكون حالاً، إلا إذا أوّل، وهذا بعيد. وبعد، ففي ظني أن جلّ الاجتهادات التحوية التي جاء بها علماء النحو تقبل ولا تردّ؛ فكلّها مقنعة.

اتصال (حاشا) بغيرها من الأدوات:

اتصلت (حاشا) بغيرها من الأدوات، ك (ما)، و (إلا) الاستثنائية، فكانت على النحو الآتي:

أولاً: دخول (ما) المصدرية على (حاشا):

أجاز بعض النحاة دخول (ما) المصدرية على (حاشا) إلا أن هذه الشواهد - كما ذكر - قليلة ونادرة جداً^(١٠٥)، وقد منعه سيبويه وغيره^(١٠٦)، قال سيبويه: "ولو قلت أتوني ما حاشا زيداً، لم يكن كلاماً"^(١٠٧)، وأما من أجازها فالكسائي، وغيره^(١٠٨).

واستدل على ذلك بقول الشاعر:

رأيتُ الناس ما حاشا قريشاً

فإذا نحن أفضلهم فعلاً

واستشهد بعضهم^(١٠٩)، بقوله ﷺ :

(أسامة أحبُّ النَّاسِ إليَّ ما حاشا فاطمة ولا غيرها)، وقالوا إن (ما) هنا مصدرية وعندئذٍ وجب نصب ما بعد (حاشا)؛ لأنها تصير فعلاً^(١١٠)، فلا يجوز أن تقول: (قام القوم ما حاشا زيداً)، بل تقول: (قام القوم ما حاشا زيداً).

أما بالنسبة لحل المصدر المؤول من الإعراب: فمذهب أكثر النحاة أنها في محل نصب حال^(١١١)، ففي جملة: (قام القوم ما حاشا زيداً). قالوا تقديرها: (قام القوم مستثنين زيداً)، وذهب ابن خروف إلى أنها في محل نصب على الاستثناء^(١١٢)، وقيل بأنها منصوبة على الظرفية وفيها معنى

الاستثناء، وتقديرها (قام القوم وقت خلوهم من زيد)^(١١٣)، وقيل بأنها لا محل لها من الإعراب^(١١٤).

وأجاز الكسائي والفارسي وأبن جني^(١١٥). الجر مع النصب بعد (ما) (حاشا)، على تقدير أن (ما) زائدة، كأن تقول: قام القوم ما حاشا زيد.

وأظن أن (ما) هنا النافية وأن (حاشا) هنا أقرب وأنسب ما تكون (حاشا) الفعلية المتصرفة المتعدية التي بمعنى (أستثني) لما يأتي:

- (ما) المصدرية لا تدخل على إلا على الفعل.

- ما ذكر بخصوص دخول (ما) المصدرية على (حاشا) في قول الشاعر:

رأيتُ الناس ما حاشا قريشاً

فإذا نحن أفضلهم فعلاً

فهذا الشعر مضطرب مشكوك فيه فقد نسبه الصايغ للأخفش كما في الملحة في شرح الملحة مع العلم بأنه لم يرد في كتب التراث أن الأخفش قد قال شعراً. وذكره السيوطي في همع الهوامع ولم ينسبه لأحد، وأما صاحب خزنة الأدب فقال: إن العيني نسب هذا البيت للأخطل - غوث بن غياث - وأنه راجع ديوان الأخطل مرتين

ولم يجده فيه، وهذا ما تحققت منه ولم أجده فعلاً^(١١٦). وكما يقال: فإن الشاهد النحوي إذا دخله الاحتمال بطل فيه الاستدلال.

- لا إجماع بين النحاة على نوع (ما) فقد ذهب بعض النحاة إلى أن (ما) هنا ليست مصدرية بل هي (ما) النافية^(١١٧). وهو الأرجح؛ لأنه ينسجم مع مضمون الحديث الشريف فإن النبي ﷺ لم يستثن حتى فاطمة من حبه لأسامة، وإنما أراد أن يقول: أسامة أحب الناس إلي ولا أستثني فاطمة ولا غيرها. أي: أنه أحب إليه حتى من فاطمة ابنته. وكما يقال: الحمل على الأقرب مفضل على التردد والتأويل.

وكذلك بخصوص البيت الشعري فالمحتمل والمرجح أن (ما) تحتل النفي؛ لأن الشاعر في مقام الفخر بقومه، فلو استثنى قريشا من المقام لكان المدح والفخر بقومه مبتورا، فقومه أفضل الناس ولم يستثن قريشا من ذلك مع علوي ومكانة قريش التي لا ينكرها أحد.

- استضعاف رأي الكسائي والفارسي وابن جني بجواز الجر مع النصب بعد (ما) حاشا)، على تقدير أن (ما) زائدة، قال ابن هشام: فإن قالوه بالقياس ففاسد لأن (ما)

لا تزداد قبل حروف الجر بل بعدها أو بالسَّماع فشاذ بحيث لا يُقاس عليه^(١١٨).

دخول (إلا) على (حاشا):

اختلف العلماء في جواز دخول (إلا) على (حاشا) أو عدمه.

فذهب الكسائي إلى أنه يجوز دخول (إلا) على (حاشا) بشرط أن تجر ما بعدها، فإن جاء ما بعدها منصوباً لم يجز ذلك، وحكى الكسائي ذلك عن العرب، فأجاز أن يقال: (قام القوم إلا حاشا زيد)^(١١٩).

ومنع البصريون دخول (إلا) على (حاشا)، واحتجوا لذلك بأنه جمع بين أداتين لتأدية غرض واحد، ومعنى واحد. وردوا على الكسائي بأن ما ذكره من مثال هو شاذ لا يقاس عليه^(١٢٠). جاء في التصريح: "ولا يجوز دخول (إلا) على (حاشا) خلافاً للكسائي في إجازته ذلك إذا جرّت نحو: قام القوم إلا حاشا زيد. ومنعه إذا نصبت، وحكاه أيضاً أبو الحسن عن العرب، ومنعه البصريون مطلقاً، وحملوا ما ورد من ذلك على الشذوذ، قاله المرادي في شرح التسهيل، ووجه بعضهم قول الكسائي بأن (حاشا) ضَعُفَتْ في الاستثناء فقويت بـ (إلا) كما قويت (لكن) العاطفة بـ (الواو) لوقوعها

غير عاطفة، وكما قويت (هل) بـ(أم) في الاستفهام نحو: أم هل؟^(١٢١).

وفي ظني أنه يستحسن ويقبل ما ذهب إليه الكسائي لسببين:

الأول: أنه ورد عن العرب فيؤخذ به.

والآخر: التمسُّ في دخول (إلا) على (حاشا) تنبيه المخاطب على دخول عملية الاستثناء، فتكون مدعاة للتأمل والتفكر في حقيقة أسلوب الاستثناء؛ لأنَّ (إلا) هي الأداة الأصلية المعتمدة والمشهورة في الاستثناء فعند سماعها تنهياً النفس على ذلك، بالإضافة إلى أنَّ في اجتماعهما تقوية وتوكيد لعملية الاستثناء، وكما يقال في تحقيق الاستثناء أن يكون بـ (إلا) أو ما في معناها وهذا يشمل جميع أدوات الاستثناء. وفي هذا فائدة تقبل.

الهوامش:

(١) صاحب بن عباد، إسماعيل بن العباس، المحيط في اللغة، مادة (حشو).

(٢) المصدر السابق نفسه، مادة (حشو).

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح أو تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٩٩٠م، مادة (حشا). والأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد، أبو القاسم، مفردات ألفاظ

القرآن، دار القلم - دمشق، مادة (حاشي).
(٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (حشا).

(٥) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م. باب: الحاء والشين.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة حشاً.

(٧) الأزهري، تهذيب اللغة، باب: الحاء والشين.

(٨) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، مصطفى الباسي الحلبي وأولاده، ط ١، ١٩٣٧م، ج ١، ص ١٠١.

(٩) أحمد ابن عبدالنور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، من مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٧٥م، ص ١٧٩. أبو محمد بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبدالله المرادي المصري المالكي (٧٤٩هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٦٨٩.

(١٠) انظر: السابقين نفسهما.

(١١) المالقي، رصف المباني، ص ١٧٩.

(١٢) نسبه بعضهم للفراء، قالوا: وأنشد الفراء، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ١٧٨. والأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ج ١،

البغدادي، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٤، ١٩٩٩م، ج ٢، ص ٣٢٤، وما تجدر الإشارة إليه أن كثرة الاستعمال لا تكون علة موجبة للحذف، وإنما يقتصر ذلك على الألفاظ التي نقلت عن العرب خلاف الأصل والقياس، وهذا ما نبه عليه سيويه بقوله: "وليس كل شيء يكثر في كلامهم يغير عن الأصل؛ لأنه ليس بالقياس عندهم". انظر: سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٢١٣.

(٢١) المالقي، **رصف المباني**، ص ٢٥٦، وتفسير الطبري، ج ١٢، ص ١٣١.

(٢٢) **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب الجيم، فصل الميم.

(٢٣) توفيق أسعد حمارشة، **الوجيز في قواعد الكتابة والترقيم**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان - الأردن، ط ١، ١٩٩٥م، ص ٥٠.

(٢٤) شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي، **الاستغناء في الاستثناء**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٦م، ص ٣٦.

(٢٥) خضر عبدالله تايه، **الهادي في الإملاء العربي**، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، ص ٩١.

(٢٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار

٤٤٣. ومن الجدير بالذكر أنني لم أجد هذا البيت في مؤلفات الفراء ألبتة.

(١٣) الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ج ٢، ص ٢٤١، المالقي، **رصف المباني** ص ١٧٩، محمد بن الحسن الصايغ (٧٢٠هـ)، **اللمحة في شرح الملح**، تحقيق: إبراهيم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٤٧٧، والمرادي، **توضيح المقاصد والمسالك** ج ٢، ص ٦٨٩.

(١٤) ابن الأنباري، **أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، تحقيق: جودة مبارك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. ج ١، ص ٢٤٦، والمالقي، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، ص ١٧٩.

(١٥) الأزهرى، **تهذيب اللغة**، باب الهاء والميم.

(١٦) المرادي، **توضيح المقاصد والمسالك**، ج ٢، ص ٦٩٠.

(١٧) الجوهري، **الصحاح أو تاج اللغة وصحاح العربية**، ج ٦، ص ٢٣١٤.

(١٨) الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ج ٢، ص ٢٤١، والمالقي، **رصف المباني**، ص ١٧٩.

(١٩) **للتوسع في هذا الباب**، انظر: الإشبيلي، ابن عصفور، **ضرائر الشعر**، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٣٢-٣٦.

(٢٠) ابن السراج، **أبو بكر محمد بن سهل**

(٣١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ج ١١، ص ٢٤٨.

(٣٢) الرازي، محمد فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٩٥م، ج ٩، ص ١٣١. والطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، ج ١١، ص ٢٤٩.

(٣٣) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ج ١١، ص ٦٩٣٦.

(٣٤) ابن هشام، جمال الدين أبو محمد بن يوسف الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق، مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م، ج ١، ص ١٦٤. والصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢٤٥، ومفتاح العلوم ج ١، ص ١٠١.

(٣٥) مسند أحمد بن حنبل، باب: مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما-، حديث رقم (٥٧٠٧)، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: "صحيح على شرط مسلم".

(٣٦) ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل، دار الخيزر، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٥٧، بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد،

إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ج ١١، ص ٢٤٨.

(٢٧) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، سالم مصطفى البدر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ج ٥، ص ١١٩. وهي قراءة أبي عمرو ما عدا السبعة. انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ص ٣٤٨.

(٢٨) الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة- بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ص ٢٥٦.

(٢٩) الجوهري، الصحاح، ج ٦، ص ٢٣١٤، وابن فارس، أحمد، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٩١٠م، ص ١٢٣. والمالقي، أحمد بن عبدالنور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، من مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص ١٧٩. والمرادي، أبو محمد بدر الدين الحسن بن علي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي- دمشق، ط ١، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٦٨٨.

(٣٠) محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط ٢، ١٩٩٧م، ص ٦٨٣.

حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ج٣، ص١٥٣٥.

(٤٥) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (حاشي)، والمرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ج٢، ص٦٨٨. ومغنى اللبيب عن كتب الأعراب، ج١، ص١٦٥، وجمع الهوامع، ج٢، ص٢١٤، وحاشية الصبان، ج١، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٤٦) أبو السّمّال: هو قعنب بن أبي قعنب أبو السّمّال العدوي البصري، له قراءة شاذة عن عوام القراء، كقراءة: فأما الزبد فيذهب جفلاً، فسنده إلى النبي ﷺ لا يصح. انظر: الدمشقي، ابن ناصر الدين محمد بن عبدالله محمد القيسي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة، وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ج٥، ص٩٢.

(٤٧) وهي قراءة أبي السّمّال في الكشف ج٢، ص٤٣٩، والأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق أحمد عادل وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج٥، ص٣٠٣.

(٤٨) السيوطي، جمع الهوامع، ج٢، ص٢١٤. وحاشية الصبان، ج١، ص٢٤٥.

(٤٩) ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر- الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م،

من حاشية المحقق، بتصرف.

(٣٧) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (حاشي)، والمرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ج٢، ص٦٨٨، ومغنى اللبيب عن كتب الأعراب، ج١، ص١٦٥. والسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر، جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ج٢، ص٢١٤. وحاشية الصبان، ج١، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٣٨) المالقي، رصف المباني، ص١٧٩، والأنصاري، مغني اللبيب، ج١، ص١٦٤، وحاشية الصبان، ج١، ص٢٤٤.

(٣٩) الأنصاري، مغني اللبيب، ج١، ص١٦٥. والنجار، محمد عبدالعزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٠١. قال المرادي: "وحاشا أعني التي للتنزيه ليست حرفاً بلا خلاف"، المرادي، الجنى الداني، ص٥٥٩.

(٤٠) الأزهرى، تهذيب اللغة: باب الحاء والشين، والمحيط في اللغة مادة (حشو)، ولسان العرب مادة (حشا).

(٤١) الزخشي، الكشف، مطبعة عيسى الحلبي، ج١، ص٦٤.

(٤٢) عبدالجليل، عبدالقادر، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان، ط١، ١٩٩٨م، ص١٢١.

(٤٣) المرادي، الجنى الداني، ص٥٥٩.

(٤٤) المصدر السابق نفسه ٥٥٩، والأندلسي، أبو

والزبيدي، عبد اللطيف بن أبي بكر، ائتلاف
النصرة في اختلاف نحا الكوفة والبصرة،
تحقيق طارق الجنابي، عالم الكتب، ط١،
١٩٨٧م، ص١٧٨. والسيوطي، همع الهوامع،
ج٢، ص٢١٠.

(٥٨) سبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٥٠.

(٥٩) ابن إياز البغدادي، جمال الدين الحسين بن بدر،
المحصول في شرح الفصول (شرح فصول ابن
معط في النحو)، تحقيق: شريف عبد الكريم
التجار، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط١،
٢٠١٠م، ج١، ص٤٩٧.

(٦٠) الكتاب لسبويه، ج٤، ص١٢٥.

(٦١) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٩، ص٥٤.

(٦٢) عدم التصرف في هذين الفعلين عارض في
حالة الاستثناء، وأما في غيره فهما متصرفان
(٦٣) تاج اللغة، ج٦، ص٢٣١٤، وأسرار العربية،
ص١٨٥. وابن الأنباري، الإنصاف، ج١،
ص٢٤٣، وائتلاف النصر، ص١٨٧.

(٦٤) البيت من الكامل، وهو للجميع الأسدي في
المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر،
وعبد السلام هارون، بيروت، ص٣٦٧، وقد
روته النحاة برواية:

حاشا أبي ثوبان إنَّ به

ضيتا عن الملحاة والشتم

وهذا في المفضليات ملفق من بيتين، هما:

حاشى أبا ثوبان أنَّ أبا

ثوبان ليس بكمة قدم

عمرو بن عبدالله أنَّ به

ضنا عل الملحاة والشتم

ج٢، ص٣٠٨.

(٥٠) بحث عن قول المبرد هذا ولم أجده، ولكن
وجدت أن بعض كتب النحو ذكرته. انظر:
ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٤٢،
والأندلسي، ارتشاف الضرب، ج٣،
ص١٥٣٥، والطائي، شرح التسهيل، ج٢،
ص٣٠٩.

(٥١) الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١٥٣٥.

(٥٢) الأنصاري، مغني اللبيب، ج١، ص١٦٤.

(٥٣) حاشية الصبان، ج١، ص٢٤٣-٢٤٤، وقد
نسبه للكوفيين. انظر: ضياء السالك إلى أوضح
المسالك، ج٢، ص٢٠١.

(٥٤) ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٤٢.

وابن مالك شرح التسهيل، ج٢، ص٣٠٨.
والمالقي، رصف المباني ص١٧٩. والأندلسي،
ارتشاف الضرب، ج٣، ص١٥٣٥.

(٥٥) المالقي، رصف المباني، ص١٧٩. والأنصاري،
مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج١،
ص١٦٤، وحاشية الصبان ج١، ص٢٤٤.

(٥٦) الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب
ج١، ص١٦٥. وضياء السالك إلى أوضح
المسالك، ج٢، ص٢٠١.

(٥٧) الكتاب، ج٢، ص٢٥٠، وابن الأنباري،
الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٢٤١،
وأسرار العربية، ص١٨٥، وابن يعيش، موفق
الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، إدارة
الطبعة المنيرية- القاهرة، ج٢، ص٨٤،
والأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان
العرب، ج٣، ص١٥٣٢، ج٢، ص٦٨٨.

١٩٩١م، ص ٤١. وفي كتاب ائتلاف النصره
في اختلاف نحا الكوفة والبصرة، ص ١٨٧،
(إمامهم) موضع (إلههم).
(٦٨) الاستغناء في الاستثناء، شهاب الدين أحمد
ابن إدريس بن عبدالرحمن القرافي، تحقيق:
محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية،
بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٨٦م، ص ٣٤.
(٦٩) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،
ج ١، ص ٢٤٣، والسيوطي، همع الهوامع،
ج ٢، ص ٢١٠-٢١١.
(٧٠) السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٠، ولم
ينسبه لأحد، ونسبه محققه أحمد شمس الدين
للفرزقد في ديوانه، ولم أجده.
(٧١) ذكره السيوطي في: همع الهوامع، ج ٢،
ص ٢١٣، ولم ينسبه لأحد، ونسبه صاحب
خزانه الأدب، ج ٣، ص ٣٨٧، للأخطل ولم
أجده في ديوانه.
(٧٢) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٢٤١،
والارتشاف، ج ٣، ص ١٥٣٣.
(٧٣) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،
ج ١، ص ٢٤١. وأسرار العربية، ص ١٩١،
واللباب في علل البناء والإعراب، ج ١،
ص ٣٠٩، وائتلاف النصره، ص ١٧٧.
(٧٤) وهو للنابعة الذبياني، انظر: ديوان النابعة،
ص ١٣. ومن الجدير بالذكر أن هناك رواية
أخرى لهذا البيت وهي باستبدال (لا
أحاشي) بـ (ما أحاشي) انظر: فتح الكبير
المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال،
ج ٢، ص ٤٧٤.

وانظر، ابن يعيش، ج ٨، ص ٤٧، والمرادي،
الجنى الداني، ٥٦٢ ونسب إلى سبرة بن عمرو
الأسدي في لسان العرب (حشى). وهو بلا
نسبة في خزانه الأدب، ج ٤، ص ١٦٩،
والكشاف، ج ٢، ص ٤٣٩، وتفسير البحر
المحيط، ج ٥، ص ٣٠٠، والسيوطي، همع
الهوامع، ج ٢، ص ٢٧٩، والأنصاري، مغني
الليب، ج ١، ص ١٦٦، وابن الأنباري،
الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، ص ٢٨٠،
وروي البيت بروايات: (حاشا أبي ثوبان)
(وحاشا أبا ثوبان) و(حاشا أبي مروان) و(عن
الملحة) و(على الملحة)، والبكمة: الخرس،
والقدم: العمى، وضناً: بخلاً، والملحة: اللوم،
والجميح الأسدي: منقذ بن الطماح بن قيس
المضري أحد فرسان العرب في الجاهلية في يوم
جبله وبه قتل.
(٦٥) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٢٤٣.
وائتلاف النصره، ص ١٨٧. والسيوطي، همع
الهوامع، ج ٢، ص ٢١٠-٢١١.
(٦٦) الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص ١٥٣٢-
١٥٣٣. وائتلاف النصره، ص ١٨٧.
(٦٧) وهو بلا نسبة في شرح التسهيل، ج ٢،
ص ٣٠٧، والمرادي، الجنى الداني، ص ٥٦٦،
والسيوطي، همع، ج ٢، ص ٢٧٩. وأسنده
ابن منظور إلى الشاعر الأقيشر، واسمه المغيرة
بن عبدالله الأسدي الملقب بـ الأقيشر، وهو
شاعر إسلامي توفي سنة ٨٠هـ. انظر: ديوان
الأقيشر، جمع وتحقيق: خليل الدويهي، دار
الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى،

ج ١، ص ٢٤٦، وأسرار العربية، ص ١٩٠.
واللباب في علل البناء والإعراب، ج ١،
ص ٣٠٩، وائتلاف النصر، ص ١٧٩.
(٨١) ابن الأنباري، الإنصاف، ص ٢٧٨، وابن
يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٨٥،
والارتشاف، ج ٣، ص ١٥٣٣.
(٨٢) ورد القول بروايات عدة، فجاء برواية: (وأبا
الإصبع)، وجاء أيضاً بروايتي العين والغين في
(الإصبع). انظر القول في الأصول، ج ١،
ص ٢٨٨، وشرح الرضي، ج ٢، ص ١٢٣،
ومعني اللبيب، ج ١، ص ١٦٥، وشرح ابن
عقيل، ج ٢، ص ٢٣٩، والسيوطي، همع،
ج ٢، ص ٢٧٩.
(٨٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٨٥.
(٨٤) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب،
تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء
التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف المصرية،
الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٤،
ص ٣٩١.
(٨٥) دأبت أكثر كتب النحو على نسبة هذا الرأي
إلى أبي العباس المبرد وحده واكتفوا بذلك،
منهم: أبو البركات الأنباري، ابن الأنباري،
الإنصاف، ج ١، ص ٢٤١، وأبو البقاء العكبري،
اللباب في علل البناء والإعراب، ج ١،
ص ٣٠٩، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف
الضرب، ج ٣، ص ١٥٣٣، والزيدي، ائتلاف
النصرة، ص ١٧٨. وأضافت بعض كتب
النحو باقي النحاة البصريين المذكورين
وذكروا أنهم وافقوا المبرد فيما ذهب إليه،

(٧٥) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،
ج ١، ص ٢٤٢. وأسرار العربية، ص ١٩١.
والعكبري، محب الدين عبد الله بن الحسين بن
عبد الله الشهير بأبي البقاء العكبري، اللباب
في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار
طليمات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى،
١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٠٩، والأنصاري، مغني
الليبيب، ج ١، ص ١٦٥، وائتلاف النصر،
ص ١٧٨.
(٧٦) ذهب أكثر القراء إلى حذف الألف بعد الشين
في كلمة (حاشا)، فيقرؤونها (حاش)،
وخالفهم أبو عمرو البصري، فأثبت الألف
وصلاً لا وقفاً. انظر: الدمياطي، شهاب
الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي،
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة
عشرة، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -
١٩٩٨م، ج ١، ص ٤٧٠.
(٧٧) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،
ج ١، ص ٢٤٢. وأسرار العربية، ص ١٩١.
واللباب في علل البناء والإعراب، ج ١،
ص ٣٠٩، والأنصاري، مغني اللبيب، ج ١،
ص ١٦٥.
(٧٨) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،
ج ١، ص ٢٤٦، وأسرار العربية، ص ١٩٠.
واللباب في علل البناء والإعراب، ج ١،
ص ٣٠٩، وائتلاف النصر، ص ١٧٩.
(٧٩) المصادر السابقة، نفسها.
(٨٠) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،

ص ٨٤. والطائي، شرح التسهيل، ج ٢، ص ٣٠٧، والمالقي، رصف المباني، ص ١٧٩. (٩٥) انظر: المعجم الوافي في النحو العربي، ص ١٣٨. (٩٦) انظر: الطائي، شرح التسهيل، ج ٢، ص ٣٠٧، وأبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٦، والأنصاري، مغني اللبيب، ج ١، ص ١٦٦. والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٢. (٩٧) انظر: توضيح المقاصد، ج ٢، ص ٦٨٨. والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٢. (٩٨) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٣. (٩٩) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٨٥، والطائي، شرح التسهيل، ج ٢، ص ٣٠٧، وشرح الرضي على الكافية، ج ٢، ص ١٢٣. والمالقي، رصف المباني، ص ١٧٩. أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص ١٥٣٣. والسمالك، ج ٢، ص ٢٨٨. والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٢. (١٠٠) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٨٥. (١٠١) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص ١٥٣٣. (١٠٢) انظر: تاج اللغة، ج ٦، ص ٢٣١٤. ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٢٤١. وشرح الكافية الشافية، ص ٧٢٣، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص ١٥٣٣. (١٠٣) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٦، والأنصاري، مغني اللبيب، ج ١، ص ١٦٦، والسيوطي، همع

ومن ذكرهم: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ج ٢، ص ٦٨٨. وابن هشام، الأنصاري، مغني اللبيب ص ١٦٥. (٨٦) رأي المبرد في: المقتضب، ج ٤، ص ٣٩١، وابن يعيش، ج ٢، ص ٨٥، والطائي، شرح التسهيل، ج ٢، ص ٣٠٩. (٨٧) المقتضب، ج ٤، ص ٤٢٦. (٨٨) ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٨٥. (٨٩) الأصول في النحو، ج ١، ص ٢٨٩. (٩٠) ومن هؤلاء العلماء الذين نسبوا هذا القول للفراء: ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٨٥. وابن مالك، شرح التسهيل، ج ٢، ص ٣٠٧. ورضي الدين الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ج ٢، ص ١٢٣، والمالقي، المالقي، رصف المباني، ص ١٧٩. وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص ١٥٣٣. والمرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ج ٢، ص ٢٨٨. والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٢. والكنغراوي في الموفي في النحو الكوفي، شرحه محمد البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ص ٧٥. (٩١) الدرة، محمد طه، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة الوادي، ط ٢، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٤٧٤. (٩٢) الطائي، شرح التسهيل، ج ٢، ص ٣٠٧، بتصرف. (٩٣) انظر: الكتاب، ج ٢، ص ٣٥٠، وابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٨٤. (٩٤) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢،

- لهوامع، ج ٢، ص ٢١٢.
- (١٠٤) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٢.
- (١٠٥) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٤، والحمد، علي توفيق، ويوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في النحو العربي منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان-الأردن، ١٩٨٤م، ص ١٣٩.
- (١٠٦) انظر: الكتاب، ج ٢، ص ٣٥٠، والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢٠٩، وابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبدالمعزم أحمد، دار المأمون للتراث، ط ١- ١٩٨٢م، ص ٧٢٤.
- (١٠٧) سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٣٥٠.
- (١٠٨) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٤-١٥٣٥. والمرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ج ٢، ص ٦٨٨ والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٣.
- (١٠٩) ومنهم ابن مالك صاحب الألفية، انظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ج ٢، ص ٢٨٨.
- (١١٠) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٤، والسيوطي، همع الهوامع ج ٢، ص ٢٠٩.
- (١١١) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٤.
- (١١٢) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٤.
- (١١٣) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٤، والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٩٠٢.
- (١١٤) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢٠٩.
- (١١٥) انظر: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٣.
- (١١٦) انظر: العيني، النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى، تحقيق، محمد ياسر عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ج ٢، ص ٣٥٧، وخزانة الأدب، ج ٣، ص ٣٨٣، والملحة في شرح الملحة، ج ١، ص ٢١٣، والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٣.
- (١١٧) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب، ج ١، ص ١٦٤، خالد بن عبدالله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٥٦٨، والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٣، محمد بن صالح العثيمين، شرح الأجرمية، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ٤٤٤.
- (١١٨) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب، ج ١، ص ١٦٤.
- (١١٩) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٣٦، وانظر: الاستغناء في الاستثناء، ص ٦٥.
- (١٢٠) انظر: السابق نفسه، ج ٣، ص ١٥٣٦، والسيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢١٣.
- (١٢١) شرح التصريح على التوضيح، ج ١، ص ٥٦٨.

وعي الواقع من خلال التعبير الروائي لدى عيسى الناعوري

د. مريم جبر فريجات *

تاريخ قبول البحث: ٣/٣/٢٠١٤م

تاريخ وصول البحث: ١/٧/٢٠١٣م

ملخص

تحاول هذه الدراسة أن تتبّع حدود الوعي بالواقع لدى واحد من الروائيين العرب، الذين رصدوا في أعمالهم ما شهدته المجتمع العربي من تحولات اجتماعية وسياسية، بفعل ما مرّت به المنطقة من أحداث وصراعات، وبأثر الاتصال بالآخر/ الغربي بصوره المختلفة، مما انعكس على بنية المجتمع عامة، وعلى مجموعة البنى النفسية والفكرية والأخلاقية لدى الإنسان العربي، وكان طبيعياً أن يتجلّى ذلك كله في المنجز الأدبي لأدباء تلك المرحلة، ومنهم الأردني عيسى الناعوري، إذ حفل المنجز الروائي العربي بمثل ما عبّر عنه الناعوري، فقدّمت روايات تلك المرحلة الأحداث بطريقة مرآوية مباشرة لتصوير مأساة واقع متردٍ على جميع المستويات، كما قدّمت تصويراً لطبيعة العلاقة الشائكة بين الشرق والغرب، وأثرها على شخصية الفرد والمجتمع على السواء.

وتتناول الدراسة توظيف الكاتب للعتبات النصية التي قدّم بها الكاتب لروايته، ومنها العناوين، والإهداءات، والمقدمات، وتقرأ رواياته وفق ما تمثله من مراحل التخيل والواقعية التسجيلية والاجتماعية، إلى جانب البناء الفني الذي ظهرت عليه روايات الناعوري.

كلمات مفتاحية: رواية، تعبير، تخيل، واقعية، تسجيلية.

Abstract

This study tries to examine the extent of awareness in the artistic narrative of one of the Arab novelists, who portrayed in his works the social and political changes that the Arab world was subjected to in light of the region's events and conflicts as well as its contact with the West in different aspects. This was reflected in the structure of society in general and in the psychological, intellectual, and moral structures of the Arab

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية إربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية.

human being. Thus, it was natural to detect all these aspects in the literary achievement of the writers of that literary period, one of whom was the Jordanian Issa al-Na'ouri as his works are explicitly reflective of a deteriorating reality in all respects. His works also illustrate the complicated relationship between the East and the West, and its influence on both the individual's personality and society.

Keywords: Novel, expression, imagination, realism.

المقدمة:

تحاول هذه الدراسة أن تتبّع حدود الوعي بالواقع وتحولاته لدى واحد من الروائيين العرب، الذين رصدوا في أعمالهم ما شهدته المجتمع العربي من تحولات اجتماعية وسياسية، بفعل ما مرّت به المنطقة من أحداث، وما شهدته من صراعات، وبأثر الاتصال بالآخر/ الغربي بصورة مختلفة، مما انعكس على بنية المجتمع عامة، وعلى مجموعة البنى النفسية والفكرية والأخلاقية لدى الإنسان العربي، وكان طبعاً أن يتجلّى ذلك كله في المنجز الأدبي لأدباء تلك المرحلة، ومنهم الأردني عيسى الناعوري.

والناعوري واحد من الروائيين العرب الذين كتبوا متأثرين بما عاصروه وشهدوه من أحداث، وما عاشته المنطقة العربية من ظروف سياسية واجتماعية، وبخاصة تلك

المتعلقة بقضية العرب الأولى، قضية فلسطين، وفي الوقت ذاته لم يخف تأثرهم بالمنجز الروائي الغربي، مما يبدو في أعمالهم الروائية، أو في تصريحهم بهذا التأثير، أو بالتعبير عن رغبتهم في السعي لكتابة تسير على نهج الرواية الغربية، من خلال وعيهم بما وجدوا عليه الرواية الغربية وإعجابهم بما وصلت إليه وبما فيه من روح، وقد بدأ هذا المنحى مبكراً في التجارب الأولى، من مثل ما نجده من تصريح محمود خيرت في مقدمة روايته "الفتاة الريفية" (١٩٠٥م)، فيقول: "إن من يطالع كتب الإفرنج وأسلوبهم في وضع الروايات وما نحن عليه فيها لا يلبث أن يرى الفرق واضحاً كالصباح لكل ذي عينين، فهو إذا قرأ سفرًا من مؤلفات أولئك القوم في أي موضوع روائي كان شعر في الحال كأن الحياة تتردد بين سطور

يواكب فيها المجتمع العربي ما يشهده العالم من تطور وانفتاح في شتى المجالات العلمية والثقافية، وبخاصة ما كان منها بأثر الاتصال بالغرب، وبعضها قسري فرضته التحولات السياسية التي شهدها الوطن العربي، وما أحدثته المواجهات والصراعات المختلفة من تغير وخلخلة في البنى السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية، تركت أثرها في طرائق التفكير، وفي سبل الإبداع لدى كتاب تلك المرحلة، التي يمكن التأريخ لها بفترة ما بعد النكبة الأولى لفلسطين، منذ خمسينيات القرن الماضي.

فثمة مفاهيم برزت واضحة لدى كتاب تلك المرحلة، تتعلق بوظيفة الكتابة، ودور الكاتب، مما يمكن ملاحظته في حرصهم على مجارة قيم مجتمعهم والحفاظ على عاداته وتقاليده، وعلى هبة الكاتب ووجوده الاجتماعي، مما يمكن ترجمته في الوظيفة الأخلاقية للأدب، ومفهوم الالتزام، وفي ظهور مفهوم الكاتب الشمولي الذي لا يجد ضيراً في أن يكون باحثاً وشاعراً وقاصّاً وروائياً ومؤرخاً في آن معاً، وإن يكن هذا المنحى قد ترك أثره على طبيعة كل نوع من تلك الأنواع في المنتج الأدبي للكاتب، إذ تسربت سمات كل نوع إلى الآخر، فظهر أثر

ذلك السفر، فيجد نفسه ليس أمام أوراق جامدة صامتة وإنما أمام مشهد حي يرسل إلى قلبه عوامل الانفعال وبواعث التأثير^(١).

ومثل ذلك ما نجده في تصريح الناعوري ورغبته في كتابة رواية يقدم بها للقارئ عملاً قوياً، يتميز بقوة الحوار والتحليل، وعنف المواقف، وجاذبية الموضوع الجدير بالمعالجة القوية، رواية إذا وجدت التقدير الصحيح سيقول تاريخ النقد الأدبي يوماً: إنها جاءت (علامة فارقة في اتجاه الرواية العربية الحديثة)^(٢)، خاصة وأنه كان قد اطلع على آداب الغرب، وصرح باستلهامه رواياته مما اطلع عليه في الآداب الغربية، كالإيطالية والفرنسية واللاتينية والإسبانية واليونانية والإنجليزية^(٣).

ولا بدّ عند النظر في المنجز الأدبي لعيسى الناعوري، وفي موقعه في عالم الكتابة، أن لا يغيب عن الذهن أننا بمواجهة كاتب ينتمي إلى جيل من الكتاب، كانوا مدفوعين إلى الكتابة برغبة حادة في مواكبة ما اطلعوا عليه من آداب الغرب، إلى جانب قراءاتهم في تراث العربية وآدابها، فاتخذوا من الكتابة أداة تصنع لهم موقعاً خاصاً في دائرة تتسارع فيها الحركة في كل اتجاه، بعضها من داخل المجتمع وأخرى من خارجه، بعضها طبيعي

البحث الاجتماعي في الرواية، وأثر المقالة في القصة، والتاريخ في الرواية، وربما يكون ذلك عاملاً أسهم في تداخل تلك الأجناس، بشكل أضعف الجانب الفني الخاص في بعض تلك الأنواع، وبخاصة في الرواية، وهو ما يلزمه الدارس بوضوح في روايات عيسى الناعوري.

فاجتمعت في رواياته شتى المؤثرات الفنية والموضوعية، البحث والتاريخ والمقالة والقصة، والقضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية الخاصة، ما أدّى إلى تراجع الدور الذي أراده الكاتب لرواياته من احتفاء بهذا الفن في بدايات تطوره عربياً، واحتفاء بتسخيره لخدمة قضايا المجتمع، ما كان منها بفعل الأحداث والمتغيرات السياسية، أو بفعل الانفتاح على الآخر/الغربي، ذلك الانفتاح الذي خلق أشكالاً جديدة من الصراع النفسي والاجتماعي مما عكسته كثير من الروايات العربية، بدءاً من "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم، وألحي اللاتيني" لسهيل إدريس، وأصوات" لسليمان فياض، وموسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، ومن ذلك ما حفلت به رواية "ليلة في القطار" لعيسى الناعوري، على ما خرجت عليه تلك الروايات من تفاوت في أساليب الطرح

ومستوى المعالجة الفنية في كل منها. كان لعيسى الناعوري إسهام لافت في تلك الحركة الروائية، على الرغم مما أشار إليه بعض الدارسين من صعوبة في "مقاربة رواياته بوصفها تنتمي إلى جنس الكتابة الروائية، العربية والعالمية، وانحناءات تطورها من حيث الإمساك بخط التطور ذاك لإنجاز عمل روائي يضيف إلى السلسلة الروائية التي وصل إليها نجيب محفوظ مثلاً^(٤). فعلى الرغم من ذلك يمكن للمتتبع لمسيرة الناعوري الروائية، أن يقف على قدر من الوعي، وإن كان متفاوتاً في مستواه بين عمل وآخر، على ضرورة أن يكون له إسهام واضح في حركة الرواية العربية، مع الحفاظ في الوقت ذاته على موقعه عربياً، بوصفه فرداً في مجتمع في بدء دخوله مرحلة من الصراع، وإن لم تكن جديدة في مواجهة أطراف استعمارية سابقة، لكنها مختلفة في حدة آثارها وقسوة مواجهتها، وهو ما عكسته بعض رواياته، ومع الحفاظ، إلى ذلك، على موقعه محلياً، بوصفه فرداً في مجتمع محافظ متشبث بعاداته وتقاليده ومفاهيمه تجاه مسائل الحرية والعلاقات الأسرية والقيم الاجتماعية المختلفة، في الوقت الذي تشكلت فيه شخصيته، مريباً

عتبات النص:

تشكل العتبات نصاً موازياً^(٥)، للنص الأدبي ومستقلاً عنه، ولكنه يرتبط به وظيفياً، فهو يساعد في فهم النص وتحديد مقاصده، وفي الوقت ذاته يلعب دوراً في توجيه القراءة، ورسم خطوطها الكبرى^(٦)، إلى جانب وظيفة استقطاب القارئ وإغوائه وتوجيهه.

ولا تكتسب عتبات النص أهميتها بمعزل عن طبيعة الخصوصية النصية نفسها، وتصورات المؤلف للكتابة، وقد حددها جيران جينيت بجملة من الضوابط كأسماء المؤلفين، والمقدمات، والعناوين، والإهداءات، والعناوين المتخللة، والحوارات، والاستجابات وغيرها^(٧)، باعتبارها عتبات تحمل سياقات توظيفية تاريخية ونصية، ووظائف تأليفية تختزل جانباً مركزياً من منطق الكتابة^(٨).

وقد تبدى اهتمام عيسى الناعوري بعتبات نصوصه الروائية، مما تجلّى في صياغة عنواناتها، وما تصدرها من إهداءات ومقدمات، تعرض لها الدراسة بما يكشف عن وعى الروائي بدور هذه العتبات في توصيل خطابه على الصورة التي يأملها

ومثقفاً ومفكراً يحمل همّ الإسهام في نهضة مجتمعه وتطوره، فتلونت رواياته بأشكال من الصراع بين ما يسود في واقعه، وما يفرضه عليه الالتزام تجاه مجتمعه، وما يطمح إليه شخصياً في أحلامه الخاصة وطموحاته الإبداعية، وإن كانت استجابة أعماله الروائية لم تكن بمستوى الطموح الذي كان قد عبّر عنه في مقدمات رواياته، وفي حديثه عن تجربته في الكتابة، في المستوى الفني، بينما تكشف رواياته، وخاصة "في القطار" عن محاولته تطويع العمل الروائي ليستجيب للشروط الاجتماعية والطروحات الفكرية التي عرض لها، في تنظيره، ويتبدى ذلك بصورة جليّة في موقف البطل الذي ظل يقاوم رغباته النفسية والجسدية تجاه المرأة، انصياعاً لإيمانه بضرورة إخلاص الرجل لزوجته وعائلته، مهما طال بعده عنهم، غير أن البون يبدو شاسعاً بين تصريحات الناعوري واستجابة أعماله لتلك الشروط، إذ عمل فيها على تقديم الأحداث بصورة مرآوية مباشرة تنقل مأساة الواقع بمختلف مستوياته، فطلّت محاولاته قاصرة عن تسخير نوع الرواية لتقديم فهم مغاير للواقع، كما ظلّ أثر البحث الاجتماعي حاضراً مما أضعف الجانب الفني في رواياته.

هو انسجام العنوان مع المتن الروائي، فبقدر ما تحيل الرواية إلى التسجيل والواقعية يتسم العنوان بالوضوح والتعبير المباشر، كما نجد في "بيت وراء الحدود"، و"جراح جديدة" فيما يرتبط عنوان "مارس يحرق معداته" بالبناء الأسطوري الذي اتخذته الروائي أساساً في إقامة معمار روايته، إذ يقوم الإله "مارس" بالعدول عما اعتاد عليه من حرق وتدمير، ليعود إلى رشده وينحاز للسلام والحب، فيحرق أدوات حربه ويترك الناس يعيشون في أمن وسلام.

غير أنه في "ليلة في القطار" يحمل العنوان كثيراً من الدلالات التي قصد إليها فنياً ومضمونياً، فعلى المستوى الفني صرح الناعوري في مقدمة الرواية بعزمه على كتابة رواية قصيرة الزمن لا يتجاوز زمنها ليلة واحدة (عشر ساعات)، ومكان ضيق لا يجاوز ممراً في القطار أو حجرة صغيرة فيه، معتقداً أن هذا يحتاج إلى مهارة خاصة، تغنيه عن تفاصيل كثيرة، يقول: "الرواية كلها تدور ضمن جدران حجرة صغيرة في القطار الليلي، وفي مدى أقل من عشر ساعات فقط. وفي مثل هذا الحيز المحدود جداً لا ينتظر أن تكون هناك أحداث ووقائع متنوعة، بل يكون الاعتماد على الحوار

بعيداً عن سوء الظن والفهم الخاطئ الذي كان يخشاه.

العناوين:

يعمل العنوان في النص الأدبي على إعلان نية أو قصدية النص، القصدية التي تنفي معيار الاعتباطية في اختيار التسمية، وتجعل العنوان محوراً من محاور العمل^(٩)، وفي روايات الناعوري ثمة تواشج لافت بين صياغة العتبات الروائية، سواء كان ذلك في العناوين أو الإهداءات أو المقدمات، إذ تتعالت بمتن النص شكلاً ومضموناً، فنلاحظ منذ البدء الصياغات المباشرة لعناوين الروايات التي تتسم بالمباشرة في نقل الوقائع، بينما تجنح نحو تعميق الدلالات حين يتعلّق متن الرواية بالدلالات البعيدة وغير المباشرة، كتلك الرسالة التي سعى الروائي لتوصيلها من خلال حوارية "ليلة في القطار"، وما يحمله اللقاء بين الرجل الشرقي والمرأة الغربية من دلالات لقاء الشرق بالغرب، وحوار الحضارتين في الفكر والعادات والتقاليد ومفاهيم الحرية والإخلاص والخيانة وغيرها. لا تحمل عناوين الناعوري أبعداً جمالية يمكن التوقف عندها، لكن اللافت

وتتمثل بأمنيته في أن تتوقف الحروب ويحرق إله الحرب معداته، ويحل السلام والأمن الذي تفتقده المجتمعات بسبب ما يقع عليها من ويلات الحروب وشروخ النفس البشرية وأطماعها.

غير أن عنوان روايته الأخيرة ليلة في القطار جاء محملاً بالدلالات الزمانية والمكانية، التي تشبعت بها لفظتنا ليلة والقطار، على ما تحمله الأولى من دلالات محدودة الزمان من جهة، ودلالات الليل وما يحمله من احتضان لانفعالات النفس الإنسانية واضطراباتهما، وعلى ما تحمله لفظة القطار من دلالات على السرعة والانتقال من مكان إلى آخر، واحتضان خليط من البشر مختلفي الأعمار والمشارب والثقافات، ولقاءات يتسم غالبها بالمصادفات التي تقترب بهذا المكان من معنى الحياة ذاتها، التي تشبه رحلة القطار، بسرعه ومصادفات لقاءاته وحواراتها التي تكشف ما عليه البشر من تناقضات، وما يور في دواخلها من رغبات، تظل محكومة بمحيطها وفكرها وثقافتها، سلباً أو إيجاباً، وهو ما حاولت الرواية تمييزه من طبيعة العلاقات واختلافها بين الشرق والغرب، وأن لقاءهما يظل عابراً، فيما يظل الحوار قائماً ومستمراً دون التقاء حقيقي وفعلي

بالدرجة الأولى، وعلى براعة الروائي في تغيير المشاهد بالقدر الممكن ضمن الإطار الصغير المحدود. وهذا ما حاولت أن أفعله^(١٠).

فاللاف في عناوين الناعوري هو ارتهانها للفكرة التي عملت أيضاً على قسر العنوان كما قسرت العناصر الأخرى كالأحداث والشخصيات، فلا يجاوز في صياغتها ما يرمي إلى توصيله من أفكار بصورة مباشرة لا تحتمل التأويل، بقدر ما تحتمل إثارة بعض الأسئلة التي سرعان ما يجب عنها النص، دون الحاجة إلى جهد في التأويل، فالبليت الذي يقع وراء الحدود أصبح ساكنوه غرباء عنه، بينما أصبح الغرباء ساكنيه، وبعد أن كان ملاذ الأسرة وأمنها قتل صاحبه وابنه على عتباته، بينما يشير عنوان الرواية الثانية إلى أن ثمة جراحاً قديمة، سبق أن ابتدأها الروائي في الرواية الأولى، وأن ثمة جراحاً جديدة تشكلت بأثر متغيرات وأحداث جديدة، ولذلك أبقى على الشخصيتين الرئيسيتين في الرواية الأولى (كريم وفائزة)، ليكونا شخصيتي الرواية الثانية الرئيسيتين، اللتين تعايشان ما استجد من آثار الحرب وتبعاتها.

وإلى ذلك يشير عنوان الرواية الثالثة إلى الفكرة الرئيسة التي يلح عليها الروائي،

بشكل يحقق الرضا للطرفين.

الإهداءات:

يعد الإهداء تقليداً ثقافياً عريقاً، حظي بالدراسة والتحليل، لما يحمل من أهمية وظائفه وتعالقاته النصية، وما يحمله من قصدية، سواء في اختيار المهدى إليه/ إليهم، أو في اختيار عبارات الإهداء. وقد ميّز الدارسون بين نوعين من المهدى إليهم: الخاصون والعامون، ممن تربط الكاتب بهم علاقة شخصية، أو علاقة عموم ثقافي أو فني أو سياسي أو غير ذلك، بما يؤكد حضور القارئ وفهمه لعوالم النص، وهو ما يجعل من الإهداء إعلاناً لعلاقة بين المؤلف والمهدى إليه، شخصاً كان أو مجموعة أو كياناً، وبما يؤكد أهمية هذه العتبة (العنوان) في تحديد بعض الدلالات ومكوناتها في النص^(١١).

وقد أهدى الناعوري روايته "بيت وراء الحدود" إلى الرجل الذي سيقود قومي إلى الثأر، تحية وإكليل مجد خالد، وإلى الشعب المجاهد الذي تشرد عن أرضه، دفقة من تعزية ورجاء^(١٢).

وأهدى رواية "جراح جديدة" إلى أمّتي العربية الجريحة التي ستستمد من عمق الجراح عزيمة أمضى.. وأشد. والتي ستكون

جراحها الجديدة سبيلاً لثأر قريب^(١٣).

وهي إهداءات تتسم بالعموم، فالمهدى إليه ليس ذاتاً خاصة، تتصل بصلة قرابة أو ما شابه بالكاتب، لكنها موجهة لذوات عامة، كالبطل القومي المأمول الذي يقود قومه إلى الثأر من العدو المغتصب، وإلى شعب مجاهد شرّد عن أرضه، ولم يسمّ هذا الشعب على الرغم من أن الرواية تعالج القضية الفلسطينية وأحوال الشعب الفلسطيني، لكنه قصد تعميم الإهداء ليشمل كل شعب مرّ بتجربة مشابهة، ثم إنه يوسع دائرة الإهداء في رواية "مارس يحرق معداته" لتتخذ طابعاً إنسانياً يتلاءم وموضوع الرواية التي تعالج قضية إنسانية عامة تتعلق بالصراع الأزلي بين الخير والشر، ويبيد انخيازه لجانب الخير منذ عتبة الإهداء التي خصّ بها النفوس النبيلة الصافية الذين يسعون بصدق وإخلاص لخدمة الحرية والسلام ولتحقيق السعادة البشرية^(١٤)، وهو ما يتسق مع الأبعاد الإنسانية التي سعى لإرسائها من خلال الرواية، مما تجلّى في تركيزه على إبراز القيم النبيلة، قيم الحب والتعاون والأمن والحرية، متضمناً رفضه للاعتداء على حرية الآخرين وممتلكاتهم، ومقته للحرب والبغضاء بين شعوب الأرض.

المقدمات:

تعدُّ المقدمات نصّاً موازياً له وظائفاً وأهدافاً تعيّن الغرض من التأليف وطريقة تنظيمه، كما تحمل عدداً من القرائن الموجهة للقراءة والمساعدة على الفهم والاستيعاب، وتحتوي على تصوير المؤلف للكتابة وغايته من التأليف، فأهمية المقدمة تنبع من تفاعلها مع أسئلة النص ومرهونة بها ظاهرياً أو ضمناً^(١٥).

وقد عني الناعوري بالمقدمات والاستهلاكات التوضيحية التي يقدم بها لرواياته، فقد صدرَ رواية "جراح جديدة" بمقدمة تعريفية بيّن فيها أنها "قصة النضال العربي والعدوان الصهيوني الغاشم على الضفة الغربية من ٥-٧ حزيران ١٩٦٧م، محاولة لفهم ما حدث في هزيمة العرب المدوية عام ١٩٦٧م"^(١٦).

وأبدى الناعوري في مقدمة رواية "ليلة في القطار" شكوكاً وتخوفاً من عدم قدرة القارئ على فهم ما يرمي إليه، أو من سوء فهم قد تتعرض له الأفكار التي يطرحها، ولهذا نجده يعاجل القارئ بتقديم يوضح فيه أهمية معالجة مثل هذا الموضوع، وعدم التردد في طرحه مباشرة وعن كثب، لا أن

نظل ندور حوله من بعيد "خوفاً من أحكام المتزمتين والمتنطعين، الذين يقولون باللسان ما لا يستطيعون الصمود عليه عند الجدل"^(١٧)، في إشارة واضحة إلى قصدية الكاتب في تسخير نوع الرواية لتقديم محاولة لفهم الواقع، إثر الحرب وهزيمة عام ١٩٦٧م.

كما أبدى تشككه، من جهة أخرى، من عجز النقاد عن إدراك ما يرمي إليه، وإنصافه الإنصاف الذي يقول معه تاريخ النقد الأدبي يوماً "إنها جاءت علامة فارقة في اتجاه الرواية العربية الحديثة"^(١٨)، ما دفعه لوضع مواصفات القارئ أو الناقد الذي يأمل أن يقرأه وينصفه "حين تغيم دروب النقد الأدبي، ويثبت الناقدون عجزهم الكامل عن إدراك أصوله ومستلزماته، من عمق النظرة الكاشفة وسعة الثقافة وعمقها، ومن التجرد والنزاهة، كما هو الحال عندنا، وفي العالم العربي كله يصبح الأديب هو وحده القادر على كشف نفسه وعمله الأدبي للقراء"^(١٩)، وهو بذلك يستبق قراءة النقاد له، بالتشكيك في مدى إدراكهم لمراميه، وفي مدى نزاهتهم في نقد الأعمال الأدبية، ولا يعوّل في ذلك إلا على الأديب نفسه.

ولعله من ذلك المنطلق، عمد إلى توظيف المقدمة ليقدم تأطيراً لهدف الرواية

من التخيل إلى التسجيل:

بدأ عيسى الناعوري مشروعه الروائي الذي أنجز منه أربع روايات، برواية "مارس يحرق معداته" (١٩٥٥م)، أتبعها بروايتي: "بيت وراء الحدود" (١٩٥٩م)، و"جراح جديدة" (١٩٦٧م)، ثم "ليلة في القطار" (١٩٧٤م). وبالنظر في مستوى الوعي والخطاب الروائي في تلك الأعمال، يمكن للدارس أن يصنف هذه الأعمال في مراحل ثلاث، هي: التخيل، وفيها نتوقف عند روايته الأولى "مارس يحرق معداته" والواقعية التسجيلية، وفيها نتوقف عند روايته "بيت وراء الحدود" و"جراح جديدة"، والواقعية الاجتماعية، ونتوقف فيها عند روايته "ليلة في القطار".

أولاً: مرحلة التخيل:

في روايته "مارس يحرق معداته" يبدأ الناعوري مشروعه الروائي بالانكفاء على العوالم الأسطورية في تقديم خطابه الإنساني الساعي لإقامة مجتمع يسوده الخير والمحبة والتعاون، في وقت كان فيه مجتمعه يشهد مرحلة جديدة من التحول والصراع بين القوى، متمثلاً بنكبة فلسطين (١٩٤٨م)، ولعل لذلك صلة بطبيعة تلك المرحلة، التي تمثل أول الوعي على افتقاد الأمن والسلام،

ومضمونها، و يعمل على توجيه القارئ إلى الدلالة التي يريدها^(٢٠)، يقول: "وفي هذا الإطار المحدد جداً للزمان والمكان والشخصيات، أردت أن أقدم عملاً روائياً، يتميز بالصرامة، وبالجرأة، ربما غير المألوفة عندنا في معالجة المفاهيم، والتقاليد، والأخلاق، وفي المقارنة بين البيئتين: الشرقية والغربية، بين الجمود والتزمت، والحرية والتحلل، بين التمرد والتشدد وبين الرياء والصرامة"^(٢١).

كما أبدى وعياً بقصدية الرواية التي يكتبها، في تبريره لقلّة الأحداث فيها، وضيق الحيز المكاني، وقصر المدى الزمني، فيقول: "ولست هنا أقدم للقارئ رواية تعتمد على الوقائع والأحداث المثيرة، فالرواية كلّها تدور ضمن جدران حجرة صغيرة في القطار الليلي، وفي مدى أقل من عشر ساعات فقط، وفي مثل هذا الحيز المحدود جداً لا ينتظر أن تكون هناك أحداث ووقائع متنوعة، بل يكون الاعتماد على الحوار في الدرجة الأولى، وعلى براعة الروائي في تغيير المشاهد بالقدر الممكن ضمن الإطار الصغير المحدود... الذي يعوض القارئ هنا عن وفرة الأحداث وتنوعها، وعن كثرة عدد الأشخاص، هو قوة الحوار، وقوة التحليل"^(٢٢).

والانتصارات ما عجزت عنه شخصيات الواقع، فمن المواجهة الحقيقية التي حققت الانتصار، على الرغم مما ترتب على هذه المواجهة من نتائج تثلت بما لحق بأنطونيو من أذى معنوي وجسدي، في الرواية الأولى، انتقل إلى التسلل والعمل السري الذي لم يحقق انتصاراً يُذكر.

لجأ الناعوري إلى توظيف التراث الأسطوري، لتقديم أفكار وموضوعات أخلاقية وفلسفية، والتعبير عما يشغله من قضايا إنسانية تتصل بالصراع الأزلي بين الخير والشر، دون أن يخفى انحيازه نحو انتصار الخير، وأحلامه في أن يسود الأمن والسلام وتسعد البشرية بتعاون أفرادها وبما تنتجه، دون احتراب ولا اعتداء من طرف على آخر.

وتمثل هذه الرواية جانباً من سعي الروائي وطموحه الواضح لتقديم رؤية فنية متزامنة ومواكبة لرؤية موضوعية ما لبث يلح عليها، وتتمثل في رفض الحرب وتقبيحها، والإعلاء من شأن مفاهيم الحب والسلام والأمن، ولعل هذا يجيء، فيما يبدو، مقدمات لما ترسخ لديه من أفكار، سيطرت على نتاجه في المرحلة الروائية الثانية، من خلال روايته "بيت وراء الحدود"

مع وجود بعض الأمل في عودة المهجرين إلى أرضهم، وتحلي العدو عن أدوات ظلمه، بحرقها واستبدالها بما ينصف شعباً سلبت أرضه وانتهكت حقوقه، فقد كتبها الناعوري متخيلاً فيها ما يتمناه من حلول السلام بين البشر، هارباً من أرض الواقع والحرب، ذلك الواقع الذي شهده وعاشه في فلسطين، إلى عالم الأسطورة والخيال^(٢٣).

وتمثل هذه الرواية نتاج مرحلة من الوعي على واقع مأساوي، شهد تشرد الفلسطينيين ومعاناتهم وشعورهم بالضيق خارج وطنهم، وتذرع الناعوري بالأسطورة، يوظفها ليعيد تصوير شكل العلاقة بين طرفي الصراع: الفلسطينيين والإسرائيليين، مع تمرير رغبة الروائي في سلام ينهي الصراع ويعيد الحق إلى أهله، مؤكداً فكرة أن ما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، وهو بهذا يقدم إرهاباً أولاً للدور الذي ينتظر أن يقوم به الأبناء المشردون بالتسلل عبر الحدود والعمل من خلال التنظيم الفدائي، بخلق حكاية موازية تتحول فيها الشخصيات الأسطورية إلى شخصيات واقعية، لكنها تفتقد لكثير من السمات التي بدت عليها الأولى، ولذا كانت الشخصيات الأسطورية أكثر فاعلية في المقاومة، وحققت من العمل

إله الحرب الأسطوري عند الرومان القدماء، يندم على أعماله القبيحة في إثارة الحروب، وقذف البشرية بالويلات المريعة، فيحرق أدوات حربه، وينزل إلى الأرض ليعيد إليها السلام الذي فقدته بسبب جرميته... وما دامت الرواية لم توضع لمجرد العبث والتسلية، ولا لإبراز البراعة الأدبية والفنية، وإنما لتخدم فكرة وهدفاً إنسانيين، لذلك لم أجد أي مانع من أن أختار للرواية بيئة رومانية وأشخاصاً رومانيين^(٢٤).

وبقدر ما يكشف هذا النص عن وعي الكاتب بدور الفن الروائي في خدمة الإنسانية، وأنها ليست تكتب لأغراض العبث والتسلية، يبدو واضحاً وعيه على ضرورة تسخير الرواية لخدمة الهدف في إبراز فكرته وأبعادها الإنسانية السامية، وهو بهذا يضع نفسه في مصاف أولئك المصلحين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الوعظ الأخلاقي والإصلاح الاجتماعي، امتداداً لمرحلة تحدت فيها قيمة الأدب من خلال ما يتضمنه من قيم أخلاقية ووطنية وسعي لإصلاح المجتمع وتنقيته مما شابه من آثار الشرور والأحقاد التي خلفتها الاستعمار المتعاقبة في نفوس أفراد.

ولذلك بدا لجوؤه إلى الأسطورة والتميز

وجراح جديدة، اللتين قدّم من خلالهما شكلاً أولياً من الصراع الذي ابتدأ بانتفاء الأمن والسلام، بسبب ما تعرّض له الفلسطينيون على يد العدو الصهيوني، الذي استولى على بيوت السكان الآمنين، فشتت جمعهم وكسر ألفة قلوبهم، فكانت تلك بداية واقعية للصراع بين المعتدي/ الشر، والناس الآمنين/ الشر.

وهو باستدعائه أجواء الأساطير يؤكد أن صراع الخير والشر ليس جديداً، وإنما هو هاجس البشرية منذ تاريخ الإنسانية القديم، ولهذا اختار مكاناً وزماناً وشخصاً من عهد قديم بائد، عهد الآلهة الأسطورية والبيئة الرومانية، التي تجلّت فيها صراعات اتخذت أيضاً طابعاً أسطورياً، في قسوتها ودمويتها، ما جعل من تفصيلاتها رموزاً تستحضرها البشرية كلما احتد الصراع بين البشر.

غير أن اختيار الشخصيات الأسطورية، واستدعاء المكان والزمان البعيدين عن واقع التاريخ الحاضر، لم يكن كافياً لتشكيل إطار فني روائي بحجم الطموح الموضوعي الذي كشف عنه المؤلف في مقدمة الرواية: "قرأيت أن أجعل روايتي دعوة لتقبيح الحرب، وتحبيب السلام، فاخترت أن أجعل

الكاتب إلى نبذ تلك المفاصد والشُرور، والعمل الجمعي كي لا تتكرر تلك الأحداث في الزمن الحاضر، وذلك ما دعا بعض الدارسين إلى اعتبار الرمز في هذه الرواية قريباً لا يحتاج تتبعه إلى مجهود ذهني، والأحداث جميعاً تتلاحق من أجل تحقيق هذه الفكرة^(٢٥).

وقد أتاح له هذا التخيل، وصياغة تلك العوالم الأسطورية تقديم مادته بلغة مختلفة، متنوعة، فهي تارة مثقلة بالرصانة والوقار، وتارة ترتدي الأقنعة الرمزية الشفافة، وطوراً تنبض بحرارة الشعر، أو تتدفق في رحلة ملحمة وحوار مسرحي^(٢٦)، ويتجاوز فيها اللغة المباشرة التي كانت سائدة عند سابقه، ليصوغ مادة الرواية بلغة تميل إلى الشعرية، وبناء ملحمة، وحوار درامي وحبكة متماسكة، إلى حدّ رأى فيه الدكتور سمير قطامي أنها تُعد من أقرب المحاولات الروائية الأردنية للكمال^(٢٧)، على الرغم مما يشوبها من هيمنة الجانب الفكري، وإقحامه لصور ومشاهد من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية في روما.

إن رواية عيسى الناعوري الأولى "مارس يحرق معداته"، بهذا المستوى، تمثل مرحلة من الوعي على واقع مأساوي،

مجرد استعارة لم يظهر أثرها في بنية الرواية، بل جاءت تشكياً وتنوعاً آخر على أساليب وبني روائية سابقة، مما نجده في أعمال من مثل روايات محمود خيرت ومحمد حسين هيكل وجرجي زيدان وغيرهم. ونلمح ذلك الأثر في اتخاذه للحكاية الغرامية منطلقاً ومرتكزاً تتمحور حوله الرواية، ومنه تنبع وتصب سائر عناصرها، فمن خلال تلك العلاقة يقدم الكاتب ما يحيط بها من ظروف اجتماعية وأحداث تاريخية ومعالم ثقافية سائدة، ففي رواية "مارس يحرق معداته" يكشف الناعوري صوراً من طرائق الحياة في قرية "مانيا" الرومانية، وعلاقات الناس ببعضهم في الأسرة الواحدة وما بين الأسر في المجتمع، وعلاقاتهم بالقرى المجاورة، وما تعرّضوا له من ظلم وإعتداء وقسوة واستعباد، وتمييز طبقي وسلطوي، على نحو ما سجّله من مشاهدات "أنطونيو" و"لونا" أثناء زيارتهما لروما، من صور المفاصد والمظالم التي صدمتهما، وكُرّهت إليهما حياة المدينة التي رأوها تقدّم العبيد العزل من السلاح وجبة سائغة للأسود، ومن مشاهد تلذذ الأسياد في ألعاب الأسود، وغير ذلك مما شاهداه من معالم الحياة في روما، حتى غدت تلك المشاهد استعادة تاريخية، تتضح من خلالها دعوة

للوّاقع اليومي، والقصة الواقعية التسجيلية بسيطة واضحة التصميم والأحداث ومبنية على حكاية سهلة لا تحتاج جهداً وعناء^(٢٩)، وقد غلب الطابع التسجيلي على روايات الناعوري، حتى تلك التي أقامها على حبكة أسطورية، لم تخلُ من استعادة للأحداث التاريخية.

وقد سخرّ الناعوري روايته، الثانية والثالثة، لإعادة صياغة الواقع ذاته، القائم على الصراع والاحتراب والتشريد، ليهبط من عالم الخيال والأساطير، والرؤية الساعية للترميز، في روايته الأولى، إلى تسجيل مجريات الواقع/المأساة التي بدأ يعيشها الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨م، فقد ألهبت قضية فلسطين، منذ بداية الصراع مع الحركة الصهيونية، مشاعر العرب على اختلاف انتماءاتهم القطرية^(٣٠).

وقد بلغت تلك المشاعر ذروة تعبيرها الأدبي في مرحلة الخمسينيات التي سادت فيها المسألة الفلسطينية بحيث غداً الأدب العربي أدباً فلسطينياً إلى حدٍّ ما^(٣١). مع الإشارة هنا إلى أنّ تأثير القضية بالنسبة إلى أدباء الأقطار العربيّة المحيطة بفلسطين كان أشدّ كثافة وغنى من تأثيرها بالنسبة إلى

شهد تشرد الفلسطينيين ومعاناتهم وهجرتهم وشعورهم بالضيق خارج وطنهم، لكنه تذرع بالأسطورة، يوظفها ليعيد تصوير شكل العلاقة المحتملة بين الطرفين، إن استمر الحال، لما يحمله ذلك التصوير من تخوّف الروائي من وصول أشكال الصراع الجديد في الزمن الحاضر إلى ما وصلت إليه حال "روما" من طبقة ودموية وامتهان لكرامة الإنسان، وفي الوقت ذاته يبدو التصوير ذاته محملاً بأمل في توقف الصراع، والعيش الآمن لجميع الناس في المجتمع على اختلاف مواقعهم ومراتبهم، أي بطريقة غير مباشرة، كما يتعامل مع الموروث الإنساني بصفة عامة، والعربي بصفة خاصة بطريقة يتجادل فيها الحاضر والماضي، ويرمي المبدع بهذا التخيل إلى تقريب الهوة بين الحدث والخيال، وبين الواقع والممكن^(٣٨).

ثانياً: مرحلة الواقعية التسجيلية:

تعمل الواقعية التسجيلية على رسم الشخصيات من الخارج، تشرح عواطفها وبواعث أحاسيسها، وفيها تعبر الشخصية عن ذاتها بأحاديثها وتصرفاتها، بشيء من البساطة والتعقيد، وقد يتم اقتباسها من الحياة دون الاعتناء بصقلها، فتكون أقرب

أدباء الأقطار العربية الأخرى^(٣٢)، ومنهم الأردني عيسى الناعوري، الذي صور أصداء نكبة فلسطين ونكستها في ١٩٤٨م و١٩٦٧م، في عملين متتاليين ومتصلين وممتدين على صعيد الأحداث والشخصيات والأمكنة، ويشكلان في حقيقة الأمر عملاً واحداً من جزأين يكمل أحدهما الآخر، وثمّن ثانيهما "جراح جديدة" أول ردّ فعل روائي في الأردن على حرب حزيران^(٣٣)، وفي كليهما يقدم الأحداث كما هي في الواقع بطريقة مباشرة أو عبر المرآة الجدلية لتصوير فضاة هذا الواقع وفضاضته المأساوية باستعمال أسلوب سردي تقريرى يقترب من أسلوب الأطروحة الشعرية أو أسلوب الروايات الإيديولوجية الحرفية ذات البرامج السياسية لقراءة الواقع الراهن المتردي على جميع المستويات^(٣٤).

ففي "بيت وراء الحدود" يخلق الكاتب عالماً موازياً لذلك العالم الأسطوري، لكنه نبّث واقعه، بأحداثه وشخصه ومشاهده القائمة على الصراع من أجل التثبيت بالأرض ومقاومة المعتدي، فهناك وراء حدود القرية الحاملة الوادعة (مانيا) يكمن خطر يهدد أمنها وسلامها، وهنا في بيت وراء حدود مكان الهجرة يكمن خطر لا

يقل ضراوة يمعن في تقتيل الأطفال وتشريد الكبار والاستيلاء على المكان، فقد قدّم الواقع الفلسطيني في مراحل الوعي الأولى التي لم تصل إلى جدّ إدراك حقيقة ما يحدث، إلا بعد أن ينهار كل شيء ويحترق برصاص العدو وقنابله وألغامه، وبخاصة حين تنظر عين الراوي إلى دور جيل الأبناء الذي يبدو سلبياً، فيما يظهر من حواراتهم بعد الفرار من مواجهة العدو، "ولا يكفي القول إنه ربما قصد الراوي هنا في الدلالة على أن الذي يفر من مواجهة عدو يعيش دون كرامة، إذ إن (الخطاب) الروائي لا يجاوز مرحلة التباكي على هذا الواقع البشع الذي تحالف فيه اليهود مع الإنجليز مع الأمريكان وربما إلى حد بعيد العرب ضد العرب"^(٣٥).

وبموازاة بؤرة العمل الأول، تنهض "بيت وراء الحدود" على بؤرة مشابهة، قصة حب بين شابين يافعين، وبرعاية أسرتين متجاورتين متحابتين تحنو إحداهما على الأخرى، من أسر مدينة يافا الساحلية، كشفت الصلة بينهما عن طبيعة العلاقات في المجتمع الفلسطيني، حيث كانت روح المحبة والتعاون والإيثار تسود بين أفراد العائلتين، آباء وأبناء، على الرغم من الفارق الطبقي الاجتماعي والمادي بينهما، لكن حالة

وأسلوبها مباشر، وأخذ عليها أنها تعجّ بالتفصيلات الكثيرة التي تخدم الهدف، ويضعف فيها نمو الشخصيات والحركة، ولا تخلو من المصادفات غير المقنعة، إلى جانب أسلوب الوعظ والإرشاد والتدخل^(٣٧).

ويواصل الناعوري في روايته الثالثة "جراح جديدة" تقديم صور أخرى ومشاهد من أثر المرحلة الثانية في حياة القضية الفلسطينية، مما نتج إثر النكبة الثانية سنة ١٩٦٧م، فقد ركّز فيها على ما تولّد في نفوس الشباب الفلسطيني من رغبة في الانتقام لما حصل في النكبة الأولى (١٩٤٨م)، وعمل على توسيع الحيز الروائي ليمتد إلى أماكن مجاورة هاجر إليها الفلسطينيون، مثل بيروت وعمّان، وهنالك يزداد عدد الشخصيات، وتتشعب جهات العمل، ليصور جوانب من عمل الفدائيين فيما قبل نكسة (١٩٦٧م).

وإمعاناً في رسم صورة لما تتألى على الشعب الفلسطيني من أحداث دامية، فقد جعل عناصر هذه الرواية، من أحداث وشخصيات وحبكة، امتداداً لما جاء في رواية "بيت وراء الحدود"، غير أن تلك العناصر بنيت بصورة تتلاءم وخطاب الرواية الساعي إلى تقديم صورة لشدة الأثر المأساوي

الاستقرار والأمن التي كانوا ينعمون بها ما لبثت أن تلاشت فجأة بدخول المستعمر إلى المدينة، فإذا بهم ينامون ويصحون على أصوات الرصاص، وانفجار القنابل والألغام، واستغاثة الجرحى، وجنازات الشهداء، ومن ثم فقد تشتت شمل العائلتين، فقتل والد الشاب كريم، وهاجر كريم وأمه وأخوه إلى بيروت، في حين بقيت عائلة أبي فائزة في يافا.

وقد ظل الاتجاه الرومانسي الذي ساد الرواية الأولى ممتداً في هذه الرواية، على الرغم من محакاتها الشديدة للواقع، يتجلى ذلك في لغتها، وفي تصويرها للمشاهد التي يلح فيها الروائي على رغبته الكامنة طيّ سطور الرواية، في الانتصار للحب والوقوف في وجه آلة الحرب، فما بين مدينة الصراع الأولى (يافا) ومدينة الهجرة الثانية (بيروت) يركز خطاب الرواية على حكاية حب هنا تنتهي بسبب الحرب إلى افتراق الحبيين، وحكاية أخرى هناك بين مهاجرين تنتهي بسبب العمل في المقاومة إلى الافتراق أيضاً، ولذلك رأى بعض الدارسين أن الرواية فنياً لا تحمل أية علامات يمكن أن تميزها عن غيرها، كما يغلو فيها الاتجاه الرومانسي الذي لا يتناسب مع طبيعة النكبة والأحداث الدامية فيها^(٣٦). فلغة الرواية واضحة حادة،

نازقة طرية الجرح، ولم يملك قواعد العمل القصصي وأصوله، وكان مدفوعاً بالحماسة والانفعال عند كتاب القصة^(٣٨).

مرحلة الواقعية الاجتماعية:

كانت العلاقة بين الشرق والغرب واحدة من القضايا التي شغلت الروائيين العرب في النصف الثاني من القرن العشرين، فصور الروائيون أشكالاً من الصراع والمواجهة الحضارية بين الشرق والغرب، واتخذت بعض الأعمال الروائية العربية من هذه الثيمة متكاً لطرح شكل من العلاقة مع الآخر، وعُولجت صورة الغرب في الرواية باتساع، كموضوعات وأفكار وعلاقات سياسية واجتماعية واقتصادية، وعني باحثون بتجليات ذلك في الرواية^(٣٩)، مما حفلت به روايات عربية رائدة من مثل "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم، و"الحي اللاتيني" لسهيل إدريس، و"قنديل أم هاشم" ليحيى حقي، و"أصوات" لسليمان فياض، وهو بهذا يؤكد رغبته الجارحة في أن يكون له موقع وإسهام حقيقي بين مجاليه من الأدباء العرب، يواكب من خلاله قضايا مجتمعه، ويؤكد التزامه بطروحات ذلك المجتمع، كما يؤكد في الوقت ذاته مواكبته لطروحات عصره، وما يستجد فيه

للحرب، متمثلاً في ما تركته من ويلات على شخصيات الرواية، فكريم تحوّل إلى نسخة مشوهة من كريم في الرواية الأولى، بسبب الحريق الذي تعرّض له أثناء عملية قام بها العدو بقنابل النابالم، مما ترك في نفسه قدراً مرعباً من الحقد والتشاؤم والارتداد إلى الماضي، جعله يستعيد فترات من حياته السابقة في يافا وبيروت وعمان، وعمله الفدائي في غزة.

لكن الكاتب لم يستثمر هذا النموذج المقاوم روائياً، بما يكفي لتجاوز ما قدّمه في روايته التسجيلية الأولى "بيت وراء الحدود"، بل أخضع البناء الروائي لضرورات الخطاب الحماسي الذي ينقل المأساة بشروط الاندفاع والانفعال والمباشرة، التي اقتربت بهذه الرواية من حدود الحكايات التي يرونها الناس عن بشاعة ما خلفه العدوان على فلسطين وشعبها، ومن حدود الأخبار والمقالات السياسية التي تنقل جوانب من تلك المأساة، فالكاتب مهتم بالأفكار أكثر من اهتمامه بالجانب الفني، وقد جاءت هذه الرواية أضعف من سابقتها فنياً، مع أن المنعطف يوجب خلاف ذلك، وهذا ما اعترف به الكاتب في قوله إن العمل في قصته لم يكن ناضجاً وسليماً، حيث كانت المأساة

كاكتدام العلاقة بين الشرق والغرب. وقد اختلفت طبيعة تلك المعالجة بين كاتب وآخر، وربما يعود ذلك لاختلاف اللحظة الحضارية التي عايشها الكاتب، لأن الدلالات الفكرية للأعمال الأدبية تشير إلى لحظة حضارية معينة^(٤٠)، ففي حين قدّم يحيى حقي نوعاً من المصالحة بين الشرق والغرب، أبقى سهيل إدريس على التناقض قائماً بين الحضارتين، بينما اتخذت طابعاً دموياً مؤسفاً لدى سليمان فياض، ولم يكن عيسى الناعوري بمنأى عن هذا الطرح، فقدّم من خلال روايته "ليلة في القطار" صورة من صور تلك المواجهة، وهو بهذا استثمر لقاء الطرفين ليؤكد استحالة اللقاء الكامل بينهما، وليكشف في الوقت ذاته عن جملة من المفاهيم والبنى الفكرية والاجتماعية المتناقضة التي تجعل من ذلك اللقاء مجرد لقاء عابر يميل فيه كل طرف إلى الآخر بعض الميل، ثم يغادر وهو يحتفظ بمنظومته الفكرية والأخلاقية والسلوكية الخاصة، على الرغم مما ظهرت به رواية الناعوري من مباشرة في الطرح، وضعف في الحبكة الروائية، لكننا هنا ندخل عالم الناعوري ونحن واعون بدرجة التفاوت المعرفي والثقافي، فلا مقارنة بين كاتب في

بيئة تعاني جذباً ثقافياً ومعرفياً، بكاتب يعيش في بيئة غنية ثقافياً، تعج بالحياة وتمور بالحركة، وتمتلئ بالمعارف والفنون والنقد. من هذا المنطلق لا بدّ أن نتعامل مع الأدب والرواية الأردنية، ففي الوقت الذي ظهرت بعض الأعمال الروائية الجيدة في مصر ولبنان أواخر القرن التاسع عشر، لم يشهد الأردن أي عمل روائي جيد إلا في النصف الثاني من القرن العشرين^(٤١).

كانت الرواية العربية في بداياتها تهتم بالنواحي الأخلاقية، وبمواجهة المستعمر، والإبحار نحو الذات، وإيلاء القضايا الاجتماعية عناية خاصة، حيث كانت البدايات مباشرة، ولا تنم عن وعي بالرواية الغربية، ويشوبها النقص الفني، وعيسى الناعوري يمثل امتداداً لتلك البدايات، وإن كان ينتمي إلى الجيل الأول من الروائيين العرب^(٤٢).

لم يتخلّ الناعوري عن المنحى التسجيلي في تشييد بناء رواية، يقدم من خلالها جانباً آخر من رؤاه الخاصة تجاه الواقع، فهو ينتقل من الواقعي السياسي إلى الواقعي الاجتماعي، يمر من خلال حبكة الرواية آراء إيديولوجية، وأفكاراً يبرز من خلالها صورة أخرى من صور أطروحات العلاقة

بموقف سعيد الذي قدّم صورة مثالية للرجل الشرقي يتجاوز كل الإغراءات الجسدية، فيلجم رغباته الخاصة ويرفض مجارة لوشيا في اندفاعها وحرصها على اغتنام لحظات اللذة بدت لها متاحة.

وكأني به من جانب آخر يؤكد استحالة اللقاء الكامل بين الحضارتين، وأن الحواجز ستبقى قائمة بينهما، حتى وإن توهم بعض الشرقيين ذلك، وهو ما أشار إليه بطل الرواية في تداعياته النفسية التي أشار من خلالها إلى أن هذا الالتزام وهذا الوفاء أصبح عند الشرقيين مسألة ظاهرية خادعة، وأن كثيراً منهم يفعلون في السر ما يخجلون منه في العلن. غير أنه لم يجاوز حدود الطرح الإيديولوجي المباشر، فخلت الرواية من الأبعاد الأخرى للصراع، تلك الأبعاد التي لا تبرئ الشرق على هذه الصورة، وتدين الغرب بهذه الحدة، فثمة أبعاد أخرى غير منظورة تكمن خلف موقف الراوي، وتتعلق بالمنظومة الفكرية التي تحكم سير الفرد وسلوكه، وتجعله أقرب إلى الواقعية، كذلك المنظومة التي حكمت الصراع في مستويات الروي المختلفة في رواية مثل "أصوات" سليمان فياض.

فقد ركّز الناعوري على الوظيفة

بين الشرق والغرب، ويتجلى فيها وعى الروائي بمستوى فيبدو مختلفاً، ومتقدماً عما كانت عليه رواياته السابقة، فهو في هذه الرواية يخلق عالماً روائياً متكاملًا، نسجه بلغة مزج فيها بين العربية والإيطالية، وبين لغة الكلام العادي والشعر، فاستخدم بعض الألفاظ الإيطالية برسمها الإيطالي، ووظف بعض الأغاني الإيطالية، بلفظها، ليسقط على النص تنويعات تخفف من وطأة الموضوع عليه، كما وظف بعض الأغاني الإيطالية مترجمة إلى العربية، واستخدم ألفاظاً إيطالية بلغة عربية^(٤٣)، لولا ما يشوبه من ثقل الأفكار الإيديولوجية التي عملت على تعطيل السرد الروائي وتطور الحبكة باتجاه خلق صراع حقيقي مقنع بعيد عن المثالية التي ألفت ظلها على مفاصل من رواياته السابقة، من مثل تصويره للعلاقات الاجتماعية بين طبقات المجتمع أو بين الأفراد، مما بدا نموذجياً بما يصل حدّ الوهم أو الاصطناع.

وهو في هذه الرواية يرسم الصورة ذاتها من المثالية في بنائه لعلاقة متخيلة بين طرفي اللقاء الحضاري بين الشرق الثابت المقيد والغرب المتحرك المتحرر، بين سعيد الشرقي ولوشيا الإيطالية. على ما يشوب هذه العلاقة من مبالغة، وبخاصة فيما يتعلّق

المتحررة أخلاقياً واجتماعياً وفكرياً، في روايته الأخيرة "ليلة في القطار"، وما بين هذه وتلك عمل على تسجيل وقائع تاريخية مما شهده المجتمع الفلسطيني من آثار استيلاء اليهود على الأرض الفلسطينية، وتقتيل أهلها وتهجيرهم.

ولم يتخلّ في جميع هذه المفاصل عن نفحة الرومانسية التي تطبع ما نسجه من علائق بين الشخصيات، وعن سمة الانتقائية والمصادفات التي تحكم كثيراً من مفاصل الحبكة الروائية لديه، على الرغم من لصوق مضامينه بالواقع، ويظهر ذلك، مثلاً، في ارتكاز جميع رواياته على قصة غرامية تبدأ شجية تحمل قدراً كبيراً من الرومانسية الحاملة، وفي تصويره لمثالية العلاقة بين الأسرتين اللتين تشكلان بؤرة عمله الثاني والثالث، أسرتي والد أنطون ووالدة لونا في "مارس يحرق معداته"، ووالد كريم ووالد فائزة، في "بيت وراء الحدود" و"جراح جديدة"، على الرغم تفاوت المستوى المادي والاجتماعي بين الأسرتين، وفي تصويره لانفتاح الأسرة الفلسطينية وتقبلها، بل وتشجيعها لبناء علاقات الحب بين الأبناء، على الرغم من أن تاريخ الحياة الاجتماعية في الخمسينيات والستينيات من القرن

الأخلاقية للأدب، وعلى قضية الالتزام الاجتماعي، دفاعاً عن تقاليد مجتمعه، وإقصاء لتقاليد الآخر، وأجرى من خلال الحوار مقارنة بين تقاليد مجتمعين: عربي محافظ يلتزم فيه الرجل في إطار عائلة، زوجة وأبناء، ويظل وياً لهم مهما بلغت المغريات، وغربي متحرر لا يجد ضيراً في تجاوز ذلك الالتزام الذي يتمسك به النموذج العربي الذي تقدمه الرواية.

البناء الفني:

يمكن للدارس لروايات الناعوري أن يتتبع الخيوط الناعمة لنسيجها الفني، بوصفها نتاج ارتهان الكاتب لمفهوم الالتزام الاجتماعي الصارم لإرادة المجتمع، بدءاً بتسخير الفن الروائي للتعبير عن آمال مجتمعه في أن يسود الأمن والسلام والسعادة بين أفراد المجتمع، بل البشرية جمعاء، مما يفهم من جنوحه نحو استخدام الخيال الأسطوري في تشكيل هذا الخطاب، في روايته الأولى "مارس يحرق معداته"، وانتهاء بتسخيره -الفن الروائي- في إرساء دعائم الفكر الاجتماعي الذي تنتظمه قيم وعادات وتقاليد ثابتة ترفض التغيير، على الرغم من الالتقاء الحضاري الحتمي بالمجتمعات الأخرى

الماضي يشير إلى رفض وجود تلك العلاقات في مستوى معين منها، بل امتدت اللحظة الرومانسية إلى غرفة المستشفى حيث كان يرقد كريم مثخناً بالجروح والحروق، ويتم ذلك اللقاء الشجي بينه وبين فائزة بعد افتراق دام سنين طويلة، فقد خضعت تلك المشاهد لضرورات الفكرة التي يلح عليها المؤلف، ليؤكد ميل المجتمع ورغبته في علاقات اجتماعية تقوم على الحب والوفاء. ودون أن يتخلى عن حضوره-المؤلف- الصارخ الذي وجه حركة الشخصيات ومنطوقها، ووجه بالتالي حركة السرد وهيمنة السارد على سائر العناصر الروائية الأخرى، وقد لجأ في كل ذلك إلى استخدام ما يلائم موضوعاته من تقنيات، فقد اعتمد أسلوباً واحداً في السرد، ينهض على ضمير الغائب سارداً، لما يتيح هذا الأسلوب للمؤلف من حرية في التعليق والتدخل والتفسير، فالشخصيات محكومة بفكرة كلية^(٤٤)، يسعى المؤلف إلى تحقيقها، وتتسم بالمثالية، وتسعى إلى الكمال، ولهذا كان منطقياً أن تبدو سلطة الكاتب قامعة للشخصيات وقوة علوية محرك لها ضمن حدود صارمة لا يمكنها تجاوزها، حتى أنه تدخل في وصف انفعالات الشخصية بما

يخدم الفكرة التي يريدتها، ومن ذلك قوله في وصف التحول في حالة لوشيا وشعورها بالانهزام: "الشيطان الثائر المحموم في جسدها انهزم وحلّ مكانه ملاك طفل... كانت حينئذ كطفلة تحتاج إلى العطف"^(٤٥).

في رواية "ليلة في القطار" عمل الناعوري على إزاحة الراوي العليم بكل شيء، ووضع الحدث الروائي في إطار وعي الشخصيات، مما أفسح المجال لتسجيل وجهة نظر الروائي في كثير من القضايا الاجتماعية والأخلاقية والحضارية، لدى كل من العرب والغرب، لإبراز التباين بين موقفَي الطرفين ممثلين بشخصيتي سعيد الشرقي وشيلا الإيطالية، حول مفاهيم الجنس والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، وجاء ذلك على حساب البنية الفنية للرواية، لأن الروائي يهتم بإبراز وجهة نظره الفكرية والفلسفية والإيديولوجية، ولو على حساب البناء الفني للرواية، فكلما ازدادت المرجعية الفكرية والإيديولوجية، تراجعت الآليات الفنية وتراجع دور الراوي، إلى حد يصعب معه الفصل بين المرجعية الفلسفية والأساليب الفنية في معمار البناء الفني^(٤٦).

اعتمد الناعوري في بنائه الروائي على

تضييق الرقعة الزمنية، فوضع القارئ منذ البداية في قلب المشكلة، دون مقدمات سردية، وبتركيز على التفصيلات الحاضرة، مستخدماً تقنية الحوار بصورة أساسية، ولعلها التقنية الأكثر ملاءمة لإتاحة الفرصة للشخصية للتعبير عن دواخلها، وعمّا يراودها من أفكار، وما يمور في داخلها من رغبات، وربما يكون هو الأسلوب الأنسب لتمرير خطابه الروائي، الفكري والاجتماعي المتحمس لقيم الحب والكفاح والسلام والوفاء، الرافض لمفاهيم الحرب والظلم والخيانة.

فالشخصيات الروائية لدى الناعوري تخضع للفكرة المعدة مسبقاً، فهي لا تملك حرية الحركة والتعبير عن ذاتها، إلا بالقدر الذي يخدم الفكرة أو جملة الأفكار التي يرمي الكاتب إلى توصيلها، على الرغم من أن شخصيات رواياته، باستثناء الرواية الأولى "مارس يحرق معداته" هي نتاج الواقع الذي يصوره، وينقل من خلاله رؤاه، سواء قي الأحداث التاريخية، التي جاءت نتاج العلاقة الصدامية مع العدو، أو في النقلات الحضارية، نتاج العلاقة الصدامية، أيضاً، مع الغرب.

ومن هنا فقد بدا الحوار بأنواعه هو

الأسلوب الأنسب والأمثل لتسخير الشخصيات من أجل تقديم الأفكار والآراء المختلفة، فمن خلال الحوار الخارجي (الديالوج) وقفنا على آثار الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية، من مثل ذلك الحوار الطويل الذي دار بين كريم وأم معين عقب استشهاد ابنها، وبدت فيه المرأة صامته حزينة، ما أتاح للروائي أن يمرر على لسان كريم رأيه في مفهوم البطولة والرجولة والشهادة:

- أم الأبطال لا تبكي، يا أم معين. إن أجرك عند الله والناس عظيم، وفي هذا تعزية عظمى لك..

فصمتت ولم تجب بشيء. فعدت أقول:

- أتذكرين ما كان يقول لك معين؟ لقد قال إنك ستصبحين أمّاً لثلاثة أبطال، وسيخلد التاريخ بطولتك، ليجعل منك قدوة للأمهات على مرّ الأزمان. فظل رأسها منخفضاً، وهي تحاول بجهد كبير أن تتغلب على حزنها العظيم. فتابعت كلامي قائلاً:

- لو رأيت الأعمال البطولية الرائعة التي قام بها معين لما بكيت عليه دمعة واحدة، بل كنت تفخرين على الناس

به... لقد انتقم لأخويه انتقاماً عظيماً.
 وشعرت بأن السيدة قد أخذت
 تستعيد بعض رباطة جأشها... فقلت:
 - إن سامياً الآن إلى جانبك، سيكون لك
 ابناً أميناً مخلصاً... هذا ابنك الرابع...
 وكان رفيقه الملازم له كل أعماله
 البطولية^(٤٧).

ومثل هذه الحوارات وجلها سرت على
 هذا النحو في روايات الناعوري، لم تحقق
 الوظيفة الأساسية للحوار في الرواية، وهي
 الكشف عن طبيعة الشخصيات وبناءها
 الفكرية والنفسية، ويجاوز ذلك إلى الكشف
 عن طبيعة المكان وخصوصيته الفنية في
 الرواية، بل يظل يلزم القارئ إحساس بأن
 ما تنطق به الشخصيات لا يعدو أن يكون
 منطوق الروائي وآراءه ومواقفه، ولذلك تجده
 في الحوار السابق يفرض على الأم المكلمة
 أن تحزن بصمت، فهكذا يرى هو، على
 الرغم مما أثر عن الأم الفلسطينية من ردة
 فعل أكثر ألماً يمتزج فيها الحزن بزغردة
 الفرح، وهو يمثل ذلك يحمل الشخصيات
 فوق ما تحتل، ويجعل لغة الحوار تميل نحو
 الخطابية والافتعال.

فمن خلال الحوار أيضاً وقفنا على
 رؤية الغرب للشخصية الشرقية وأبرز أفكار

الجانين تجاه كثير من القضايا والمفاهيم
 الاجتماعية التي تتعلق بالحرية، وبخاصة
 الجنسية، لكلا الطرفين الرجل والمرأة،
 ورسم من خلال حوارهما صورة للأسرة
 العربية والروابط التي تجمع أفرادها. على
 أن الروائي في جل حواراته لم يسعَ إلى
 تقديم فكرة أو رؤية عامة حول القضية التي
 يطرحها ويجري الحوار حولها، وإنما كان
 يسعى إلى تمرير أفكاره الخاصة حول تلك
 القضايا، إلى حد أنه كان يقحم نفسه
 بصورة سافرة في مثل قوله: "نجمتنا لا
 يقسو على المرأة أكثر من قسوته على
 الرجل. القيود الاجتماعية هي هي للرجل
 وللمرأة، فالمرأة هي شريكة الرجل في الخير
 والشر، وفي الابتسامة والدموع"^(٤٨).

واستخدم الناعوري تقنية الحوار
 الداخلي (المونولوج)، وبخاصة في رواية
 "ليلة في القطار" ليعبر عن حالة من المواجهة
 بين طرفي الصراع في داخله، مواجهة الثوابت
 الإيديولوجية المستقرة في داخله، ومواجهة
 الاندفاعات التي يحاول صدها في الطرف
 المتغير المتحرر الذي يقابله خرج ذاته في
 اللحظة نفسها، متمثلاً في شخصية
 المرأة "لوشيا"، فوجد نفسه يتقلب بين نارين:
 نار الداخل ونار الخارج، فيتساءل بألم: أهنك

أناس يتقلبون على شوكة العذاب النفسي والجسدي كما أتقلب، ويتعذبون بنارين: من داخل نفوسهم ومن الخارج كما أتعذب. أنا؟! (٤٩).

وقد أسهم ضيق المكان ومحدوديته في توفير بيئة ملائمة للحوار وكشف الآراء والانفعالات من خلاله، فلقاء الشخصيات فيها يتم غالباً في أماكن ضيقة، كالبيت، والمقهى، وغرفة المستشفى، وحجرة القطار، وهو عند الناعوري مكانان: المكان الحاضر القريب، ومكان بعيد عملت على استعادته ذاكرة الشخصية، كلما شعرت بهيمنة المكان الحالي، وهو ما يلحظ في استعادة كريم لبيته القديم في يافا، حيث كان يقيم وأسرته وفتاته الجارة فائزة، واستعادة سعيد الشرقي للمكان الذي تربى فيه، والمكان الذي يقيم فيه مع أسرته، زوجته وأبنائه، وليوظف بعد ذلك المكان البعيد لإقصاء المكان القريب، لكونه - المكان البعيد - أكثر حميمية وقرباً إلى نفسية الشخصية وأماها وأحلامها، أما هذا القريب فلم يشهد سوى الوليات، كما في المستشفى الذي كان يرقد فيه كريم، أو ما يمكن أن يجره من أشكال الخطر الأخرى على قيمه وأخلاقيات سعيد

الشرقي، كما في حجرة القطار.

خاتمة:

عملت هذه الدراسة على الكشف عن حدود الوعي بالواقع وتحولاته في المجتمع العربي، الذي دفع الروائي الأردني عيسى الناعوري إلى محاولة تقديم إسهام في حركة الرواية العربية في بدء تشكلها، وهي أولية تُكسب جهوده قيمتها في إطار زمانها ومكانها، وفي إطار الوعي العربي على ضرورة مواكبة الرواية العربية لما تشهده الرواية الغربية من تطور، على ما يشوب هذا الوعي من اندفاع وغائمية في الرؤية، مما تبدى في معالجة بنية الرواية لديه، بدءاً بالعتبات الروائية وما أدته من دور في توصيل خطابه الروائي، والمراحل التي صنفَت الدراسة روايات الناعوري في ضوءها، وهي التخيل والتسجيل بألوانه، لكن هذا السعي لم يكن كافياً لإقامة معمار روائي متقدم في المستوى الفني، فبقدر ما كشفت الدراسة عن وعي الروائي بضرورة تسخير الجنس الروائي للتعبير عن الواقع، وعن عزم صادق وصريح في تقديم إسهام في حركة الرواية عامة، والعربية بشكل خاص، فإن هذا الاندفاع لم يكن كافياً لإنجاز عمل روائي يتمثل

(7) Gerard Genette, seuils, ed seuil, col poétique paris, 1987, p21.

وانظر أيضاً: بالعباد، عبد الحق، عتبات

جيرار جينيت، تقديم سعيد يقطين، الدار

العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،

الجزائر، ٢٠٠٨م، ص ٤٨.

(٨) الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص: البنية

والدلالة، ص ١٦-١٧.

(٩) مفتاح، محمد، دينامية النص: تنظير وإنجاز،

المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٨٧م،

ص ٧٢.

(١٠) الناعوري، مختارات، ص ٤٠٢.

(١١) الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص: البنية

والدلالة، ١٩٩٦م، ص ٢٦-٢٧.

(١٢) الناعوري، مختارات، ص ١١١.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٢٩١.

(١٥) الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص: البنية

والدلالة، ص ٣٩-٤٠.

(١٦) الناعوري، مختارات، ص ١٧٧

(١٧) المصدر نفسه، ص ٤٠٣

(١٨) المصدر نفسه، ص ٤٠٣

(١٩) الناعوري، عيسى، تجريري في العمل الروائي،

أفكار، ع ٣٩، ١٩٧٨م، ص ٣٢

(٢٠) بطاينة، جودي فارس، شخصية الآخر في

الرواية في الأردن، ٢٠٠٤م، ص ٢١٧

(٢١) الناعوري، مختارات، ص ٤٠١

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٤٠١-٤٠٢

(٢٣) قطامي، سمير، عيسى الناعوري في رواياته

الأساليب الفنية وطرائق السرد الروائي، حتى

في استخدامه لتقنية الحوار لم يبد أنه استغل

هذه التقنية في الكشف عن دواخل

الشخصيات وتمثل انفعالاتها الإنسانية

المختلفة، بقدر ما عمل الحوار على تمرير

الآراء ووجهات النظر المختلفة، بينما كانت

الأحداث محكومة بقانون المصادفات، مما

عطل الحبكة المستندة إلى منطق الفن.

الهوامش:

(١) خيرت، محمود، الفتاة الريفية (١٩٠٥م)،

كلمة في التأليف، المجلس الأعلى للثقافة،

تراث الرواية العربية (١)، القاهرة، ٢٠٠٨م.

(٢) الناعوري، مختارات عيسى الناعوري، إعداد

وتقديم سمير قطامي، دار الكندي، إربد

٢٠٠٢م، ص ٤٠٣.

(٣) الناعوري، عيسى، تجريري في العمل الروائي،

أفكار، ع ٣٩، ١٩٧٨م، ص ٣٢-٣٣.

(٤) صالح، فخري، عشرون عاماً على وفاته،

عيسى الناعوري روائياً، نزوى، ع ٤٧، عُمان،

٢٠٠٩م.

(٥) الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص: البنية

والدلالة، شركة الرابطة، الدار البيضاء،

١٩٩٦م، ص ٩.

(٦) بوطيب، عبد العالي، برج السعود وإشكالية

العلاقة بين الروائي والتاريخي، المناهل،

ع ٥٥، السنة ٢٢، المغرب، ١٩٩٧م، ص ٦٤.

- تحرير شكري الماضي، وهند أبي الشعر،
جامعة آل البيت، المفرق، ٢٠٠١م، ص ٢٥٠.
- (٣٤) حمداي، جيل، الرواية السياسية والتخييل
السياسي، ديوان العرب، ٢٠٠٧م،
<http://www.diwalarab.com/spip.php?article8092>.
- (٣٥) عبدالغني، مصطفى، الاتجاه القومي في الرواية
العربية، عالم المعرفة، ع ١٨٨، الكويت،
١٩٩٤م، ص ٢٢٣.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٣.
- (٣٧) قطامي، سمير، عيسى الناعوري في رواياته
وسيرته الذاتية، ص ١٥.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ١٦.
- (٣٩) أبوهيف، عبد الله، رؤية الآخر في الرواية
العربية، الموقف الأدبي، ع ٣٨٠، دمشق،
٢٠٠٢م.
- (٤٠) عياد، شكري، الرواية العربية وأزمة الضمير،
عالم الفكر، مج ٣، ع ٣، الكويت، ص ٦٢١.
- (٤١) قطامي، سمير، عيسى الناعوري في رواياته
وسيرته الذاتية، ص ٧.
- (٤٢) عبدالغني، مصطفى، الاتجاه القومي في
الرواية العربية، ص ٢٥.
- (٤٣) بطاينة، جودي فارس، شخصية الآخر في
الرواية في الأردن، الوراق للنشر والتوزيع،
عمان، ٢٠٠٤م، ص ١٩٣.
- (٤٤) السعافين، إبراهيم، تطور الرواية العربية
الحديثة في بلاد الشام، ص ٥٢٢.
- (٤٥) الناعوري، مختارات، ص ٥١٧.
- (٤٦) عليان، حسن، تعدد الأصوات والأقنعة في
الرواية العربية، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٤،

- وسيرته الذاتية، محاضرة أُلقيت في مؤسسة
شومان بتاريخ ١٩-٦-٢٠٠٦م
- (٢٤) الناعوري، مختارات، ٢٦-٢٩٧.
- (٢٥) السعافين، إبراهيم، تطور الرواية العربية
الحديثة في بلاد الشام، دار المناهل، بيروت،
١٩٧٨م، ص ٥١١.
- (٢٦) العطيات، محمد، القصة الطويلة في الأدب
الأردني من بدء الإمارة ١٩٢١م-١٩٧٠م،
دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٥م، ص ٨١.
- (٢٧) قطامي، سمير، عيسى الناعوري في رواياته
وسيرته الذاتية، ص ١٢.
- (٢٨) حمداي، جيل، ٢٠٠٧م، الرواية السياسية
والتخييل السياسي، ديوان العرب،
<http://www.diwalarab.com/spip.php?article8092>.
- (٢٩) العطيات، محمد، القصة الطويلة في الأدب
الأردني من بدء الإمارة ١٩٢١م-١٩٧٠م،
ص ١١٩.
- (٣٠) الصالح، نضال، نشيد الزيتون، قضية فلسطين
في الرواية العربية الفلسطينية، اتحاد الكتاب
العرب، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ٤٠.
- (٣١) عبود، حنا، التزوحات الكبرى ومعالم الأدب
العربي بعد الحرب العالمية الثانية، ط ٢، دار
الحقائق، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٢١.
- (٣٢) اليافي، نعيم، التطور الفني لشكل القصة
القصيرة في الأدب الشامي الحديث، ط ١،
اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٢م،
ص ٣٠٤.
- (٣٣) أبو العز، يوسف، فلسطين في الرواية
الأردنية، فصل من كتاب الرواية في الأردن،

ع ١-٢، ٢٠٠٨م، ص ١٧١.

(٤٧) الناعوري، مختارات، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ٥٠٣.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ٤٩٧.



تعرض المشاهدين واتجاهاتهم نحو إعلانات قناة المجد الفضائية "جمهور المشاهدين في الفلوجة أنموذجا"

د. هاشم أحمد الحمامي*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٣/١/٦ م

تاريخ قبول البحث: ٢٠١٤/٤/١٧ م

ملخص

يعدُّ هذا البحث من البحوث الميدانية التي تحاول الكشف عن اتجاهات جمهور المشاهدين المتعرض للإعلانات، ويأخذ دراسة حالة متمثلة بقناة المجد الفضائية، التي تعدُّ إحدى القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، كما أن عرض الإعلان التجاري من على شاشاتها يعد ظاهرة حديثة وتطورا ملحوظا على مضامين تلك القنوات، فقد تعرفنا إلى معظمها، وهي تخلو من الإعلانات بإشكالاتها كافة، وبعد حدوث تلك الظاهرة كان لابد من إخضاعها للبحث والتحليل، للوصول إلى نتائج يمكن من خلالها إصدار أحكام ذات دلائل علمية، تتمخض عن التعرف إلى اتجاهات جمهور تلك القنوات إزاء الإعلانات التي تعرضها.

وقد حدد الباحث عينته التي أجرى عليها البحث بجمهور مدينة الفلوجة التي تتميز بطابع ديني، حيث افترض الباحث أن نسبة المشاهدة للقنوات الفضائية فيها ستكون مرتفعة نسبيا، مستخدما استمارة الاستبيان كأداة رئيسة من أدوات البحث. وتوصل الباحث إلى نتائج مهمة يمكن الاستفادة منها من قبل المعلنين، ومتبجي الإعلانات التلفزيونية، والباحثين في حقل الاختصاص.

Abstract

The aim of this field research is to reveal the implications of viewers, who are subjected to televised commercials. An examination of al-Majd satellite channel, which is considered to have an Islamic vision, will be conducted as it recently started to transmit televised commercials. Therefore, the objective of this study is to come up with evidences that

* أستاذ مشارك، قسم الدعوة وأصول الدين، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

are to indicate the implications of viewers toward the commercials that they are presented with.

Moreover, the researcher defines the inhabitant of the city of Fallujah as the sample of the study due to the city's religious nature. He makes use of a questionnaire as a major tool for the research as he assumes that the viewership will be relatively high.

المقدمة:

ضمن ما يعرض على شاشاتها من مواد تلفزيونية، تدعي بأنها تلتزم بضوابط معينة تتوافق مع محددات الشريعة الإسلامية، وبناء عليه ظهرت الحاجة إلى التعرف إلى اتجاهات جمهور تلك القنوات إزاء الإعلانات المعروضة فيها، وبالنظر إلى طابع مدينة الفلوجة الديني، التي تسمى مدينة أم المساجد، لذا فإن عينة البحث تم اختيارها من هذه المدينة، كونهم يتابعون ما يعرض في هذه القنوات ذات الاتجاه الإسلامي.

وبناءً على ما تقدّم ذكره جاء هذا البحث الذي يحمل عنوان: (تعرض المشاهدين واتجاهاتهم نحو إعلانات قناة المجد الفضائية، "جمهور المشاهدين في الفلوجة أنموذجاً)، الذي يعد محاولة من الباحث للكشف عن اتجاهات الجمهور إزاء ما يعرض من إعلانات على قناة المجد الفضائية

بعد تطور البث التلفزيوني واستخدام تقنية الأقمار الاصطناعية (satellites) في إرسال البث الفضائي للتلفاز، واستقباله بواسطة الأطباق اللاقطة (Dishes)، وتطور أجهزة استقبال البث الإذاعي والتلفزيوني (Receivers)، الأمر الذي مكّن هذا البث من تغطية معظم مساحة الكرة الأرضية، وتطور وسيلة التلفاز إلى ما أصبح يعرف اليوم بالقنوات الفضائية (satellites channels) التي يصل بثها إلى معظم بلدان العالم، ومن ثم ظهور القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، التي تسمى القنوات الفضائية الإسلامية، التي رسمت لنفسها طريقاً خاصاً بها، على أنها تلتزم بضوابط الشريعة الإسلامية في كل ما يعرض على شاشاتها، وعرضها للإعلانات التجارية

قناة المجد الفضائية وعادات التعرض لها، والرابع: الدوافع والآراء والاتجاهات إزاء الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية، وخلص الباحث إلى نتائج أجملها في نهاية البحث، وأعطى توصيات تتناسب مع تلك النتائج، وختم البحث بقائمة مصادر ومراجع البحث.

ويأمل الباحث أن يكون قد ساهم في إضافة شيء من المعرفة إلى مكتبة علم الاتصال، وخاصة ما يتعلق منها بالإعلان التلفزيوني في القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، واتجاهات الجمهور المتعرض لها إزاء تلك الإعلانات، كما يرجو الباحث من القائمين على الإعلان في القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، الاستفادة من نتائج هذا البحث في تقويم عملهم في الإعلانات، مستفيدين من التعرف إلى اتجاهات جمهور المشاهدين لتلك الإعلانات.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث.

أولاً: مشكلة البحث:

تعدُّ خطوة الإحساس بمشكلة البحث أولى الخطوات في أي بحث علمي، إذ تتوقف على تلك الخطوة الخطوات اللاحقة لإنجاز البحث، مثل نوع المنهج العلمي الذي

بوصفها إحدى القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، ذلك أن ظاهرة القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، تعد ظاهرة مستجدة على الباحثين في علم الاتصال، كما أن عرض الإعلان التجاري على شاشاتها يعد ظاهرة حديثة وتطوراً ملحوظاً على مضامين تلك القنوات، فقد تعرفنا على معظمها، وهي خالية من الإعلانات بإشكالها كافة، وبعد حدوث تلك الظاهرة كان لابد من إخضاعها للبحث والتحليل، للوصول إلى نتائج يمكن من خلالها إصدار أحكام ذات دلائل علمية، تتمخض عن التعرف إلى اتجاهات جمهور تلك القنوات إزاء الإعلانات التي تعرضها.

واقضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، ومطالب عدة، المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث، والمبحث الثاني: الإعلانات في قناة المجد الفضائية، والمبحث الثالث حمل عنوان: اتجاهات جمهور الفلوجة المتعرض للإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية، وفيه أربعة مطالب: الأول: واقع الإعلانات في قناة المجد الفضائية، الثاني: خصائص الجمهور الخاضع للاستبيان، الثالث: نمط مشاهدة الإعلانات المعروضة في

سيتم في إنجاز هذا البحث والأدوات البحثية المطلوبة، وطبيعة المعلومات المراد جمعها، ومشكلة البحث هي قضية أو موقف أو فكرة تحتاج إلى البحث^(١)، وتنبثق مشكلة البحث من إدراك الباحث أن هناك شيئاً معيناً يحتاج إلى التوضيح والتحليل والشرح والتفسير^(٢).

وبعد ظهور القنوات الفضائية في بلدان العالم العربي، ومن ثم ظهور ما يعرف بالقنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، لاحظ الباحث أن هناك ظاهرة جديدة طرأت على القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، ألا وهي ظاهرة عرض الإعلانات التجارية على شاشات تلك القنوات، وراحت هذه القنوات الفضائية التي يزعم القائمون عليها أن مضامينها لا تتعارض مع ضوابط الشريعة الإسلامية، تتنافس مع بقية وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى، في عرض الإعلانات، في وقت لم يتعود جمهور تلك القنوات على هذه الظاهرة الجديدة، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى معرفة اتجاهات المشاهدين نحو ما يعرض في هذه القنوات، ومن المعروف لدى الباحث أن مدينة الفلوجة تتميز بالتزام معظم سكانها دينياً، لذا فإن الباحث يرى أنهم يمثلون

جمهوراً ممتازاً للقنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، ولكون قناة المجد الفضائية، أصبحت شبكة قنوات فضائية تعمل وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية بحسب القائمين عليها، وكانت أول قناة ذات اتجاه إسلامي تعرض الإعلانات التجارية، وبناء على ما تقدم حدد الباحث مشكلة البحث الأساسية بتساؤل رئيس هو: ما هي اتجاهات جمهور الفلوجة نحو ما يعرض من إعلانات في قناة المجد الفضائية العامة، وبهدف الوصول إلى إجابات محددة إزاء مشكلة البحث، قام الباحث بصياغة جملة من التساؤلات الفرعية، وهي كما يأتي:

- ما هي أنماط مشاهدة الإعلان التلفزيوني لجمهور قناة المجد الفضائية؟
- ما هي الأوقات المفضلة لمشاهدة الإعلانات لدى جمهور قناة المجد الفضائية؟
- ما هي دوافع جمهور قناة المجد الفضائية لمشاهدة الإعلانات المعروضة فيها؟
- إلى أي مدى يثق جمهور قناة المجد الفضائية بالإعلانات المعروضة فيها؟
- ما مدى تأثير جمهور قناة المجد الفضائية بالإعلانات المعروضة فيها؟
- ما هي اتجاهات جمهور قناة المجد الفضائية

الاتصال، كما أن حداثة هذه الظاهرة تجعل من الأهمية دراستها والوقوف على اتجاهات الجمهور المستهدف إزاء ما يعرض على هذه القنوات من إعلانات، فالإعلانات المعروضة في القنوات ذات الاتجاه الإسلامي تتميز عن الإعلانات التي تعرض في القنوات التي لا تتحدد بمعايير دينية، بأن الأولى تخضع مضامين تلك الإعلانات إلى ضوابط الشريعة الإسلامية، انطلاقاً من عملها وفق تلك الضوابط، كما أن جمهورها يتميز بكونه جمهوراً ملتزماً دينياً، لذا فإن الوقوف على اتجاهات الجمهور إزاء تلك الإعلانات يعد إضافة جديدة إلى مكتبة الاتصال الجماهيري، للوقوف على مدى تغير اتجاهات الجمهور وفقاً لمعطيات دينية، كما يمكن للقنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي الاستفادة من نتائج هذا البحث، لتقويم أساليب الإعلانات المعروضة فيها، فضلاً عن الفائدة التي يمكن للمعلنين الحصول عليها من خلال معرفتهم باتجاهات جمهور تلك القنوات نحو الإعلانات من خلال نتائج هذا البحث.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن

نحو الإعلانات المعروضة فيها ومدى الالتزام بالقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع؟

- هل ساهمت الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية في زيادة الطلب على البضائع والسلع والخدمات المعروضة في الأسواق؟

- ما هو رأي جمهور قناة المجد الفضائية في الإعلانات المعروضة فيها، وفقاً للمعايير الآتية:

- التعليق المصاحب للإعلان (الصوت البشري).

- المؤثرات المرئية المصاحبة للإعلان (visual Effects) الصور الثابتة والمتحركة المصاحبة للإعلان).

- المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلان (Sound Effects).

- وضوح الرسالة الإعلانية.

- الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات؟

ثانياً: أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يتصدى له، فالإعلان في القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، تعد ظاهرة حديثة على الباحثين في علم

- اتجاهات جمهور قناة المجد الفضائية نحو الإعلانات المعروضة فيها، وذلك عن طريق ما يأتي:
- التعرف إلى أنماط مشاهدة الإعلانات التلفزيونية لدى جمهور قناة المجد الفضائية.
 - الكشف عن الأوقات المفضلة لدى جمهور قناة المجد الفضائية في مشاهدة الإعلانات المعروضة فيها.
 - التعرف إلى دوافع مشاهدة جمهور قناة المجد الفضائية للإعلانات المعروضة فيها.
 - بيان مدى ثقة جمهور قناة المجد الفضائية بالإعلانات المعروضة فيها.
 - التعرف إلى حدود تأثير جمهور قناة المجد الفضائية بما يعرض فيها من إعلانات.
 - الكشف عن اتجاهات جمهور قناة المجد الفضائية نحو التزام الإعلانات المعروضة فيها بالقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع.
 - التعرف إلى مدى مساهمة الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية، في زيادة الطلب على البضائع والسلع والخدمات المعروضة في الأسواق.
 - التعرف إلى رأي جمهور قناة المجد الفضائية في الإعلانات المعروضة فيها وفقاً للمعايير الآتية:
 - التعليق المصاحب للإعلان (الصوت البشري).
 - المؤثرات المرئية المصاحبة للإعلان (visual Effects) الصور الثابتة والمتحركة المصاحبة للإعلان).
 - المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلان (Sound Effects).
 - وضوح الرسالة الإعلانية.
 - الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات في قناة المجد الفضائية.
- رابعاً: منهج البحث ونوعه:**
- يعد هذا البحث أحد أنواع البحوث الوصفية، التي من أهدافها الحصول على معلومات دقيقة ووافية عن طبيعة ظاهرة ما، أو موقف معين، أو مجموعة من الأحداث، أو جملة من الأوضاع، عن طريق دراسة الوقائع الراهنة المتعلقة بها، ويعد منهج المسح الأهم من بين مناهج البحث العلمي في تحقيق أهداف البحوث الوصفية^(٣)، فبحوث المسح الوصفي تحاول وصف ماهو موجود فعلاً أثناء مدة إجراء البحث، وذلك بتوثيق الاتجاهات السائدة في وقت إجراء البحث^(٤)، ويستخدم منهج المسح في معظم البحوث

الوصفية التي تهدف إلى وصف اتجاهات أو آراء أو سلوكيات عينة ممثلة لمجتمع ما، مما يعطي إمكانية تعميم النتائج على ذلك المجتمع^(٥).

خامساً: إجراءات البحث وطرق جمع البيانات:

استخدم الباحث استمارة الاستقصاء (الاستبانة) بوصفها أداة للبحث للكشف عن اتجاهات جمهور قناة المجد الفضائية نحو الإعلانات المعروضة فيها، وذلك لأن البحوث الوصفية لا تكتفي بجمع المعلومات والبيانات عن الظاهرة موضوع البحث ووصفها، بل إنها تقوم على تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها، ومن ثم التعبير عنها كمياً وكيفياً، لكي يتم فهم الظاهرة موضوع البحث وفهم علاقتها بغيرها من الظواهر^(٦)، والاستقصاء أو الاستبيان هو من الأساليب المعتمدة في جمع البيانات الأساسية من مجتمع البحث، وذلك بتوجيه جملة أسئلة معدة مسبقاً، للتعرف على اتجاهات المبحوثين ووجهات نظرهم^(٧).

استمارة الاستقصاء:

صمم الباحث الاستمارة لتكون مناسبة لجمع البيانات التي يهدف البحث إلى الحصول عليها، بالاستفادة من بحوث وكتب

منهجية، وبعد ذلك عرضت الاستمارة على مجموعة من الخبراء المختصين لتقويمها، وفق استمارة معدة لهذا الغرض، ثم أجرى عليها بعض التعديلات التي تمخضت عن تقويم الخبراء، ومن ثم وزع الباحث الاستمارة على عينة عشوائية من أربعين مبحوثاً تمثل ١٠٪ من عينة البحث الكلية، لإجراء دراسة استطلاع أولية، وبعد استرجاع الاستمارات أجرى الباحث تعديلات طفيفة على الاستمارة، باستبعاده بعض الأسئلة التي كانت مبهمه بالنسبة للمبحوثين، التي لم يتمكنوا من إعطاء إجابات واضحة ودقيقة عنها، وبعد مرور خمسة عشر يوماً على توزيع الاستمارة، وزع الباحث الاستمارة على المبحوثين مرة أخرى، لقياس معامل الثبات، وبعد استلام الاستمارات أجرى الباحث حساباته لإيجاد درجة الارتباط بين الاختبارين، وفقاً لمعامل ارتباط (بيرسون)، وظهر أن هناك ثباتاً بمقدار (٩٦٪)، وخرجت الاستمارة بصورتها النهائية التي اعتمدت أداة للبحث (وكما موضح في ملاحق البحث).

مجتمع البحث:

حدد الباحث مجتمع البحث المحدد في

عنوان بحثه ليشمل سكان مدينة الفلوجة العراقية.

المجال المكاني للبحث:

مدينة الفلوجة الواقعة جغرافيا في غرب العراق ضمن أفضية محافظة الأنبار، وسبق للباحث أن بين سبب اختياره لمدينة الفلوجة في مشكلة البحث.

المجال الزمني للبحث:

أجري هذا البحث في النصف الثاني من عام ٢٠٠٩م الموافق للنصف الثاني من عام ١٤٣٠هـ، إذ وافقت هذه المدة وقت إجراء البحث.

عينة البحث:

حدد الباحث عينة عشوائية من مدينة الفلوجة العراقية، بواقع أربعمئة شخص من الذكور والإناث، من مختلف الفئات، موزعين على أحيائها كافة بدرجات متقاربة، حصل الباحث على (٣٨٠) استمارة استردها من مجتمع البحث، قام بتحليلها للحصول على نتائج تفيد أهداف البحث.

مصطلحات البحث:

وردت بعض المصطلحات في البحث يرى الباحث ضرورة التعريف بها، وهي:

الاتجاه: يعرف الاتجاه بأنه: ميل معارض أو مؤيد لإزاء موضوعات معينة^(٨)، وقد وردت مفردة الاتجاه في هذا البحث لتشير إلى معينين: الأول هو: القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، الذي يعني به الباحث القنوات الفضائية التي تميل نحو اعتماد ضوابط الشريعة الإسلامية في عرض مضامينها، والثاني هو: اتجاهات جمهور قناة المجد الفضائية، الذي يراد به ميول ودوافع وآراء جمهور الفلوجة، في متابعته للإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية.

التعرض: يعرف التعرض بأنه: العملية التي تصل بمقتضاها المعلومات من وسائل الإعلام إلى الجمهور بصورة مباشرة أو غير مباشرة^(٩)، والمراد في تعرض جمهور الفلوجة في بحثنا هذا هو: عملية مشاهدة الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية العامة، من قبل جمهور الفلوجة.

قناة المجد الفضائية:

هي قناة المجد الفضائية العامة، التي تبث بصورة غير مشفرة على القمرين (نايل سات) و(عرب سات) وقد وقع اختيار الباحث على قناة المجد الفضائية لتكون أنموذجا عن القنوات الفضائية ذات الاتجاه

وقام الباحث بتحليل عينة من الإعلانات في تلفزيون العراق^(١١).

الدراسة التي تقدمت بها الباحثة ميسلون سليم توفيق التي تحمل عنوان: (تعرض جمهور بغداد لشركات أخبار الإذاعات الأجنبية الناطقة باللغة العربية)، وهي رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة بغداد، ١٩٩٨م^(١٢)، وتلتقي هذه الدراسة مع الدراسة التي تقدمنا بها كونها تناولت تعرض الجمهور لبث إذاعات وافدة، لذا فإن الباحث اطلع على نوع العينة التي تم اختيارها من الجمهور، كما أن الباحث اطلع أيضاً على استمارة الاستبيان كونها متقاربة في بعض فقراتها وفتاتها من الاستمارة المعدة لهذا البحث، أما من حيث مشكلة الدراسة وأهدافها ونتائجها فيؤكد الباحث أنها كانت مختلفة تماماً، لذا فلا حاجة لذكرها في هذا الموضع.

الدراسة التي تقدم بها الباحث وديع محمد سعيد التي تحمل عنوان: البث التلفزيوني الفضائي الوافد إلى اليمن وعادات تعرض طلبة جامعة صنعاء له، وهي رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب،

الإسلامي، كونها تعد أول قناة فضائية ذات اتجاه إسلامي تعرض الإعلانات التجارية ضمن موادها التلفزيونية.

سادساً: الدراسات السابقة:

تمكن الباحث من الاطلاع على بعض البحوث والدراسات التي تناولت الإعلان من جوانب مختلفة من حيث الوسيلة ومن حيث طبيعة البحث، وكانت في معظمها رسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه، لا يتسع المجال لذكرها جميعاً، وقد اختلفت في طريقة معالجتها لموضوع بحثها، إذ تناول بعضها آثار تعرض الجمهور للإعلانات أو اتجاهات منتجي السلع إزاء الإعلانات، أو أنماط تعرض الجمهور للإعلانات...، فضلاً عن اختلافها عن هذا لبحث في تحديد مشكلاتها والأهداف التي سعت إلى تحقيقها، ومن بين هذه الدراسات ما يأتي:

دراسة الباحث حافظ ياسين وهي بعنوان: (المسؤولية الاجتماعية للإعلان في تلفزيون العراق) وهي رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الإعلام في جامعة بغداد، حيث تحدث فيها عن تعريفات الإعلان، والاستمالات المستخدمة في الإقناع والميول والدوافع التي يركز عليها الإعلان،

المبحث الثاني: الإعلانات في قناة المجد الفضائية.

أولاً: قناة المجد الفضائية:

بدأت قناة المجد الفضائية بثها في السادس من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ٢٠٠٢م، الموافق للأول من شهر رمضان من سنة ١٤٢٣هـ، واستمر بثها تجريبياً إلى غاية الأول من شهر ربيع الأول من عام ١٤٢٤هـ، الموافق لشهر أيار (مايو) عام ٢٠٠٣م، حيث بدأت القناة ببثها الرسمي الذي استمر وتطور حتى ساعة إعداد هذا البحث^(١٣).

وقناة المجد اختطت لنفسها نهجاً إسلامياً تخضع فيه المواد المعروضة على شاشتها إلى ضوابط الشريعة الإسلامية، ووضعت إدارة القناة هيئة شرعية لتحقيق ذلك الغرض، تتألف من (صالح بن عبدالرحمن الحصين، وعبدالله بن منيع، وعبدالعزیز المسند، وعبدالله المطلق، وإبراهيم أبو عباة (عباءة)، وتطورت قناة المجد الفضائية إلى شبكة من القنوات الفضائية الإسلامية المتخصصة، ووضعت لقنواتها نظام استقبال خاص بها، باستثناء بعض القنوات مثل قناة المجد العامة، وقناة المجد للقرآن الكريم، وقناة المجد للحديث،

قسم الإعلام، جامعة بغداد، في عام ١٩٩٨م^(١٢). وحدد الباحث مشكلة دراسته بالتساؤل: ما عادات وأنماط التعرض للقنوات الفضائية العربية والأجنبية لدى طلبة جامعة صنعاء في اليمن، لذا فإن حدود الالتقاء مع هذه الدراسة كانت محددة في أنماط تعرض الجمهور لبث القنوات الفضائية، مما تطلب الأمر الاطلاع على استمارة الاستبيان المعدة لدراسة أنماط التعرض، وكذلك الاطلاع على عينة البحث وطريقة اختيارها.

كما أن الباحث اطلع واستفاد من بعض الدراسات النظرية التي تحدثت عن الإعلان وتقسيماته وخصائصه في مجالها النظري، وذكر تلك الدراسات النظرية في محل الاستفادة منها بوصفها مراجع لهذه الدراسة.

ويؤكد الباحث أن هذا البحث يتميز في كونه تناول ظاهرة حديثة على الباحثين في علم الاتصال، ألا وهي ظاهرة الإعلانات التلفزيونية في القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، وأول محاولة للتعرف إلى اتجاهات جمهور مدينة الفلوجة نحو الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية، بوصفها إحدى القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي.

واللاتي يمكن استقبال بثها على القمرين: (نايل سات، وعرب سات)، ويتمثل نظام الاستقبال الخاص بقنوات المجد الفضائية المشفرة بشراء جهاز استقبال خاص بتلك القنوات واستئجار مساحة للبث على القمر ب ٢ (Satellite B2) ويتم توجيه الطبق اللاقط (Dish) إلى أقمار غير مزدحمة بالقنوات الفضائية ليتسنى استقبال قنوات المجد الفضائية دون التعرض إلى إرسال القنوات الفضائية الأخرى، ويسمى هذا النظام في الاستقبال، نظام التشفير المعكوس الذي يقوم بحجب القنوات الأخرى من جهاز الاستقبال، ويستقبل القنوات المطلوبة فقط، ويعد هذا النظام من أنظمة حماية الأشخاص الذين لا يرغبون في التعرض إلى بث القنوات الفضائية التلفزيونية التي ترسل بثها عبر الأقمار الصناعية، وهو ما يطمح إليه القائمون على شبكة المجد الفضائية، فالفكرة الأساسية من تأسيس شبكة المجد الفضائية، هي لحماية المجتمع الإسلامي من بث القنوات الفضائية، وذلك بإيجاد شبكة من القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، تلي حاجات المشاهدين الذين يرغبون بتحسين أنفسهم وأسرهم من مخاطر البث الفضائي^(١٤).

وتفرعت شبكة المجد الفضائية إلى القنوات الإسلامية المتخصصة الآتية:

١. قناة المجد العامة: سبق لنا القول إنها بدأت بثها الرسمي في شهر ربيع الأول من عام ١٤٢٤هـ، الموافق للثاني من شهر أيار (مايو) عام ٢٠٠٣م، وتعد أولى قنوات شبكة المجد الفضائية ويمكن تسميتها بالقناة الأم التي ولدت القنوات المتخصصة التابعة لشبكة المجد، ومقرها إلى ساعة إعداد هذا البحث في مدينة القاهرة في جمهورية مصر العربية، ولها (استوديوهات) بث في كل من مدينة دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومدينة الرياض في المملكة العربية السعودية. وتبث قناة المجد الفضائية العامة مجموعة متنوعة من البرامج الشرعية والعلمية والحوارية والإخبارية وغيرها من المواد التلفزيونية، ومن تلك البرامج الآتي:

أ. البرامج الشرعية: قدمت قناة المجد العامة مجموعة متنوعة من البرامج الدينية الشرعية، منها ما يبث يوميا أو مرتين في الأسبوع أو أسبوعيا، كما اعتادت قناة المجد العامة أن تخصص بعض البرامج لشهر رمضان من كل عام، ومن بين هذه البرامج: (كلمة مضيئة، ومتقى المحاضرات، ويدعون إلى الخير،

والجواب الكافي، ومع سماحة المفتي، وقرة العين، وذكرى، وتصحيح التلاوة، والقطوف الدانية، والمفكرة الدعوية، ومتن وسند، وعقبى الدار).

ب. البرامج الإخبارية: اعتادت قناة المجد العامة على تقديم مجموعة من المواد والبرامج الإخبارية، كونها قناة عامة تعمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، وليست قناة متخصصة في علوم الشريعة فقط، وهي: (نشرة الأخبار، وموضوع الغلاف، وصحافة الرأي، وحصاد الأسبوع، وتغطية أحداث غزة).

ج. البرامج الحوارية: قدمت قناة المجد مجموعة من البرامج التي تقوم على الحوار المباشر مع الجمهور التي يمكن وصفها (برامج الحوار المباشر)، ومن هذه البرامج: (ساعة حوار، وفي الدائرة، وجلسة، وأول اثنين).

د. البرامج الثقافية: قدمت قناة المجد مجموعة من البرامج الثقافية والعلمية التي يمكن وصفها بـ (البرامج الثقافية) التي تهدف إلى زيادة معلومات الجمهور وتثقيفهم بتلك المعلومات، فقد تضمنت هذه البرامج معلومات عن البلدان، وعن التطور التقني، وعن بعض الظواهر السلوكية والاجتماعية،

ومن بين تلك البرامج: (جنان، والقارة المنسية، وغرائب الهند، وفضاء المشاهدين، والملتقى الأدبي والراصد، ونهضة الخرطوم).

٢. قناة المجد للقرآن الكريم: وهي إحدى القنوات المنبثقة عن شبكة المجد الفضائية، متخصصة في بث تلاوة القرآن الكريم لمختلف القراء من العالم الإسلامي، وتبث تلاوات في القراءات السبع مثل قراءة (أبو العيون) برواية ورش عن نافع وغيرها، وتبث من القاهرة بصورة مفتوحة غير مشفرة، وتكون التلاوة مصحوبة بعرض الآيات القرآنية، وفي بعض الأحيان تكون التلاوة مصحوبة بعرض معاني بعض الكلمات التي قد يصعب فهمها من بعض المشاهدين، أو بتفسير ميسر مختصر لبعض الآيات القرآنية، وفي بعض التلاوات تظهر ترجمة لمعاني القرآن إلى اللغة الإنكليزية أو الفرنسية، مصاحبة للتلاوة.

٣. قناة المجد للحديث النبوي: وهي إحدى قنوات شبكة المجد الفضائية المتخصصة ببث الحديث النبوي، وتبث القناة بشكل مفتوح غير مشفر من القاهرة، ويعرض الحديث النبوي مكتوبا على الشاشة، مصحوبا بقراءة المعلق للحديث، وسند الحديث، وفي الغالب

مشفرة تابعة إلى شبكة المجد الفضائية، تقوم على تعليم العلوم الشرعية لجمهورها الذي يتواصل معها عبر موقعها الإلكتروني.

٨. قناة المجد للأطفال: وهي قناة مشفرة متخصصة ببيت مواد وبرامج للأطفال، تابعة إلى شبكة المجد الفضائية.

٩. قناة روضة للأطفال: وهي قناة فضائية مشفرة تابعة إلى شبكة المجد، موجهة للأطفال دون سن الخامسة.

وفضلاً عن القنوات أعلاه، فإن شبكة المجد تبث في بعض المناسبات ولمدد معينة قنوات فضائية مخصصة للمدة الزمنية التي تبث أثناءها، أو المناسبة التي توافقها، ومن بين تلك القنوات: قناة المجد الربيعية: وهي قناة فضائية مشفرة اعتادت شبكة المجد على إطلاق بثها في العطلة الربيعية للمدارس، وقناة المجد الصيفية: التي تبث برامجها المشفرة في العطلة الصيفية، تتضمن مجموعة من البرامج الموجهة إلى فئة الشباب من طلاب المدارس أثناء تمتعهم بالإجازة الصيفية، وقناة المجد الرمضانية: وهي قناة مشفرة مخصصة للبث في شهر رمضان المبارك، تتضمن برامج دعوية وفقهية تتعلق بالصوم.

يصاحب الحديث شرح لمعاني بعض الكلمات التي قد يصعب فهمها من المشاهدين، ومن البرامج التي قدمتها قناة المجد للحديث النبوي: برنامج السيرة النبوية، وبرنامج أصول السنة الخاص بعلم العقيدة، وبرنامج فقه المرأة، وبرنامج منازل الآخرة ويتعلق مضمونه بالزهد والرقائق.

٤. قناة المجد الوثائقية: وهي إحدى قنوات شبكة المجد الفضائية المشفرة، متخصصة في بث البرامج الوثائقية في مجالات التاريخ والعلوم والطبيعة والحياة، ويذكر أنها بدأت بثها في الأول من شهر ذي القعدة عام ١٤٢٦هـ.

٥. قناة العالم اليوم: وهي إحدى القنوات المشفرة متخصصة بالأخبار، انبثقت عن شبكة المجد الفضائية، بدأت بثها التجريبي في عام ١٤٢٧هـ من دبي.

٦. قناة المجد الطبيعية: وهي إحدى القنوات المشفرة لشبكة المجد الفضائية، متخصصة ببث المواد والبرامج المتعلقة بالطبيعة وعالم الحيوان، بدأت بثها في منتصف شهر رجب ١٤٢٩هـ الموافق للثامن عشر من شهر تموز (يوليو) ٢٠٠٨م.

٧. قناة المجد العلمية: هي قناة تعليمية

ثانياً: واقع الإعلانات في قناة المجد الفضائية:

دأبت قناة المجد الفضائية ومنذ وقت مبكر بعد انطلاقتها الرسمية على عرض الإعلانات ضمن موادها التلفزيونية، وتخصص قناة المجد الفضائية مددا (توقيات) محددة لعرض تلك الإعلانات، غالباً ما تكون في المدة التي تعقب انتهاء مادة تلفزيونية (برنامج مثلاً) أو في مدة الاستراحة التي تتخلل المواد التلفزيونية، وتستمر مدة عرض الإعلانات ثلاث دقائق، وهو ما يمثل من (٩-١٠) دقائق في الساعة الواحدة كمعدل متوسط لبث الإعلانات في قناة المجد.

واعتادت قناة المجد الفضائية على إنتاج الإعلانات المعروضة فيها، كونها تلتزم بضوابط معينة تمثل اتجاهها الإسلامي، ولا تعرض الإعلانات المنتجة في مؤسسات إعلانية أو إعلامية أخرى، ومن الضوابط التي تتقيد بها قناة المجد الفضائية في إعلاناتها، عدم عرض صورة المرأة في الإعلانات، وعدم استخدام أسلوب إثارة الغريزة الجنسية لدى المشاهدين، وعدم المبالغة في عرض مواصفات السلع والخدمات والمنتجات المعلن عنها.

وتستخدم قناة المجد الفضائية أسلوب المؤثرات التلفزيونية في عرضها للإعلانات التلفزيونية، فمعظم الإعلانات المعروضة في تلك القناة التي وافقت مدة إجراء البحث كانت تعتمد أسلوب المؤثرات الصوتية (Sound Effects) والمؤثرات المرئية (visual Effects)، مع عرض مواصفات السلعة عن طريق الصوت البشري المصاحب للإعلان.

وتركزت الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية، حول موضوعات تتعلق بخدمات وسلع بسيطة كالملابس الرجالية، وبعض المنتجات الغذائية، فضلاً عن الترويج لبرامج تلفزيونية لا تعد ضمن الإعلانات التجارية.

وبذلك يمكن القول إن الإعلانات في قناة المجد الفضائية تتميز بخصائص معينة، تميزها عن الإعلانات في بقية القنوات التلفزيونية التي لا تلتزم بضوابط الشريعة الإسلامية، كون قناة المجد الفضائية قد رسمت لنفسها خطاً معيناً يلتزم بضوابط الشريعة الإسلامية، الأمر الذي دفعها إلى إنتاج الإعلانات بنفسها، وتضع محددات على الأساليب والوسائل المساعدة في الترويج للإعلان.

المبحث الثالث: اتجاهات جمهور الفلوجة نحو الإعلانات على شاشة قناة المجد الفضائية.

أولاً: خصائص الجمهور الخاضع للاستبيان:

وزع الباحث استمارة الاستبيان التي أعدت لهذا البحث على عينة عشوائية، متمثلة من أربعمئة شخص، شملت معظم أحياء مدينة الفلوجة، وبنسب متقاربة راعى فيها الباحث أن تكون ممثلة لمعظم فئات مجتمع البحث، واستطاع الباحث من استعادة ثلاثمئة وست وثمانين استمارة، حيث لم يتمكن بعض المبحوثين من إعادة الاستمارة وهم أربعة عشر مبحوثاً، وبعد مراجعة الاستمارات استبعد الباحث ست استمارات وذلك لعدم دقة الإجابات فيها، واعتمد على ثلاثمئة وثمانين استمارة، قام بتحليلها وعرض نتائجها، ووجد الباحث أن فئات العينة النهائية المعتمدة والبالغة (٣٨٠) شخصاً مقسمة على النحو الآتي:

جنس المبحوثين (ذكر أو أنثى): تبين أن نسبة الذكور تفوقت على نسبة الإناث، حيث بلغ عدد الذكور الذين خضعوا للبحث وتم اعتماد استمارات الاستبيان الموزعة عليهم (٢٣١) شخصاً، وهو ما يمثل نسبة (٦٠,٧٨٪) من حجم العينة الكلية، في حين

بلغ عدد النساء المبحوثات (١٤٩) شخصاً، أي بنسبة (٣٩,٢١٪) من حجم العينة، وكما موضح في الجدول رقم (١)، ويرى الباحث أن هذا التقسيم يعد مناسباً لمجتمع البحث، وذلك لصعوبة الوصول إلى النساء في مدينة محافظة مثل مدينة الفلوجة.

الفئة العمرية للمبحوثين: ظهر من استقراء نتائج الاستمارات أن الفئة العمرية (٣٠-١٥) احتلت المرتبة الأولى بواقع (٢٤٠) شخصاً من مجموع المبحوثين، وهو يمثل نسبة (٦٣,١٥٪) من حجم العينة الكلية، توزعت هذه الفئة بين الذكور والإناث بواقع (١٤٦) للذكور أي بنسبة (٣٨,٤٢٪) من حجم العينة الكلية وهو يمثل نسبة (٦٠,٨٣٪) من هذه الفئة، والإناث بواقع (٩٤) وهو يمثل نسبة (٢٤,٧٣٪) من حجم العينة الكلية، ويمثل نسبة (٣٩,١٦٪) من هذه الفئة.

واحتلت الفئة العمرية (٤٦-٣١) المرتبة الثانية، بنسبة (٣٧,٩١٪)، حيث بلغ عددهم (٩١) مبحوثاً، توزعت بين الذكور والإناث، بنسبة (٥٩,٣٤٪) للذكور بواقع (٥٤) مبحوثاً، وهو يمثل نسبة (٢٣,٩٤٪) من حجم العينة الكلية، وللإناث بواقع (٣٧) مبحوثاً وهو يمثل نسبة (٤٠,٦٥٪)

من هذه الفئة، ويمثل نسبة (٩,٧٣٪) من عينة البحث الكلية. وأخيرا جاءت فئة كبار السن (٤٧ - فما فوق) بالمرتبة الثالثة بعد أن بلغ عدد المبحوثين ضمن هذه الفئة (٤٩) شخصا يمثلون نسبة (١٢,٨٨٪) من عينة البحث الكلية، توزعت بواقع (٣١) مبحوثا من الذكور بنسبة (٦٣,٢٩٪) من هذه الفئة، وهو يمثل نسبة (٨,١٥٪) من عينة البحث الكلية، وبلغ عدد الإناث في هذه الفئة (١٨) يمثل نسبة (٤٦,١٩٪) من هذه الفئة، والذي يمثل نسبة (٤,٧٣٪) من العينة الكلية للبحث، وكما موضح في الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) يوضح توزيع عينة البحث حسب الجنس والفئة العمرية

الفئة العمرية	من ٣٠-١٥ سنة		من ٤٦-٣١ سنة		٤٧ سنة فما فوق		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	١٤٦	٣٨,٤٢٪	٥٤	١٤,٢١٪	٣١	٨,١٥٪	٢٣١	٦٠,٧٨٪
إناث	٩٤	٢٤,٧٣٪	٣٧	٩,٧٣٪	١٨	٤,٧٣٪	١٤٩	٣٩,٢١٪
المجموع	٢٤٠	٦٣,١٥٪	٩١	٢٣,٩٤٪	٤٩	١٢,٨٨٪	٣٨٠	١٠٠٪

٣- المستوى التعليمي للمبحوثين:

من عينة البحث.

تبين من تفريغ المعلومات التي تضمنها الجدول رقم (٢) الذي احتوى على تكرارات المبحوثين مقسمين حسب فئات المستوى العلمي، أن نسبة الأميين من بين المبحوثين سجلت صفرا لكلا الجنسين، في حين سجلت فئة المبحوثين الذين يقرؤون ويكتبون تسعة عشر تكرارا وهو يمثل نسبة (٥,٠٠٪) من مجمل عينة البحث، توزعت هذه النسبة إلى ثلاثة مبحوثين من الذكور بنسبة (٠,٧٨٪) من عينة البحث، وست عشرة مبحوثات من الإناث بنسبة (٤,٢١٪) من عينة البحث، وحصلت فئة الحاصلين على الشهادة الابتدائية وما دونها على أربعين تكرارا وهو بنسبة (١٠,٥٢٪) من عينة البحث، توزعت هذه النسبة بين الجنسين فكانت حصة الذكور سبعة عشر تكرارا تمثل نسبة (٤,٤٧٪) من عينة البحث، وحصلت الإناث على ثلاثة وعشرين تكرارا تمثل نسبة (٦,٠٥٪) من مجمل عينة البحث، أما فئة الحاصلين على الشهادة المتوسطة، فقد بلغ عددهم تسعة وعشرين مبحوثا شكلوا نسبة (٧,٦٣٪) من عينة البحث، منهم إحدى وعشرون أنثى

نسبة (٢٥, %) من عينة البحث، منهم ثمانية وخمسون من الذكور يشكلون نسبة (١٥, ٢٦, %)، وسبع وثلاثون أنثى بنسبة (٩, ٧٣, %) من عينة البحث، وبلغ عدد المبحوثين من حملة شهادة الماجستير تسعة وثلاثين مبحوثا شكلوا نسبة (١٠, ٢٦, %) من عينة البحث، منهم اثنان وثلاثون من الذكور بنسبة (٨, ٤٢, %) من عينة البحث، وسبع إناث شكلن نسبة (١, ٤٨, %) من مجمل عينة البحث، وأخيرا بلغ عدد المبحوثين من حملة شهادة الدكتوراه اثنين وسبعين مبحوثا بنسبة (١٨, ٩٤, %) من مجمل عينة البحث، موزعين على الذكور بواقع ثمانية وستين يمثلون نسبة (١٧, ٨٩, %) من عينة البحث، والإناث بواقع أربع مبحوثات فقط وبنسبة (١, ٠٥, %)، وكما موضح في الجدول رقم (٢).

بنسبة (٥٢, ٥٢, %) من عينة البحث، وثمانية ذكور بنسبة (٢, ١٠, %) من عينة البحث. وبلغ عدد المبحوثين الحاصلين على شهادة الإعدادية تسعة وثلاثين مبحوثا بنسبة (١٠, ٢٦, %) من عينة البحث، موزعين إلى واحد وعشرين من الذكور بنسبة (٥٢, ٥٢, %) من عينة البحث، وثمانية عشرة أنثى بنسبة (٤, ٧٣, %) من عينة البحث الكلية، وحصلت فئة حاملي شهادة المعهد أو الدبلوم على نسبة (١٢, ٣٦, %) من عينة البحث بواقع سبعة وأربعين مبحوثا، منهم أربعة وعشرون من الذكور يشكلون نسبة (٦, ٣١, %) من عينة البحث، وثلاث وعشرون أنثى شكلن نسبة (٦, ٠٥, %) من عينة البحث. وكانت الحصة الأكبر من عدد المبحوثين ضمن فئة الحاصلين على شهادة جامعية، فقد بلغ عددهم خمسة وتسعين مبحوثا شكلوا

جدول رقم (٢) توزيع عينة البحث حسب الجنس، والمستوى التعليمي

المستوى التعليمي	أمي	يقرأ ويكتب	ابتدائية فما دونها	متوسطة	إعدادية	دبلوم/معهد	جامعة	ماجستير	دكتوراه	المجموع
الجنس	ت/ن	ت/ن	ت/ن	ت/ن	ت/ن	ت/ن	ت/ن	ت/ن	ت/ن	ت/ن
ذكور	-	٣	١٧٠, ٧٨	٤, ٤٧	٢١٢, ١٠٨	٥, ٥٢	٢٤, ٣١	١٥, ٢٦	٨, ٤٢	١٧, ٨٩
إناث	-	١٦	٢٣٤, ٢١١	٦, ٠٥	١٨٥, ٥٢	٤, ٧٣	٢٣, ٦, ٠٥	٩, ٧٣	١, ٤٨	٣٩, ٢١
المجموع	-	١٩	٤٠٥, ٠٠	١٠, ٥٢	٣٩٧, ٦٣	١٠, ٢٦	٤٧, ١٢, ٣٦	٢٥, ٠٠	١٠, ٢٦	١٨, ٩٤
										٣٨٠, ١٠٠

وهو يمثل نسبة (٨٩, ١٧٪) من عينة البحث، ويعزو الباحث ارتفاع نسبة المبحوثين ضمن هذه الفئة إلى كثرة عدد طلاب الجامعة الذين وزعت عليهم استمارات الاستبيان كونهم من الوسط الجامعي الذي يعمل فيه الباحث، ولنفس السبب حلت فئة الأستاذ الجامعي بالترتيب الثاني، بعد أن بلغ عدد تكراراتها تسعين تكراراً، تمثل نسبة (٦٨, ٢٣٪) من عينة البحث، وكانت حصة الذكور هي الأعلى ضمن هذه الفئة، فقد بلغ عددهم ثلاثة وسبعين بنسبة (٢١, ١٩٪) من عينة البحث، بينما بلغ عدد الإناث ضمن هذه الفئة سبع عشرة أنثى، شكلن نسبة (٤٧, ٤٪) من عينة البحث، ويعود سبب قلة الإناث ضمن هذه الفئة إلى قلة عدد النساء اللاتي يعملن بصفة أستاذ جامعي ممن يسكن مدينة الفلوجة.

وحلت بالترتيب الثالث فئة ربات البيوت، التي حصلت على ستة وأربعين تكراراً، تمثل نسبة (١٠, ١٢٪) من عينة البحث، واقتصرت هذه الفئة على النساء فقط، ويعود سبب ارتفاع التكرارات ضمن هذه الفئة، إلى حرص الباحث على توزيع عدد من الاستمارات على ربات البيوت، اللاتي يكثر عددهن في مدينة الفلوجة من

يتبين من عرض البيانات التي تضمنها جدول توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي انعدام المبحوثين من فئة الأميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون، وارتفاعها بالنسبة لفئات الشهادة الجامعية والماجستير والدكتوراه، ويعزو الباحث ذلك إلى قلة الأميين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة في هذا العصر، أما ارتفاع نسبة الفئات الثلاث أعلاه فيعود إلى أن هذه الفئات هي من الوسط الذي يعمل فيه الباحث وهو الوسط الجامعي، موزعين بين طلاب ومدرسين، أما انخفاض نسبة الإناث في فئة الحاصلين على شهادة الدكتوراه، فذلك يعود إلى قلة الإناث من هذه الفئة ممن يسكن في مدينة الفلوجة.

الحالة المهنية للمبحوثين:

أظهرت بيانات المبحوثين ضمن الحالة المهنية، أن فئة الطلاب حصلت على العدد الأكبر من التكرارات بواقع مئة وستة وخمسين مبحوثاً، شكلوا نسبة (٥٥, ٤١٪) من مجمل عينة البحث، توزعت هذه الفئة بين الذكور والإناث، بنسبة (١٥, ٢٣٪) للذكور، حيث بلغ عددهم ثمانية وثمانين مبحوثاً، بينما سجلت الإناث ثمانية وستين تكراراً

الحاصلات على التقاعد الوظيفي من النساء يعد أمراً طبيعياً ضمن هذه المدينة، وأخيراً حلت فئة إمام وخطيب مسجد بالمرتبة السابعة والأخيرة بحصولها على ثماني تكرارات شكلت نسبة (١٠, ٢٪) من عينة البحث، واقتصرت هذه الفئة على الرجال فقط، وهذا أمر طبيعي، والجدول الآتي المرقم (٣) يوضح البيانات التي حصلت عليها كل فئة من الفئات مقسمة حسب الحالة المهنية للمبحوثين، وكما موضح في الجدول رقم (٣).

ثانياً: نمط مشاهدة الإعلانات في قناة المجد الفضائية وعادات التعرض لها:

١ - مشاهدة بث قناة المجد الفضائية:

ظهر من نتائج البحث أن جميع أفراد عينة البحث يشاهدون مواد قناة المجد الفضائية وبرامجها، حيث بلغت نسبة المشاهدة (١٠٠٪) وكما موضح في الجدول رقم (٤).

الإناث، وجاءت فئة (موظف) بالترتيب الرابع، بعد أن سجلت تسعة وثلاثين تكراراً، شكلت نسبة (٢٦, ١٠٪) من عينة البحث، توزعت هذه الفئة إلى واحد وعشرين تكراراً للذكور، وهو يمثل نسبة (٥٢, ٥٪) من عينة البحث، وثمانية عشرة أنثى، بنسبة (٧٣, ٤٪) من عينة البحث.

وجاءت فئة الأعمال الحرة بالمرتبة الخامسة بعد حصولها على اثنين وثلاثين تكراراً، بنسبة (٤٢, ٨٪) من عينة البحث، واقتصرت هذه الفئة على الذكور فقط وهذا شيء طبيعي في مدينة محافظة مثل الفلوجة، وحلت بالمرتبة السادسة فئة المتقاعدين التي حصلت على تسعة مبحوثين، يشكلون نسبة (٣٦, ٢٪) من عينة البحث، واقتصرت هذه الفئة على الذكور، وذلك لأن عمل النساء في وظائف حكومية يعد ظاهرة حديثة على أهالي مدينة الفلوجة المحافظة، لذا فإن قلة

جدول رقم (٣) توزيع عينة البحث حسب الحالة المهنية

الجنس	أستاذ جامعي		إمام وخطيب مسجد		موظف		طالب		متقاعد		أعمال حرة		ربة بيت		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	٧٣	١٩, ٢١	٨	٢, ١٠	٢١	٥, ٥٢	٨٨	٢٣, ١٥	٩	٢, ٣٦	٣٢	٨, ٤٢	-	-	٢٣١	٦٠, ٧٨
إناث	١٧	٤, ٤٧	-	-	١٨	٤, ٧٣	٦٨	١٧, ٨٩	-	-	-	-	٤٦	١٢, ١	١٤٩	٣٩, ٢١
المجموع	٩٠	٢٣, ٦٨	٨	٢, ١٠	٣٩	١٠, ٢٦	١٥٦	٤١, ٠٥	٩	٢, ٣٦	٣٢	٨, ٤٢	٤٦	١٢, ١	٣٨٠	١٠٠٪

جدول رقم (٤) يوضح مدى مشاهدة الجمهور لبث قناة المجد الفضائية

ت	الجنس	مدى المشاهدة		نعم		لا		المجموع	
				ت	%	ت	%	ت	%
١	ذكور			٢٣١	٦٠,٧٨	-	-	٢٣١	٦٠,٧٨
٢	إناث			١٤٩	٣٩,٢١	-	-	١٤٩	٣٩,٢١
	المجموع			٣٨٠	١٠٠%	-	-	٣٨٠	١٠٠%

بالوقت المستقطع لاستراحة المشاهد.

٣. نمط مشاهدة الإعلانات في قناة المجد الفضائية:

أظهرت نتائج الاستبيان المتعلقة بنمط مشاهدة الإعلانات المعروضة على شاشة قناة المجد الفضائية أن عدد المشاهدين من عينة البحث الذين يشاهدون أحيانا الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية بلغ مائتين وأربعة وأربعين مبحوثا من كلا الجنسين، وهو ما مثل نسبة (٦٤,٢٠٪) من مجمل عينة البحث، وبالتالي فقد احتلت هذه الفئة (أحيانا) المرتبة الأولى من بين فئات نمط المشاهدة، وتوزعت هذه النسبة بواقع (١٤٧) مبحوثا من الذكور، شكلوا نسبة (٣٨,٦٨٪) من عينة البحث الكلية، في حين بلغ عدد النساء اللاتي يشاهدن الإعلانات أحيانا (٩٧) أي بنسبة (٢٥,٥٢٪) من مجمل عينة البحث، ويعود سبب ارتفاع نسبة التكرارات في فئة

ويعزو الباحث سبب مشاهدة جميع أفراد العينة لبث قناة المجد الفضائية، إلى أن استمارات الاستبيان الخاصة بالبحث وزعت أصلا على عينة تشاهد هذه القناة. ٢- مشاهدة الإعلانات في قناة المجد الفضائية: تبين من نتائج البحث أن جميع المبحوثين البالغ عددهم ثلاثمائة وثمانين مبحوثا يشاهدون الإعلانات على شاشة قناة المجد الفضائية، وكما موضح في الجدول رقم (٥). ويرى الباحث أن ارتفاع نسبة مشاهدة الإعلانات على شاشة قناة المجد الفضائية إلى (١٠٠٪) يعود إلى أن عرض هذه الإعلانات يتداخل مع وقت المواد التلفزيونية المعروضة في قناة المجد الفضائية، الأمر الذي يضطر المشاهدين الذي يتابع المواد أو البرامج التي تحظى بمتابعته إلى مشاهدة تلك الإعلانات، فضلا عن أن بعض المشاهدين يجدون في مشاهدة الإعلانات متعة تخفف عنهم عبء متابعة البرامج لمدة طويلة، وهو أشبه ما يكون

(أحياناً) إلى أن المشاهدين يضطرون والبرامج التلفزيونية دون قصدٍ منهم لتلك مشاهدة الإعلانات أثناء متابعتهم للمواد المشاهدة.

جدول رقم (٥) يوضح نسبة مشاهدة الجمهور للإعلانات في قناة المجد الفضائية

ت	الجنس	مدى المشاهدة		نعم		لا		المجموع	
				ت	%	ت	%	ت	%
١	ذكور			٢٣١	٦٠,٧٨	-	-	٢٣١	٦٠,٧٨
٢	إناث			١٤٩	٣٩,٢١	-	-	١٤٩	٣٩,٢١
	المجموع			٣٨٠	٪١٠٠	-	-	٣٨٠	٪١٠٠

في قناة المجد الفضائية إلا نادراً: أربعة مبحوثين فقط، يمثلون نسبة (٠,١٪) من عينة البحث، توزعت بواقع ثلاثة ذكور يشكلون نسبة (٠,٧٨٪) من عينة البحث، وأنثى واحدة تمثل نسبة (٠,٢٦٪) من مجمل عينة البحث، وكما موضح في الجدول رقم (٦)، ويعود السبب في تدني تكرارات هذه الفئة إلى أن طريقة عرض الإعلانات بين مواد وبرامج القناة يجعل معظم مشاهدي القناة يشاهدون تلك الإعلانات.

وحلّت فئة (دائماً) بالمرتبة الثانية فقد سجلت (١٣٢) تكراراً من كلا الجنسين، وهو يمثل نسبة (٣٤,٧٣٪) من عينة البحث الكلية، توزعت هذه النسبة بواقع (٨١) مبحوثاً من الذكور شكلوا نسبة (٢١,٣١٪) من عينة البحث، و(٥١) مبحوثة من النساء بنسبة (١٣,٤٢٪) من مجمل عينة البحث.

وجاءت فئة (نادراً) بالترتيب الأخير مسجلة أدنى عدد من التكرارات، بعد أن بلغ عدد الذين لا يشاهدون الإعلانات المعروضة

جدول رقم (٦) يبين نمط تعرض الجمهور للإعلانات في قناة المجد الفضائية

ت	الجنس	غط المشاهدة		دائماً		أحياناً		نادراً		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
١	ذكور	٨١	٢١,٣١	١٤٧	٣٨,٦٨	٣	٠,٧٨	٢٣١	٦٠,٧٨	٢٣١	٦٠,٧٨
٢	إناث	٥١	١٣,٤٢	٩٧	٢٥,٥٢	١	٠,٢٦	١٤٩	٣٩,٢١	١٤٩	٣٩,٢١
	المجموع	١٣٢	٣٤,٧٣	٢٤٤	٦٤,٢٠	٤	١,٠١	٣٨٠	٪١٠٠	٣٨٠	٪١٠٠

٤. الأوقات المفضلة لدى الجمهور في مشاهدة الإعلانات في قناة المجد الفضائية:

اقتضت طبيعة البحث تقسيم أوقات المشاهدة التي تسمى (فترات المشاهدة) إلى خمسة أوقات، وذلك تبعاً لما هو متعارف عليه في تقسيم أوقات المشاهدة لدى الفنيين وغيرهم من العاملين والباحثين في جهاز الإذاعة المرئية (التلفاز)، بعد موافقة الخبراء المحكمين على ذلك التقسيم، بوصفه التقسيم المناسب لأوقات تعرض جمهور المشاهدين للإعلانات التلفزيونية.

وأظهرت بيانات البحث أن جمهور الفلوجة من الذين خضعوا للبحث يفضلون مشاهدة الإعلانات في المساء، حيث تعد فترة الذروة في المشاهدة (sweep time) فقد حصلت هذه الفئة على أعلى نسبة من التكرارات بعد أن سجلت (١٧٤) مبحوثاً من كلا الجنسين يمثلون نسبة (٤٥, ٧٨٪) من عينة البحث الكلية، توزعت هذه النسبة بواقع (١١٧) مبحوثاً من الذكور بنسبة (٣٠, ٧٨٪)، و(٥٧) مبحوثة من الإناث تمثل نسبة (١٥٪) من عينة البحث، ويعزو الباحث ارتفاع نسبة المبحوثين ضمن هذه الفئة إلى أن معظم المبحوثين يجتمعون مساءً

لمتابعة البرامج والمواد التلفزيونية، في حين يشغلون في الأوقات الأخرى في العمل أو الذهاب إلى مقاعد الدراسة. وحلت فئة (لا توجد أوقات محددة) يفضلها المشاهدون في مشاهدة الإعلانات في المرتبة الثانية، بعد أن سجلت (١٠٨) تكرار تمثل نسبة (٢٨, ٤٢٪) من عينة البحث الكلية، توزعت هذه التكرارات بين المبحوثين بواقع (٧٣) تكراراً للذكور شكلوا نسبة (١٩, ٢١٪) من عينة البحث، و(٣٥) تكراراً للإناث شكلن نسبة (٩, ٢١٪) من عينة البحث، ويبدو أن نسبة كبيرة من عينة البحث لا تفضل أوقاتاً بعينها لمشاهدة الإعلانات.

وجاءت نسبة المبحوثين الذين يفضلون مشاهدة الإعلانات في الفترة (الصباحية) في المرتبة الثالثة، بعد أن سجلت (٦٠) تكراراً شكلت نسبة (١٥, ٧٨٪) من عينة البحث، توزعت هذه التكرارات بين الذكور والإناث بواقع (٤٧) تكراراً للإناث شكلت نسبة (١٢, ٣٦٪) من عينة البحث، في حين سجلت فئة الذكور (١٣) تكراراً يمثلون نسبة (٣, ٤٢٪) من عينة البحث، ويلاحظ ارتفاع نسبة الإناث على نسبة الذكور ضمن هذه الفئة، وذلك أمر يمكن تفهمه إذا ما علمنا أن (٤٦) مبحوثة من عينة البحث

ربات بيوت، لذا فإنهن يشاهدن الإعلانات في وقت الصباح لعدم ارتباطهن بإعمال خارج المنزل. وسجلت فئة وقت (الظهيرة) (٣٠) تكرارا تمثل نسبة (٧,٨٨٪) من عينة البحث، مما جعلها تأتي في المرتبة الرابعة، توزعت هذه التكرارات بواقع (٢١) تكرارا للذكور بنسبة (٥,٥٢٪) من عينة البحث، و(٩) تكرارات للإناث شكلن نسبة (٢,٣٦٪) من عينة البحث، ويعزو الباحث انخفاض نسبة المشاهدة في وقت الظهيرة إلى انشغال الإناث في الإعداد للطعام والأعمال المنزلية الأخرى، بينما يكون الذكور الذين عاد معظمهم من العمل منشغلين بتناول وجبة الغداء ومن بعدها الاستراحة من عناء العمل. وجاءت

فئة وقت (السهرة) في المرتبة الأخيرة بعد أن سجلت نسبة متدنية من التكرارات اقتصرت على (٨) مبحوثين فقط من كلا الجنسين، شكلوا نسبة (١٠,٢٪) من عينة البحث الكلية، توزعت هذه التكرارات بواقع (٧) مبحوثين من الذكور شكلوا نسبة (١,٨٤٪) من عينة البحث، ومبحوثة واحدة من الإناث مثلت نسبة (٠,٢٦٪) من عينة البحث.

ويعزو الباحث تدني عدد التكرارات ضمن هذه الفئة إلى أن معظم مشاهدي القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي لا يفضلون السهر على مواد وبرامج التلفاز، ويفضل معظمهم النوم المبكر استعداداً للنهوض المبكر لأداء صلاة الفجر، ينظر الجدول رقم (٧).

جدول رقم (٧) يبين الأوقات المفضلة لدى الجمهور في مشاهدة الإعلانات.

ت	الفترة	الصباحية		الظهيرة		المسائية (فترة الذروة)		السهرة		لا توجد أوقات محددة		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
١	ذكور	١٣	٣,٤٢	٢١	٥,٥٢	١١٧	٣٠,٧٨	٧	١,٨٤	٧٣	١٩,٢١	٢٣١	٦٠,٧٨
٢	إناث	٤٧	١٢,٣٦	٩	٢,٣٦	٥٧	١٥,٠	١	٠,٢٦	٣٥	٩,٢١	١٤٩	٣٩,٢١
	المجموع	٦٠	١٥,٧٨	٣٠	٧,٨٨	١٧٤	٤٥,٧٨	٨	٢,١٠	١٠٨	٢٨,٤٢	٣٨٠	١٠٠٪

ثالثاً: الدوافع والآراء والاتجاهات نحو الإعلانات المعروضة على شاشة قناة المجد الفضائية:

١- دوافع مشاهدة الإعلانات في قناة المجد الفضائية:

حدد الباحث أربع فئات فرعية تفرعت عن فئة دوافع المشاهدة لدى جمهور قناة المجد الفضائية، بعد الرجوع إلى الأبحاث والدراسات المشابهة والأخذ بآراء المحكمين، وظهرت النتائج كما موضحة في الجدول رقم (٨)، فقد حلت فئة (التعرف إلى آخر أنواع السلع والخدمات في المجالات كافة) في المرتبة الأولى بعد أن سجلت (١٤٤) تكراراً، شكلت نسبة (٣٧,٨٩٪) من عينة البحث الكلية، توزعت هذه التكرارات بواقع (٨٣) تكراراً للذكور شكلوا نسبة (٢١,٨٤٪) من عينة البحث، و(٦١) تكراراً للإناث شكلن نسبة (١٦,٠٥٪) من عينة البحث، ويرى الباحث أن هذه الفئة حلت في المرتبة الأولى بسبب رغبة عدد كبير من الجمهور الخاضع للبحث في التعرف إلى أنواع السلع والخدمات المعلن عنها في مختلف المجالات.

وجاءت فئة (الحصول على المعلومات والبيانات عن السلع والخدمات المعلن عنها) في المرتبة الثانية بعد حصولها على (١١٥) تكراراً مثلت نسبة (٣٠,٢٦٪) من عينة البحث، توزعت بواقع (٦٧) تكراراً للذكور شكلوا نسبة (١٧,٦٣٪) من عينة البحث، و(٤٨) تكراراً للإناث شكلن نسبة (١٢,٦٣٪) من عينة البحث. وحصلت فئة (التسلية والترفيه) على المرتبة الثالثة بعد أن سجلت (٨٠) تكراراً تمثل نسبة (٢١,٠٥٪) من عينة البحث، توزعت بواقع (٥٧) تكراراً للذكور شكلوا نسبة (١٥٪) من عينة البحث، و(٢٣) تكراراً للإناث شكلن نسبة (٦,٠٥٪) من عينة البحث. وحلت فئة (دوافع أخرى) في المرتبة الرابعة والأخيرة بعد حصولها على (٤١) تكراراً تمثل نسبة (١٠,٧٨٪) من عينة البحث، توزعت بواقع (٢٤) تكراراً للذكور شكلوا نسبة (٦,٣١٪) من عينة البحث، و(١٧) تكراراً للإناث شكلن نسبة (٤,٤٧٪) من عينة البحث. انظر الجدول رقم (٨).

جدول رقم (٨) يوضح دوافع جمهور الفلوجة في مشاهدة الإعلانات في قناة المجد الفضائية

ت	الدوافع	ذكور %	إناث %	المجموع %			
١	التعرف إلى آخر أنواع السلع والخدمات في المجالات كافة	٨٣	٢١,٨٤	٦١	١٦,٠٥	١٤٤	٣٧,٨٩
٢	الحصول على المعلومات والبيانات عن السلع والخدمات المعلن عنها	٦٧	١٧,٦٣	٤٨	١٢,٦٣	١١٥	٣٠,٢٦
٣	التسليه والترفيه	٥٧	١٥	٢٣	٦,٠٥	٨٠	٢١,٠٥
٤	دوافع أخرى	٢٤	٦,٣١	١٧	٤,٤٧	٤١	١٠,٧٨
	المجموع	٢٣١	٦٠,٧٨	١٤٩	٣٩,٢١	٣٨٠	١٠٠

قناة المجد الفضائية، وذلك بتوجيه سؤال إلى المبحوثين نصه: (هل تثق بالإعلانات المعروضة على شاشة قناة المجد الفضائية)، وحددت الإجابة بثلاثة خيارات هي: (نعم، إلى حد ما، لا) وكما موضح في الجدول رقم (٩).

٢- مدى ثقة الجمهور بالإعلانات التي تبثها قناة المجد الفضائية:

حدّد الباحث ثلاث فئات فرعية ضمن هذه الفئة بهدف الوصول إلى إجابات محددة تفصح عن مدى ثقة الجمهور الخاضع للاستبيان بالإعلانات المعروضة على شاشة

جدول رقم (٩) يوضح مدى ثقة الجمهور إزاء الإعلانات في قناة المجد الفضائية

ت	الاتجاه	نعم		إلى حد ما		لا		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
١	ذكور	١٤٥	٣٨,١٥	٧٨	٢٠,٥٢	٨	٢,١٠	٢٣١	٦٠,٧٨
٢	إناث	٩٣	٢٤,٤٧	٥٣	١٣,٩٤	٣	٠,٧٨	١٤٩	٣٩,٢١
	المجموع	٢٣٨	٦٢,٦٣	١٣١	٣٤,٤٧	١١	٢,٨٩	٣٨٠	١٠٠

بالإعلانات المعروضة على شاشة قناة المجد الفضائية، فقد حصلت فئة نعم على المرتبة الأولى بعد أن سجلت (٢٣٨) تكرارا

وظهر من بيانات الجدول رقم (٩) أعلاه أن النسبة الأكبر من جمهور مشاهدي قناة المجد الفضائية الخاضعين للبحث يثقون

شكلوا نسبة (٦٣, ٦٢٪) من عينة البحث، توزعوا بواقع (١٤٥) مبحوثا من الذكور يمثلون نسبة (٣٨, ١٥٪) من عينة البحث، و(٩٣) مبحوثة من الإناث يمثلن نسبة (٢٤, ٤٧٪) من عينة البحث، وحلت فئة (إلى حد ما) في المرتبة الثانية بعد تسجيلها (١٣١) تكرارا تمثل نسبة (٣٤, ٤٧٪) من عينة البحث، توزعت بواقع (٧٨) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (٢٠, ٥٢٪) من عينة البحث، و(٥٣) تكرارا للإناث شكلن نسبة (١٣, ٩٤٪) من عينة البحث، في حين لم تسجل فئة (لا) سوى (١١) تكرارا تمثل نسبة (٢, ٨٩٪) من عينة البحث، توزعت بواقع (٨) تكرارات للذكور يمثلون نسبة (٢, ١٠٪) من عينة البحث، و(٣) تكرارات للإناث مثلن نسبة (٠, ٧٨٪) من عينة البحث، وبذلك يمكن القول إن معظم مشاهدي الإعلانات من عينة البحث يثقون بالإعلانات على قناة المجد الفضائية.

٣. مدى تأثير جمهور الفلوجة بالإعلانات على قناة المجد الفضائية:

اعتمد الباحث أربعة مستويات لتحديد مدى تأثير جمهور الفلوجة بالإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية وهي (دائما،

أحيانا، نادرا، لا يؤثر)، وهذه الطريقة متبعة في تحديد التأثيرات والاتجاهات في بحوث الاستبيان، وبعد تحليل نتائج الاستبيان، تبين أن فئة (أحيانا) جاءت في المرتبة الأولى بعد حصولها على (١٩٤) تكرارا شكلت نسبة (٥١, ٠٥٪) من عينة البحث الكلية، توزعت هذه النسبة بواقع (١١٥) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (٣٠, ٢٦٪) من عينة البحث، و(٧٩) تكرارا للإناث شكلن نسبة (٢٠, ٧٨٪) من عينة البحث، ويعزو الباحث حصول فئة (أحيانا) على أعلى نسبة من التكرارات، إلى أن معظم المشاهدين لا يشاهدون الإعلانات بقصد مشاهدتها (بصورة عمدية)، ولكن تكون مشاهدتهم لها أثناء متابعتهم للمواد التلفزيونية الأخرى، وحلّت فئة (دائما) في المرتبة الثانية بعد أن سجلت (١٢٨) تكرارا، تمثل نسبة (٣٣, ٦٨٪) من عينة البحث الكلية، توزعت بواقع (٧٢) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (١٨, ٩٤٪) من عينة البحث، و(٥٦) تكرارا للإناث شكلن نسبة (١٤, ٧٣٪) من عينة البحث، وتعد هذه النسبة التي حققتها فئة المشاهدين الذين يشاهدون إعلانات قناة المجد الفضائية بشكل دائم مرتفعة، إذ إن طريقة عرض الإعلانات بين مواد التلفزيون

البحث، ويرى الباحث أن انخفاض نسبة النساء ضمن هذه الفئة (لا يؤثر)، والفئة التي سبقتها (نادرا) يعطي دلالة على أن الإناث يتابعن الإعلانات ويتأثرن بها أكثر من الذكور، كما أن انخفاض تكرارات هاتين الفئتين، يدفعنا إلى أن نستنتج أن النسبة الأكبر من المشاهدين الذين يشاهدون قناة المجد الفضائية يشاهدون الإعلانات التجارية التي تعرضها، ينظر الجدول رقم (١٠).

٤- مدى ملائمة الإعلانات في قناة المجد الفضائية للقيم والعادات والتقاليد السائدة:

وضع الباحث ثلاثة خيارات أمام الباحثين للإجابة على هذا التساؤل، بهدف التعرف إلى اتجاهات جمهور الفلوجة إزاء مدى ملائمة الإعلانات على قناة المجد الفضائية، تمثلت هذه الخيارات في (تتلاءم دائما، تتلاءم أحيانا، لا تتلاءم)، وكما موضح في الجدول رقم (١١).

الأخرى حقق لها نسبة مشاهدة عالية دون تعمد المشاهدين في متابعة تلك الإعلانات، وجاءت فئة (نادرا) في المرتبة الثالثة بعد أن سجلت (٤٣) تكرارا تمثل نسبة (١١,٣١٪) من عينة البحث الكلية، توزعت بواقع (٣١) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (٨,١٥٪) من عينة البحث، و(١٢) تكرارا للإناث شكلن نسبة (٣,١٥٪) من عينة البحث، ويرى الباحث أن انخفاض نسبة المشاهدين الذين نادرا ما يشاهدون الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية يعد نقطة إيجابية في صالح القناة.

وأخيرا حلت فئة (لا يؤثر) بالمرتبة الرابعة والأخيرة بعد أن حصلت على عدد قليل من التكرارات هي (١٥) تكراراً تمثل نسبة (٣,٩٤٪) من عينة البحث الكلية، توزعت بواقع (١٣) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (٣,٤٢٪) من عينة البحث، وتكرارين فقط للإناث شكلن نسبة (٠,٥٢٪) من عينة

جدول رقم (١٠) يوضح مدى تأثير جمهور الفلوجة

ت	الجنس	الاتجاه		دائماً		أحياناً		نادراً		لا يؤثر		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
١	ذكور	٧٢	١٨,٩٤	١١٥	٣٠,٢٦	٣١	٨,١٥	١٣	٣,٤٢	٢٣١	٦٠,٧٨		
٢	إناث	٥٦	١٤,٧٣	٧٩	٢٠,٧٨	١٢	٣,١٥	٢	٠,٥٢	١٤٩	٣٩,٢١		
	المجموع	١٢٨	٣٣,٦٨	١٩٤	٥١,٠٥	٤٣	١١,٣١	١٥	٣,٩٤	٣٨٠	١٠٠٪		

جدول رقم (١١):

يوضح مدى ملائمة الإعلانات في قناة المجد الفضائية للقيم والعادات والتقاليد السائدة

ت	الجنس	مدى الملائمة		تتلاءم دائما		تتلاءم أحيانا		لا تتلاءم		المجموع	
		%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
١	ذكور	٢٢٨	٦٠,٠	٣	٠,٧٨	٠	٠	٠	٢٣١	٦٠,٧٨	
٢	إناث	١٤٩	٣٩,٢١	٠	٠	٠	٠	٠	١٤٩	٣٩,٢١	
	المجموع	٣٧٧	٩٩,٢١	٣	٠,٧٨	٠	٠	٠	٣٨٠	١٠٠	%

ظهر من تفريغ البيانات في الجدول رقم (١٠) أن معظم المبحوثين من الذكور والإناث يعتقدون أن الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية تتلاءم مع القيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمع الفلوجة، فقد حصلت هذه الفئة على نسبة (٩٩,٢١٪) من عينة البحث الكلية، توزعت هذه الفئة بواقع (٢٢٨) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (٦٠٪) من عينة البحث، و(١٤٩) تكرارا للإناث شكلن نسبة (٣٩,٢١٪) من عينة البحث، فجميع الإناث ذهبن إلى أن الإعلانات على قناة المجد الفضائية تتلاءم مع قيم وعادات وتقاليد مجتمع البحث، ويرى الباحث أن حصول هذه الفئة على إجماع معظم المبحوثين يشير إلى أن قناة المجد الفضائية تراعي في عرضها للإعلانات القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات

الإسلامية، انطلاقا من كونها قناة فضائية ذات اتجاه إسلامي تلتزم بضوابط الشريعة الإسلامية.

وحلّت فئة (تتلاءم أحيانا) في المرتبة الثانية بتسجيلها عددا متواضعا من التكرارات اقتصر على فئة الذكور، شكلت نسبة (٠,٧٨٪) من عينة البحث، حيث ذهب ثلاثة مبحوثين من فئة الذكور إلى أن الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية، تتلاءم أحيانا مع القيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمع البحث، في حين أن الإناث لم يسجلن أي تكرار ضمن هذه الفئة، ويرى الباحث أن المبحوثين الثلاثة الذين سجلوا ضمن هذه الفئة ربما يكونوا من المتشدددين دينيا، بحيث تحفظوا على بعض الإعلانات التي يرون أنها لا تتلاءم دائما مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع.

٥. مدى مساهمة الإعلانات على شاشة قناة المجد الفضائية في زيادة الطلب على البضائع والسلع والخدمات في الأسواق، فقد حدد الباحث الإجابة بفئتين فقط هما (نعم) و(لا)، وكما موضح في الجدول رقم (١٢).

يهدف التعرف إلى رأي مجتمع البحث في مدى مساهمة الإعلانات المعروضة في قناة

الجدول رقم (١٢): يبين مدى مساهمة إعلانات قناة المجد الفضائية في زيادة الإقبال على البضائع المعروضة في الأسواق

ت	الجنس	مدى الملائمة		تتلاءم دائما		تتلاءم أحيانا		لا تتلاءم		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
١	ذكور	٢٢٨	٦٠,٠	٣	٠,٧٨	٠	٠	٠	٠	٢٣١	٦٠,٧٨
٢	إناث	١٤٩	٣٩,٢١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٤٩	٣٩,٢١
	المجموع	٣٧٧	٩٩,٢١	٣	٠,٧٨	٠	٠	٠	٠	٣٨٠	١٠٠%

الناس على البضائع والسلع والخدمات المعروضة في الأسواق.

ولم تشكل نسبة الذين أجابوا بلا سوى (١٦,٧٥٪) من عينة البحث الكلية بعد أن أجاب (٦٣) مبحوثا من كلا الجنسين على أنهم يرون أن الإعلانات في قناة المجد الفضائية لا تساهم في الإقبال على البضائع والسلع والخدمات المعروضة في الأسواق، توزعت هذه النسبة بواقع (٥٢) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (١٣,٦٨٪) من عينة البحث، و(١١) تكرارا للإناث شكلن نسبة (٨٩,٢٪) من عينة البحث، ويرى الباحث

تبين من البيانات المتحصلة من الجدول أعلاه أن (٣١٧) من المبحوثين يرون أن الإعلانات على قناة المجد الفضائية تساهم في زيادة الإقبال على البضائع والسلع في الأسواق، بلغت نسبتهم (٨٣,٤١٪) من عينة البحث الكلية، توزعت هذه النسبة بواقع (١٧٩) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (٤٧,١٠٪)، و(١٣٨) تكرارا للإناث شكلن نسبة (٣٦,٣١٪) من عينة البحث، وبذلك فإن معظم المبحوثين يرون أن الإعلانات في قناة المجد الفضائية ساهمت في إقبال

أن تحليل بيانات الجدول رقم (١١) أشارت إلى أهمية الإعلانات وخاصة التلفزيونية منها في الترويج للبضائع والسلع والخدمات المعروضة في الأسواق.

٦. تقويم الجمهور للإعلانات في قناة المجد الفضائية:

حدّد الباحث خمس فقرات (فئات فرعية) ضمن هذه الفئة، للتعرف إلى آراء الجمهور الخاضع للبحث في مستوى الإعلانات المعروضة على شاشة قناة المجد الفضائية، وهي:

أ. التعليق المصاحب للإعلان (الصوت البشري).

ب. المؤثرات المرئية المصاحبة للإعلان (الصور الثابتة والمتحركة المصاحبة للإعلان).

ج. المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلان (الموسيقى).

د. وضوح الرسالة الإعلانية.

هـ. الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات على شاشة قناة المجد الفضائية.

وحددت الإجابة في ثلاث مستويات هي: (جيد، متوسط، غير جيد)، وقسم الباحث إجابات المبحوثين على جداول بواقع جدول لكل فقرة، ليسهل جمع البيانات بدقة عالية، وكما يأتي:

أ. رأي الجمهور في التعليق المصاحب للإعلان (الصوت البشري):

تبين من البيانات المتحصلة من الجدول

رقم (١٢) أن النسبة الأكبر من مجتمع البحث

ذهبوا إلى أن مستوى التعليق المصاحب

للإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية

كان جيداً، فقد حصلت هذه الفئة على

(٢٥٨) تكراراً من كلا الجنسين شكلوا نسبة

(٨٩, ٦٧٪) من عينة البحث الكلية، توزعت

هذه النسبة بواقع (١٣٥) تكراراً للذكور

شكلوا نسبة (٥٢, ٣٥٪) من عينة البحث،

و(١٢٣) تكراراً للإناث شكلن نسبة

(٣٦, ٣٢٪) من عينة البحث، وحصلت فئة

متوسط على المرتبة الثانية بعد تسجيلها

(١١٣) تكراراً شكلوا نسبة (٨٩, ٢٩٪) من

عينة البحث، توزعت بواقع (٨٨) تكراراً

للذكور يمثلون نسبة (١٥, ٢٣٪) من عينة

البحث، و(٢٥) تكراراً للإناث شكلن نسبة

(٥٧, ٦٪) من عينة البحث، وجاءت فئة غير

جيد بالمرتبة الأخيرة حيث سجّلت عدداً

بسيطاً من التكرارات هي (٩) تكرارات فقط

من كلا الجنسين شكلوا نسبة (٣٦, ٢٪) من

عينة البحث، فقد ذهب ثمانية مبحوثين من

الذكور إلى أن التعليق المصاحب للإعلانات

كان غير جيد، وهم يمثلون نسبة (١٠, ٢٪)

من عينة البحث، في حين تبنت هذا الرأي
مبحوثة واحدة فقط من الإناث مثلت نسبة
(٢٦,٠٪) من عينة البحث، وهي نسبة
ضئيلة لا تمثل مجتمع البحث، ينظر الجدول
رقم (١٣).

جدول رقم (١٣) يوضح رأي الجمهور في التعليق المصاحب للإعلانات في قناة المجد الفضائية

ت	الجنس	أنماط التقويم		التعليق المصاحب للإعلان (الصوت البشري)				المجموع	
				جيد		متوسط		غير جيد	
		ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪
١	ذكور	١٣٥	٣٥,٥٢	٨٨	٢٣,١٥	٨	٢,١٠	٢٣١	٦٠,٧٨
٢	إناث	١٢٣	٣٢,٣٦	٢٥	٦,٥٧	١	٠,٢٦	١٤٩	٣٩,٢١
	المجموع	٢٥٨	٦٧,٨٩	١١٣	٢٩,٧٣	٩	٢,٣٦	٣٨٠	٪١٠٠

شكلوا نسبة (٢٢,٨٩٪) من عينة البحث،
و(٩٢) مبحوثة من الإناث شكلن نسبة
(٢٤,٢١٪) من عينة البحث، ويلاحظ أن
نسبة الإناث ضمن هذه الفئة مرتفعة بالنسبة
لفئة الذكور مقارنة بعدد التكرارات لكل فئة،
وحصلت فئة متوسط على المرتبة الثانية بعد
أن سجلت (١٠٧) تكراراً من كلا الجنسين
شكلوا نسبة (٢٨,١٥٪) من عينة البحث
الكلية، توزعت هذه النسبة بواقع (٧٣)
تكراراً للذكور شكلوا نسبة (١٩,٢١٪) من
عينة البحث، و(٣٤) تكراراً للإناث شكلن
نسبة (٨,٩٤٪) من عينة البحث، وحصلت
فئة (غير جيد) على (٩٤) تكراراً من كلا

ب. رأي الجمهور في المؤثرات المرئية (visual
effects) المصاحبة للإعلان (الصور الثابتة
والمتحركة المصاحبة للإعلان):

توزعت آراء الجمهور ضمن هذه
الفئة بنسب متفاوتة بين مستوياتها الثلاث،
اقتربت من بعضها ضمن فئتين هما
(متوسط) و(غير جيد)، بينما ارتفعت
بشكل بسيط ضمن فئة (جيد)، فقد ذهب
(١٧٩) مبحوثاً من كلا الجنسين يمثلون
نسبة (٤٧,١٠٪) من عينة البحث، إلى أن
المؤثرات الصورية المصاحبة لإعلانات قناة
المجد الفضائية كانت جيدة، توزعت هذه
النسبة بواقع (٨٧) مبحوثاً من الذكور

الجنسين شكلوا نسبة (٢٤,٧٣٪) من عينة (٢٣) تكرارا للإناث شكلن نسبة البحث، توزعت بواقع (٧١) تكرارا للذكور (٦,٠٥٪) من عينة البحث، ينظر الجدول شكلوا نسبة (١٨,٦٨٪) من عينة البحث، رقم (١٤).

جدول رقم (١٤) : يوضح رأي الجمهور في المؤثرات المرئية المصاحبة للإعلانات في قناة المجد الفضائية

ت	أنماط التقويم	المؤثرات المرئية المصاحبة للإعلان (صور ثابتة ومتحركة)						المجموع	
		جيد		متوسط		غير جيد		مجموع التكرارات	النسبة المئوية
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
١	ذكور	٨٧	٢٢,٨٩	٧٣	١٩,٢١	٧١	١٨,٦٨	٢٣١	٦٠,٧٨
٢	إناث	٩٢	٢٤,٢١	٣٤	٨,٩٤	٢٣	٦,٠٥	١٤٩	٣٩,٢١
	المجموع	١٧٩	٤٧,١٠	١٠٧	٢٨,١٥	٩٤	٢٤,٧٣	٣٨٠	١٠٠٪

ويمكننا أن نستنتج من البيانات أعلاه الموضحة في الجدول (١٤) أن النسبة الأكبر من جمهور قناة المجد الفضائية الخاضعين للبحث ترى أن المؤثرات الصورية المصاحبة للإعلانات جيدة، إلا أن هناك نسبة كبيرة منهم رأيت أنها متوسطة، كما أن نسبة لا بأس بها رأيت أن تلك المؤثرات كانت غير جيدة، وبناء عليه ينبغي للقناة أن تحسن نوع المؤثرات الصورية المصاحبة لإعلاناتها ومستواها، لكي تحوز على رضى أكبر عدد ممكن من الجمهور.

ج. رأي الجمهور في المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلانات في قناة المجد الفضائية:

تبين من البيانات الواردة في الجدول رقم (١٥) أن معظم جمهور قناة المجد الفضائية المستتتة آراؤهم ضمن هذا البحث يرون أن المؤثرات الصوتية المصاحبة لإعلانات قناة المجد الفضائية (غير جيدة)، فقد حصلت هذه الفئة على المرتبة الأولى بعد أن سجلت (٢٢٤) تكرارا من كلا الجنسين، شكلوا نسبة (٥٨,٩٤٪) من عينة البحث، توزعت هذه النسبة بواقع (١٥٠) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (٣٩,٤٧٪) من عينة البحث، و(٧٤) تكرارا للإناث شكلن نسبة (٤٧,١٩٪) من عينة البحث، وحلت فئة (متوسط) في المرتبة الثانية

مسجلة (١٢٧) تكرارا لكلا الجنسين يمثلون نسبة (٤٢, ٣٣٪) من عينة البحث، توزعت بواقع (٦٩) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (١٥, ١٨٪) من عينة البحث، و(٥٨) للإناث شكلن نسبة (٢٦, ١٥٪) من عينة البحث، وجاءت فئة (جيد) في المرتبة الثالثة والأخيرة كونها لم تحصل إلّا على (٢٩) تكرارا من كلا الجنسين شكلوا نسبة (٦٣, ٧٪) من عينة البحث، توزعت بواقع (١٢) تكرارا للذكور شكلوا نسبة (١٥, ٣٪) من عينة البحث، و(١٧) تكرارا للإناث شكلن نسبة (٤٧, ٤٪) من عينة البحث، وكما موضح في الجدول رقم (١٥).

جدول رقم (١٥) يوضح رأي الجمهور في المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلانات في قناة المجد الفضائية

ت	الجنس	المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلان (الموسيقى)				المجموع	
		جيد		متوسط		غير جيد	
		ت	٪	ت	٪	ت	٪
١	ذكور	١٢	٣, ١٥	٦٩	١٨, ١٥	١٥٠	٣٩, ٤٧
٢	إناث	١٧	٤, ٤٧	٥٨	١٥, ٢٦	٧٤	١٩, ٤٧
	المجموع	٢٩	٧, ٦٣	١٢٧	٣٣, ٤٢	٢٢٤	٥٨, ٩٤
						٣٨٠	٪١٠٠

الإعلانية كان (جيدا)، توزعوا بواقع (٢١٢) مبحوثا من الذكور شكلوا نسبة (٧٨, ٥٥٪) من عينة البحث، و(١٤٣) مبحوثة من الإناث شكلن نسبة (٦٣, ٣٧٪) من عينة البحث، وحلّت فئة (متوسط) في المرتبة الثانية بعد أن سجلت عددا متواضعا من التكرارات بلغ (٢٥) تكرارا من كلا الجنسين شكلوا نسبة

د. رأي الجمهور في مدى وضوح الرسالة الإعلانية في قناة المجد الفضائية:

ظهر من البيانات المعروضة في الجدول رقم (١٦) أن الرسالة الإعلانية في إعلانات قناة المجد الفضائية واضحة لمعظم الجمهور من المبحوثين، ذلك أن (٣٥٥) مبحوثا من كلا الجنسين يمثلون نسبة (٩٣, ٤٢٪) من عينة البحث يرون أن وضوح الرسالة

(٥٧, ٦٪) من عينة البحث، توزعت هذه النسبة بين الجنسين بواقع (١٩) مبحوثاً من الذكور يمثلون نسبة (٥٪) من عينة البحث، و(٦) مبحوثات من الإناث شكلن نسبة (٥٧, ١٪) من عينة البحث، ولم تسجل فئة (غير جيد) أي عدد من التكرارات، الأمر الذي يؤكد وضوح الرسالة الإعلانية لجمهور المبحوثين، ينظر الجدول رقم (١٦).

جدول رقم (١٦) يوضح رأي الجمهور في مدى وضوح الرسالة الإعلانية في قناة المجد الفضائية

ت	الجنس	مدى وضوح الرسالة الإعلانية						المجموع	
		جيد		متوسط		غير جيد		النسبة المئوية	مجموع التكرارات
		ت	%	ت	%	ت	%		
١	ذكور	٢١٢	٥٥,٧٨	١٩	٥,٠	٠	٠	٦٠,٧٨	٢٣١
٢	إناث	١٤٣	٣٧,٦٣	٦	١,٥٧	٠	٠	٣٩,٢١	١٤٩
	المجموع	٣٥٥	٩٣,٤٢	٢٥	٦,٥٧	٠	٠	١٠٠٪	٣٨٠

هـ. رأي الجمهور في الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات في قناة المجد الفضائية: أظهرت البيانات المتعلقة بسؤال جمهور المبحوثين عن رأيهم في الأوقات التي تعرض فيها إعلانات قناة المجد الفضائية أن النسبة الأكبر منهم ترى أنها (جيدة) فقد حصلت فئة (جيد) على (٣٤٩) تكراراً من كلا الجنسين يمثلون نسبة (٩١,٨٤٪) من عينة البحث، توزعت بواقع (٢٠٣) تكراراً للذكور يمثلون نسبة (٥٣,٤٢٪) من عينة البحث، و(١٤٦) تكراراً من الإناث يمثلن نسبة (٣٨,٤٢٪) من عينة البحث، وسجلت فئة (غير جيد) عدداً متواضعاً من التكرارات بلغ (٣١) تكراراً تمثل نسبة (٨,١٤٪) من عينة البحث، توزعت بواقع (٢٨) تكراراً من الذكور مثلوا نسبة (٧,٦٣٪) من عينة البحث، و(٣) تكرارات من الإناث مثلن نسبة (٠,٧٨٪) من عينة البحث، ولم تسجل فئة (متوسط) أي عدد من التكرارات، وكما موضح في الجدول رقم (١٧).

جدول رقم (١٧) يوضح رأي الجمهور في الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات في قناة المجد الفضائية

ت	أنماط التقييم	الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات						المجموع	
		جيد		متوسط		غير جيد		مجموع التكرارات	النسبة المئوية
		ت	%	ت	%	ت	%		
١	ذكور	٢٠٣	٥٣,٤٢	٠	٠	٢٨	٧,٣٦	٢٣١	٦٠,٧٨
٢	إناث	١٤٦	٣٨,٤٢	٠	٠	٣	٠,٧٨	١٤٩	٣٩,٢١

نتائج البحث وتوصياته.

أولاً: نتائج البحث:

بعد أن حللنا نتائج استمارة الاستقصاء أو الاستبيان التي تضمنت أسئلة كان يسعى هذا البحث إلى الإجابة عنها، فإننا سنعرض لأهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، التي تمثل إجابة عن التساؤلات التي أثارها مشكلة هذا البحث، والنتائج هي كما يأتي:

- تبين من البحث أن النسبة الأكبر من مشاهدي قناة المجد الفضائية العامة يتابعون (أحياناً) الإعلانات المعروضة في هذه القناة، فقد حصلت فئة (أحياناً) على نسبة (٦٤,٢٠)٪ من مجموع مشاهدي قناة المجد الذين أخضعوا للبحث، وأن نسبة الذين لا يشاهدون تلك الإعلانات من فئة (نادراً) متدنية، فقد حصلت فئة (نادراً) على نسبة

ضئيلة من المبحوثين بلغت (١,٠١)٪ من عينة البحث، في حين أن هناك نسبة من المبحوثين بلغت (٣٤,٧٣)٪ من عينة البحث يشاهدون الإعلانات بشكل دائم، وهذا يدل على أن الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية العامة تشاهد من قبل جمهور القناة.

- ظهر من تحليل بيانات استمارة التحليل أن نسبة مشاهدي قناة المجد الفضائية الذين يفضلون مشاهدة الإعلانات المعروضة فيها مساءً، كانت النسبة الأكبر، بعد أن حصلت على نسبة (٤٥,٧٨)٪ من عينة البحث، في حين أن نسبة (٢٨,٤٢)٪ من ذلك الجمهور ليس لديها أوقات محددة للمشاهدة، ونسبة (١٥,٧٨)٪ منهم يفضلون مشاهدة الإعلانات صباحاً، ونسبة (٧,٨٨)٪ يفضلون مشاهدة الإعلانات وقت الظهيرة، في حين أن نسبة متدنية بلغت (٢,١٠)٪

من جمهور قناة المجد يفضلون مشاهدة الإعلانات في وقت السهرة، وهذا يدل على أن أفضل وقت لمشاهدة الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية العامة، هو وقت المساء.

- تبين من البحث أن الدافع الأول لدى جمهور قناة المجد الفضائية العامة الذي دفعهم لمشاهدة الإعلانات المعروضة فيها هو التعرف إلى آخر أنواع السلع والخدمات في المجالات كافة، فقد حصل هذا الدافع على نسبة (٣٧,٨٩٪) من عينة البحث، في حين كان دافع الحصول على المعلومات والبيانات عن السلع والخدمات المعلن عنها هو الدافع الثاني، بعد حصوله على نسبة (٣٠,٢٦٪) من عينة البحث، ومن ثم جاء دافع التسلية والترفيه بالمرتبة الثالثة بنسبة (٢١,٠٥٪)، وهذا يدفعنا إلى القول: إن الدافع الأساس الذي يدفع جمهور قناة المجد الفضائية العامة لمشاهدة الإعلانات المعروضة فيها هو التعرف إلى آخر أنواع السلع والخدمات في المجالات كافة، كما أن دافع الحصول على المعلومات والبيانات عن السلع والخدمات المعلن عنها، يعد من الدوافع المهمة لدى الجمهور في متابعته للإعلانات.

- ظهر من البحث أن النسبة الغالبة من جمهور قناة المجد الفضائية العامة الخاضعين للبحث يثقون بالإعلانات المعروضة فيها، فقد بلغت نسبة الذين يثقون بتلك الإعلانات (٦٣,٦٢٪) من عينة البحث، في حين لم تسجل فئة الذين لا يثقون بتلك الإعلانات سوى نسبة ضئيلة هي (٢,٨٩٪) من عينة البحث، وهذا يدل على أن معظم مشاهدي قناة المجد الفضائية العامة يثقون بالإعلانات المعروضة فيها.

- أظهرت الدراسة أن النسبة الأكبر من مشاهدي قناة المجد الفضائية الخاضعين للبحث يتأثرون أحيانا بالإعلانات المعروضة فيها، وهم يمثلون (٥١,٠٥٪) من عينة البحث، وأن نسبة مهمة من ذلك الجمهور تمثل (٣٣,٦٨٪) من عينة البحث تتأثر دائما بتلك الإعلانات، في حين أن نسبة قليلة منهم بلغت (٣,٩٤٪) لا تؤثر فيها تلك الإعلانات.

- كما تبين من البحث أن نسبة كبيرة من جمهور قناة المجد الفضائية الخاضعين للبحث بلغت (٩٩,٢١٪) يرون أن الإعلانات المعروضة فيها تتلاءم مع القيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمع البحث.

- كشف البحث أن معظم جمهور قناة المجد الفضائية الخاضعين للدراسة، يرون أن الإعلانات المعروضة في القناة، ساهمت في زيادة الإقبال على البضائع والسلع في الأسواق، فقد بلغت نسبة ذلك الجمهور (٨٣,٤١٪) من عينة البحث الكلية، في حين أن نسبة (١٦,٧٥٪) فقط من ذلك الجمهور، يرون أن الإعلانات في قناة المجد الفضائية لم تساهم في الإقبال على البضائع والسلع المعروضة في الأسواق.

ومن أبرز نتائج الدراسة أن تقويم الجمهور للإعلانات في قناة المجد الفضائية كان كما يأتي:

من حيث التعليق المصاحب للإعلان (الصوت البشري)، كانت النسبة الأكبر من ذلك الجمهور وهي نسبة (٦٧,٨٩٪) ترى أنه كان جيداً، في حين أن نسبة (٢٩,٨٩٪) من ذلك الجمهور ترى أنه كان متوسطاً، وذهبت نسبة (٢,٣٦٪) من الجمهور إلى أنه كان غير جيد، وبذلك يكون تقويم جمهور قناة المجد الخاضع للبحث، للتعليق المصاحب للإعلان بأنه جيد.

من حيث المؤثرات المرئية المصاحبة للإعلان (الصور الثابتة والمتحركة المصاحبة للإعلان)، كانت النسبة الأكبر للجمهور

الذي يرى أنها جيدة فقد بلغت نسبتهم (٤٧,١٠٪) من عينة البحث، في حين أن نسبة (٢٨,١٥٪) من ذلك الجمهور يرى أنها متوسطة، وبلغت نسبة الجمهور الذي يرى أنها كانت غير جيدة (٢٤,٧٣٪) من عينة البحث.

من حيث المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلان (الموسيقى)، يرى معظم الجمهور أن المؤثرات الصوتية كانت غير جيدة، بعد أن بلغت نسبتهم (٥٨,٩٤٪) من عينة البحث، في حين أن نسبة (٣٣,٤٢٪) من ذلك الجمهور ترى أنها كانت متوسطة، وكانت نسبة الجمهور الذين يرون أن المؤثرات الصوتية كانت جيدة (٧,٦٣٪) من عينة البحث.

من حيث وضوح الرسالة الإعلانية، يرى معظم الجمهور أن الرسالة الإعلانية كانت واضحة، بعد أن ذهب نسبة (٩٣,٤٢٪) من ذلك الجمهور إلى أن وضوح الرسالة الإعلانية كان جيداً، في حين أن نسبة (٦,٥٧٪) من المبحوثين يرون أن وضوح الرسالة الإعلانية كان متوسطاً.

من حيث الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات في قناة المجد الفضائية، يرى معظم الجمهور أنها كانت جيدة، فقد ذهب

- يوصي الباحث أن تضمّن قناة المجد الفضائية العامة إعلاناتها معلومات وافية عن السلع أو البضائع أو الخدمات المعلن عنها، وعرض مميزات ومواصفات تلك السلع، بهدف إشباع حاجات جمهورها من مشاهدة الإعلانات.

- يوصي الباحث أن تحسّن قناة المجد الفضائية العامة من المؤثرات الصوتية (الموسيقى المصاحبة للإعلان)، وذلك وفقا لتقويم جمهورها لتلك الإعلانات، وبما يتلاءم مع الحكم الشرعي في استخدام هذه المؤثرات، وأن تستعين بخبراء فنيين مختصين بالمؤثرات الصوتية، لتحسين تلك المؤثرات وبما يتناسب مع أذواق الجمهور.

(٨٤, ٩١٪) منهم إلى ذلك، في حين يرى عدد من الجمهور يمثلون نسبة (٨, ١٤٪) أنها كانت غير جيدة.

ثانياً: توصيات البحث:

بعد أن عرضنا أهم النتائج التي توصل إليها البحث، سنحاول أن نعرض أهم التوصيات التي يرى الباحث ضرورة الأخذ بها التي تم استنتاجها بناء على تلك النتائج، وهي كما يأتي:

- يوصي الباحث أن تركز قناة المجد الفضائية العامة على وقت المساء (الفترة المسائية) لعرض الإعلانات، ذلك أن النسبة الأكبر من الجمهور فضّلت مشاهدة تلك الإعلانات في هذا الوقت، مع عدم إغفال بقية الأوقات في عرض الإعلانات.

ملاحق البحث

أولاً: استمارة دراسة استطلاعية أولية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة والأخوات الأعزاء ..

يقوم الباحث بإجراء بحث ميداني حول (تعرض المشاهدين واتجاهاتهم نحو الإعلانات المعروضة على شاشة قناة المجد الفضائية، جمهور المشاهدين في الفلوجة أنموذجاً)، لذا يرجى منكم وبكل لطف التعاون في الإجابة على الأسئلة الواردة في هذه الاستمارة خدمة لأغراض البحث العلمي، مع الشكر والثناء.

١. هل تشاهد قناة المجد الفضائية؟
٢. هل تشاهد الإعلانات في قناة المجد الفضائية؟
٣. إذا كنت تشاهد الإعلانات في قناة المجد الفضائية، ما هو الوقت الذي تفضله للمشاهدة؟
٤. ما هي دوافعك من مشاهدة هذه الإعلانات؟
٥. هل تتأثر بالرسائل الإعلانية المعروضة في قناة المجد الفضائية؟ وإلى أي مدى؟
٦. هل تعتقد أن الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية تتلاءم مع قيم مجتمعنا وعاداته وتقاليدته؟
٧. هل تعتقد أن الإعلان في قناة المجد الفضائية يساهم في نشر البضائع في الأسواق؟
٨. هل لديك ثقة بالإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية؟
٩. ما هو تقويمك للإعلانات في قناة المجد الفضائية، من النواحي الآتية:
 - أ. التعليق المصاحب للإعلان (الصوت البشري).
 - ب. المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلان (الصور الثابتة والمتحركة المصاحبة للإعلان).
 - ج. المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلان (الموسيقى).
 - د. وضوح الرسالة الإعلانية.
 - هـ. الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات في قناة المجد الفضائية.

ثانياً: استمارة محكمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يرجى التفضل بالإطلاع على استمارة الاستبيان المرفقة، التي يروم الباحث من خلالها الكشف عن اتجاهات الجمهور إزاء الإعلان، وهي جزء من متطلبات إنجاز بحث يحمل عنوان: (تعرض المشاهدين واتجاهاتهم نحو الإعلانات المعروضة على قناة المجد الفضائية، جمهور المشاهدين في الفلوجة أنموذجاً). راجيا بكل لطف بيان رأيكم في الاستمارة وبنائها ونحن واثقون من أن رأيكم سيكون لنا عوناً وأن تقويمكم سيكون لنا مرشداً.

وتقبلوا منا الشكر والاحترام.

ثالثاً: استمارة اختبار صلاحية فقرات الاستبيان:

ت	الفقرة	صالحة	غير صالحة	التعديل
	أولاً: خصائص الجمهور الخاضع للاستبيان:			
١.	الجنس: ذكر ()، أنثى ()			
٢.	العمر: () سنة			
٣.	التحصيل الدراسي: أُمي ()، يقرأ ويكتب ()، ابتدائية فما دونها ()، متوسطة ()، إعدادية ()، دبلوم/معهد ()، جامعة ()، ماجستير ()، دكتوراه ()			
٤.	المهنة: ()			
	ثانياً: نمط مشاهدة الإعلانات:			
١	هل تشاهد بث قناة المجد الفضائية؟ نعم ()، لا ()			
٢	إذا كانت الإجابة (نعم) فهل تشاهد الإعلانات في قناة المجد الفضائية؟ نعم ()، لا ()			
٣	إذا كانت الإجابة (نعم) فما نمط مشاهدتك للإعلانات التي تعرضها قناة المجد الفضائية؟ دائماً ()، أحياناً () نادراً ()			
٤	ما هي الأوقات المفضلة لديك لمشاهدة الإعلانات في قناة المجد الفضائية؟ الفترة الصباحية ()، فترة الظهيرة ()، الفترة المسائية ()، فترة السهرة ()، لا توجد أوقات محددة ()			
	ثالثاً: الدوافع والآراء والاتجاهات نحو الإعلانات المعروضة في قناة الرسالة الفضائية:			
١	ما هي دوافع مشاهدتك للإعلانات في قناة المجد الفضائية؟ اختر إجابة واحدة مما يأتي: أ. التعرف على آخر أنواع السلع والخدمات في المجالات كافة. ب. الحصول على المعلومات والبيانات عن السلع والخدمات المعلن عنها. ج. التسلية والترفيه. د. دوافع أخرى.			

ت	الفقرة	صالحة	غير صالحة	التعديل
٢	هل لديك ثقة بالإعلانات التي تعرضها قناة المجد الفضائية؟ نعم ()، إلى حد ما ()، لا ()			
٣	هل تتأثر بالإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية؟ دائماً ()، أحياناً ()، نادراً ()، لا تؤثر ()			
٤	هل تعتقد أن الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية تلتزم بالقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع؟ تلتزم دائماً ()، تلتزم أحياناً ()، لا تلتزم ()			
٥	هل تعتقد أن الإعلانات في قناة المجد الفضائية تساهم في انتشار البضائع في الأسواق؟ نعم ()، لا ()			
٤	ما هو تقويمك للإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية؟ من النواحي الآتية:			
	أ. التعليق المصاحب للإعلان (الصوت البشري): جيد ()، متوسط ()، غير جيد ()			
	ب. المؤثرات الصورية المصاحبة للإعلان (الصور الثابتة والمتحركة المصاحبة للإعلان): جيد ()، متوسط ()، غير جيد ()			
	ج. المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلان (الموسيقى): جيد ()، متوسط ()، غير جيد ()			
	د. وضوح الرسالة الإعلانية: جيد ()، متوسط ()، غير جيد ()			
	هـ. الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات في قناة المجد الفضائية: جيد ()، متوسط ()، غير جيد ()			

رابعاً: استمارة استبيان (للجمهور):

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة والأخوات الأعزاء:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بين أيديكم استمارة استبيان تضم مجموعة من الأسئلة هدفها الوصول إلى حقائق ومعلومات وافية وواضحة عن اتجاهات جمهور الفلوجة إزاء الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية، وهي جزء من متطلبات إنجاز بحث يحمل عنوان: (تعرض المشاهدين واتجاهاتهم نحو الإعلانات المعروضة على شاشة قناة المجد الفضائية، جمهور المشاهدين في الفلوجة انموذجاً). لذا يرجى منكم بكل لطف قراءة كل سؤال فيها بدقة والإجابة عليه بوضع علامة (✓) أمام الإجابة التي ترى أنها صحيحة، أو ذكر الإجابة المناسبة كتابة أو رقماً، إن إجاباتكم الدقيقة عن الأسئلة الواردة في الاستمارة، يعزز البحث بنتائج مفيدة وهادفة ويسهم في تقديم مقترحات علمية من شأنها النهوض بمستوى الإعلانات المعروضة في القنوات الفضائية ذات الاتجاه الإسلامي، ولكم فائق الشكر والاحترام.

أولاً: خصائص الجمهور الخاضع للاستبيان:

- الجنس / ذكر ☐ أنثى ☐
- العمر / سنة ☐
- التحصيل الدراسي / أُمِّي ☐ يقرأ ويكتب ☐ ابتدائية ☐
- متوسطة ☐ إعدادية ☐ دبلوم / معهد ☐ جامعة ☐
- ماجستير ☐ دكتوراه ☐
- المهنة:

ثانياً: نمط مشاهدة الإعلانات في قناة المجد الفضائية وعادات التعرض لها:

- س١: هل تشاهد قناة المجد الفضائية؟ نعم ☐ لا ☐
- س٢: إذا كانت الإجابة (نعم) فهل تشاهد الإعلانات في قناة المجد الفضائية؟ نعم ☐ لا ☐
- س٣: إذا كانت الإجابة (نعم) فما نمط (نوع) مشاهدتك للإعلانات التي تعرضها قناة المجد الفضائية؟ دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐
- س٤: ما الفترة الزمنية المفضلة لديك لمشاهدة الإعلانات في قناة المجد الفضائية، وما المدة الزمنية للتعرض لكل فترة؟

فترة الظهيرة ☐الفترة الصباحية ☐

الفترة المسائية ☐ فترة السهرة ☐

ثالثاً: الدوافع والآراء والاتجاهات لإزاء الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية:

س ٥: ما هي دوافع مشاهدتك للإعلانات في قناة المجد الفضائية؟ اختر إجابة واحدة مما يأتي:

أ. التعرف على آخر أنواع السلع والخدمات في المجالات كافة.

ب. الحصول على المعلومات والبيانات عن السلع والخدمات المعلن عنها.

ج. التسلية والترفيه.

د. دوافع أخرى.

س ٦: هل لديك ثقة بالإعلانات التي تعرضها قناة المجد الفضائية؟

نعم ()، إلى حد ما ()، لا () .

س ٧: هل تتأثر بالإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية؟

دائماً ()، أحياناً ()، نادراً ()، لا تؤثر () .

س ٨: هل تعتقد أن الإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية تلتزم بالقيم والعادات والتقاليد السائدة

في المجتمع؟ تلتزم دائماً ()، تلتزم أحياناً ()، لا تلتزم () .

س ٩: هل تعتقد أن الإعلانات في قناة المجد الفضائية تساهم في انتشار البضائع في الأسواق؟ نعم ()، لا () .

س ١٠: ما هو تقييمك للإعلانات المعروضة في قناة المجد الفضائية؟

من النواحي الآتية:

أ. التعليق المصاحب للإعلان (الصوت البشري):

جيد ☐ متوسط ☐ غير جيد ☐

ب. المؤثرات الصورية المصاحبة للإعلان (الصور الثابتة والمتحركة المصاحبة للإعلان):

جيد ☐ متوسط ☐ غير جيد ☐

ج. المؤثرات الصوتية المصاحبة للإعلان (الموسيقى):

جيد ☐ متوسط ☐ غير جيد ☐

د. وضوح الرسالة الإعلانية:

جيد ☐ متوسط ☐ غير جيد ☐

هـ. الأوقات التي تعرض فيها الإعلانات في قناة المجد الفضائية.

جيد ☐ متوسط ☐ غير جيد ☐

الهوامش:

- (١) للنشر، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٢٧٥.
- (١٠) الهيبي، حافظ ياسين، المسؤولية الاجتماعية للإعلان في التلفزيون، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاعلام، جامعة بغداد.
- (١١) توفيق، ميسلون سليم، تعرض جمهور بغداد لنشرات أخبار الإذاعات الأجنبية الناطقة باللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.
- (١٢) العززي وديع محمد سعيد، البث التلفزيوني الفضائي الوافد إلى اليمن وعادات تعرض طلبة جامعة صنعاء له، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.
- (١٣) موقع قناة المجد الفضائية على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):
(http://www.almajd.tv.net).
- (١٤) للمزيد من المعلومات حول شبكة المجد الفضائية، ينظر: موقع الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):
(http://ar.wikipedia.org).
- (١) عبدالحמיד، محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٧٠.
- (٢) حسين، سمير محمد، بحوث الإعلام، دراسات في مناهج البحث العلمي، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٧٥.
- (٣) حسين، سمير محمد، بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٢٣-١٢٧.
- (٤) روجر ويمر، جوزيف دومينيك، ترجمة: صالح أبو أصبع، مقدمة في أسس البحث العلمي: مناهج البحث الإعلامي، ط ٢، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧م، ص ١٦٤.
- (٥) الجمال: راسم محمد، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٤٣.
- (٦) عبيدات، ذوقان وآخرون، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، ط ٦، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨م، ص ٢٢٤.
- (٧) حسين، سمير محمد، بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٨.
- (٨) مخيمر، صلاح، رزق، عبده ميخائيل، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٤٧.
- (٩) ملفين ل. ديفلير، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة: كمال عبدالرؤوف، الدار الدولية



مشكلة نطق صوت حرف الضاد عند الناطقين باللغة العربية وبغيرها

"تشخيصاً وعلاجاً"

د. هيثم حماد احمد الثوابية*

تاريخ قبول البحث: ٢٧/٤/٢٠١٤م

تاريخ وصول البحث: ١٩/١١/٢٠١٣م

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الاضطرابات النطقية في صوت حرف الضاد عند الناطقين باللغة العربية والناطقين بغيرها، وتطوير برنامج علاجي يعتمد على المنجزات الغربية لأخصائي اللغة والنطق لمعالجة تلك الاضطرابات، ومن ثم اختبار أثره في تحسين المهارات النطقية عند المتعلمين.

وقد قامت الدراسة على تشخيص الاضطرابات النطقية، وتوصيف برنامج علاجي يهدف للحد منها، ومن ثم أجريت دراسة على مجموعة من المتعلمين ضمن ثلاث فئات، هي: (متعلمو مدرسة الأمير هاشم، ومتعلمو مركز الفرقان، ومتعلمو مركز اللغات/الجامعة الأردنية). وقد وُزِعوا على مجموعتين: المجموعة الضابطة وتكونت من (١٨) متعلماً، والمجموعة التجريبية وتكونت من (١٨) متعلماً، إذ خضع أفراد المجموعة التجريبية للبرنامج العلاجي المقترح، ولم يخضع أفراد المجموعة الضابطة لذلك.

وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة تحسناً ملموساً على أفراد المجموعة التجريبية من خلال التخفيف من الاضطرابات النطقية لصوت حرف الضاد، علاوة على أنها أظهرت فعالية هذا البرنامج العلاجي للفئات الثلاث.

كلمات دالة: الاضطرابات النطقية، الناطقين باللغة العربية، البرنامج العلاجي.

Abstract

This study aims at examining the inconsistencies in the pronunciation of the letter /dad/ by non-speakers of Arabic. The objective of this study is to develop a remedial program based on Western findings and then to recommend a test in order to improve the pronunciation of these non-speakers.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، الجامعة الألمانية الأردنية.

The study was conducted on a group of learners that were divided into three categories: Students at Prince Hashim's School, students at *al-Forqan* Center, and students of the Language Center of the University of Jordan. They were distributed into two groups: 18 Students, who were observant of pronunciation, and another 18 students forming the experimental group as they were subjected to the suggested remedial program.

The results of this study showed a significant improvement in the performance of the experimental group through the reduction of speech disorders in the pronunciation of the letter /dad/. Furthermore, this group demonstrated the validity of the remedial program for the three categories.

Keywords: Speech disorders, native Arabic speakers, the remedial program.

المقدمة:

الرئيس في بناء النظام الصوتي، فالخلل في إنتاجها من خلال فقد أحد خصائصها الصوتية أو استبدالها بأصوات أخرى يؤدي إلى غموض الرسالة.

ويعد صوت الضاد أحد أصوات العربية التي تغنى بها أبناؤها خير غناء مطلقين على لغتهم لقبا هو "لغة الضاد"، وعلى الرغم من احتفاء أهل تلكم اللغة بهذا الصوت، إلا أنه يعد من أثقل الأصوات على أبناء العربية أنفسهم^(٢)، وليس أدل على هذا من عدم مقدرة أهل تلك اللغة على المحافظة على نطقه بالوصف الذي أثله علماء العربية المتقدمون، فنسمع الآن ما يسمى بالضاد المماتة أو

لقد اعتنى الدارسون بموضوع النطق (Pronunciation) في تعليم اللغة عناية حثيثة؛ لأنه المنطلق الذي يعول عليه المتعلم في تواصله مع كل ما يحيط به، ومتمى ما كان نطق الكلمات والأصوات واضحا (Intelligibility) أمكنه ذلك من إيصال الرسالة الكلامية التي يتتوي إرساها، بغض النظر عن مدى إتقانه لقواعد تركيب الجملة المنطوقة إلى حد ما^(١).

ومن اللزام على المتعلم حتى يصل إلى الوضوح النطقي أن يتعلم الأصوات أو القطع الصوتية (Segments)؛ لأنها تشكل العنصر

الصوت كُتِبَ عليه عدم الثبات والبقاء على صورته الأصلية، فإنه لم يعد يجري على ألسنة الناطقين باللغة العربية أيضا، وهذا أمر مشهود قديما وحديثا، فقد نقل لنا الجاحظ ذلك، فقال: "وزعم يزيد مولى ابن عون، قال: كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء، فكان إذا دعاها، قال: يا ظمياء، بالضاد. فقال ابن المقفع: قل: يا ظمياء. فنادها: يا ضمياء"^(٦).

وما يدل على انتشار هذا التحول والاضطراب قيام كثير من اللغويين في حصر الأصوات التي انخرط فيها أبناء العربية عن صوت الضاد، فقرروا أن من الناطقين من ينطق الضاد من مخرجها الخالص، ومنهم من ينطقها مشوبة بالظاء، ومنهم من ينطق بها ظاء خالصة، ومنهم من يشمها الذال، ومنهم من يشمها الزاي، ومنهم من يشمها لاما مفخمة"^(٧).

وكذلك نجد في العصر الحاضر اللغويين المعاصرين يركزون على هذه القضية، فرمضان عبد التواب قرر أن أهل بلاد العراق وشمال أفريقيا يخلطون بين صوتي الضاد والظاء خلطا كبيرا، وأهل بلاد مصر يخلطون بين الضاد والزاي"^(٨).

المهجورة. وليس هذا فحسب بل إن أداءه اختلط بأداء أصوات أخرى كالظاء واللام والdal. وكذلك فإن الناطقين بغير العربية يعسر عليهم نطق هذا الصوت نطقا صحيحا، وهذا العسر الإنتاجي والإدراكي أدى إلى غموض رسالة المتكلم في أغلب الأحيان.

وإن التداول الشفوي لصوت الضاد في الواقع المعيش في خضم العملية التعليمية التي عاشها الباحث خلال (١٤) عاما في التعليم المدرسي والجامعي في الأردن تكشف تحوله عند المتعلمين إلى (ظاء)، وهذا حضّ الباحث على القول: إن هذا التحول أصبح ظاهرة مستشرية في الواقع اللغوي عند متكلمي اللغة العربية من أبنائها فلا نكاد نسمع ناطقا لهذا الصوت إلا وينطقه ظاء"^(٣) كقولهم "بيظة"، وزايا كقولهم "زابط".

ولا غرو أن صوت الضاد قد وجد في اللغات السامية"^(٤) وقد جرى تحول على نطق صوت هذا الحرف فيها، فيقول بروكلمان (brockelmann): "وفي معظم اللهجات العربية المعاصرة، التي تتكلم في المدن، اتفق نطق الظاء (z) مع نطق الضاد (d.)"^(٥).

وما أشبه اليوم بالبارحة، فكأن هذا

وعلاوة على ما سبق، فإنه قد ظهر اتجاه جديد في معالجة مشكلة نطق صوت حرف الضاد، يتمثل في العناية بالألفاظ التي تنطق بالضاد والظاء، والاشتغال بحصرها وتأليف الرسائل فيها، وهذه الرسائل عبارة عن معجمات صغيرة تعنى بقسم من ألفاظ اللغة^(١٢).

ويخلص الباحث مما تقدم أن الضاد تميزت به العربية عن مثيلاتها من اللغات لصعوبة المخرج. ولعل عدم دربة اللسان على استخدام هذا الصوت لم تكسبه مرونة وليونة تسهم في سهولة نطقه؛ ونتيجة لهذه الصعوبة غير الوظيفية؛ وطلباً للسهولة واليسر تحول الناطقون به من هذا المخرج إلى مخرج آخر.

وأما بما يختص بالتحويلات النطقية في الضاد عند الناطقين بغير العربية، فإنه من خلال وجود بعض متعلمي اللغة العربية باعتبارها لغة ثانية في بعض الجامعات الأردنية من الجنسيات المختلفة تبين أنه من الأصوات التي يشوبها تحولات إلى أصوات أخرى مشوها إياها صوتياً؛ إذ إننا نجد أبناء الجنسية الماليزية والأمريكية ينطقون الضاد دالاً أو زائاً أو لاماً.

ومما يدعم ما شاهده الباحث وسمعه

وقد قام اللغويون بوصف الخصائص النطقية لصوت حرف الضاد والأصوات المتحولة عنه نوعاً من العلاج لهذا الاضطراب النطقي^(٩). ومن الأمثلة على ذلك تعليل اللغويين اختلاط الضاد والظاء عند متكلمي اللغة، فقال مكّي: "والضاد يشبه لفظها لفظ الظاء؛ لأنها من حروف الإطباق ومن الحروف المستعلية، ومن الحروف المجهورة"^(١٠).

ونتيجة لهذه التحويلات ظهرت - في مطلع القرن الثالث الهجري - دعوة تفضي إلى جواز المعاقبة بين الضاد والظاء؛ فقد روى ابن خلكان أن ابن الأعرابي كان يقول: "جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء، فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع هذه"^(١١).

ويتضح من قول ابن الأعرابي أنه لم يسو بين صوتي الضاد والظاء من ناحية اللفظ، ولكن جواز أن ينطق اللفظ الواحد بأي منهما، وهذا الأمر يلغي أثر اختلاف الصوتين في معنى الألفاظ، وهذا تأكيد بالعلاقة بين الصوتين بأن الضاد في حقيقتها ظاء. ولعل جواز المعاقبة بين الضاد والظاء أفضى عند بعض اللغويين إلى أن يطالبوا بحلول الظاء محل الضاد أو العكس علاجاً للمشكلة.

يقولون: hail=حيض، lalalat=ضلالة،
loha=ضحى^(١٧).

ولعل وقوع الأجنبي بهذا الاضطراب
النطقي يعود إلى عدة أسباب، منها اللغوية
التي تتمثل في صعوبة أداء هذا الصوت،
"اختلاف اللغتين في مخارج الأصوات،
واختلافهما في التجمعات الصوتية،
واختلافهما في مواضع النبر والتنغيم،
واختلافهما في العادات النطقية"^(١٨).

وهناك أسباب غير لغوية كالمشاكل
الاجتماعية^(١٩)، نحو: مشكلة التأقلم مع
المجتمع العربي، والمشاكل النفسية، نحو: آثار
التعليم الصفي، والمشاكل الثقافية^(٢٠)، نحو:
فهم ثقافة أهل اللغة، والمشاكل التربوية^(٢١)،
نحو: الخطط والمناهج والمقررات وإعداد
المعلم.

ونخلص في نهاية هذا العرض الموجز
إلى حقائق: أولها: صوت الضاد صعب
الأداء، وهذا السبب الرئيس لانحرافه عند
الناطقين به. ثانيها: لم يتحول صوت الضاد
إلى صوت واحد بل إلى أصوات متعددة.
ثالثها: اتخذ اللغويون اتجاهين في معالجة
مشكلة الضاد، الأول: تمثل في دراسة
الخصائص النطقية للضاد، والانحرافات التي

وتلمسه ما وجد من جذور لهذه الظاهرة منذ
القدم، فمن الطريف أن نجد عند الجاحظ
ملاحظات قيمة عن أثر الأساس اللغوي في
نطق متعلمي العربية من الشعوب المفتوحة
عندما قال: "وكذلك إذا تكلم الخراساني على
هذه الصفة فإنك تعرف من إعرابه وتخبر
ألفاظه في مخرج كلامه"^(١٣).

وإذا ما انتقلنا إلى صوت الضاد خاصة،
وصعوبة نطقه عند الأجنبي، فسيعدم الباحث
الرأي القائل بتحوله عند نطق الأجنبي له
بأقوال اللغويين العرب -المتقدمين والمتأخرين-
ثم نتبعها بآراء بعض المستشرقين، وهذا كله
على سبيل الإبانة لا الإحاطة، فمن المتقدمين
السيرافي الذي قال: "وأما الضاد الضعيفة فإنها
من لغة قوم ليس في لغتهم ضاد، فإذا
احتاجوا إلى التكلم بها من العربية اعتاصت
عليهم"^(١٤). ومن اللغويين العرب المتأخرين
إبراهيم أنيس، فقد قال: "ويظهر أن الضاد
القديمة كانت عصية النطق على أهالي
الأقطار التي فتحها العرب"^(١٥). وأما
المستشرقون، فبرجستراسر (Bergstrasser)
يرى أن كلمة القاضي "صارت في الإسبانية
alcalde^(١٦)، في حين أن المستشرق
(Kamus Lengkab) يرى أن الإندونيسيين

في علاجهم للمضطربين نطقيا للضاد، بالرغم من وجود العديد من الطرائق العلاجية التي تسهم في وضع إطار نظري يساعد في علاج هذا الصوت.

وبذلك فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن السؤالين الآتيين:

أولهما: ما أثر برنامج علاجي مقترح في تحسين نطق صوت حرف الضاد لدى المتعلمين من أبناء العربية ومن الناطقين بغيرها؟

ثانيهما: هل يختلف أثر البرنامج العلاجي في تحسين أداء المتعلمين في نطق صوت حرف الضاد باختلاف فئاتهم (مدرسة الأمير هاشم، ومركز الفرقان، ومركز اللغات/ الجامعة الأردنية)؟

أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:
أولاً: تعدّ من أوائل الدراسات الصوتية العلاجية - في حدود علم الباحث - التي تختص بالضاد، والتي استفادت من المنجزات الغربية لاختصاصيي اللغة والنطق في تأسيس برنامج علاجي لتقويم الاضطرابات التي تصيب صوت حرف الضاد. **ثانياً:** قد تتيح هذه الدراسة المجال

لتلحقه على ألسنة الناطقين. **والثاني:** تمثل في حصر الألفاظ التي تنطق بالضاد والظاء.

مشكلة الدراسة:

إن مشكلة الدراسة تكمن في أن الناطقين للضاد من الناطقين بها والناطقين بغيرها يعانون من تحولات وتشوهات في نطقه - كما ظهر في المقدمة - وهذا الأمر أدى إلى تقديم أداء قرائي وشفوي لا يتناسب مع معايير الفصاحة اللغوية، علاوة على التداخل الصوتي وتضاربه بين أصوات الوحدات الصوتية للغات الأصلية للناطقين من المتعلمين بغير العربية.

وقد وجد الباحث أن البحث في علاج صوت الضاد المضطرب نطقيا لم يلقَ عناية كافية من الباحثين العرب والأجانب على الرغم من محاولات علماء العرب الأوائل المتمثلة في جمع الألفاظ التي تنطق بالضاد والظاء، ودراسة الخصائص النطقية لصوت حرف الضاد؛ فالباحث لم يعثر - في حدود ما اطلع عليه - على دراسة مختصة منفردة استفادت من المنجزات الغربية لأهل اللغة والنطق؛ لوضع حلول وآليات وتقنيات علاجية تفيد (مدرسي اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقارئ القرآن، ومدرسي المدارس)

النظام الصوتي: هو النظام المسؤول عن إنتاج الأصوات الكلامية والمتمثل بجهاز النطق الذي يعمل على إنتاج الأصوات الكلامية على اختلاف مخارجها.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار النظري:

أولاً: صوت الضاد بين الأصالة والمعاصرة

لقد وصف القدماء مخرج صوت الضاد، ويعد سيويوه أول من وصفه حين قال: "ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد"^(٢٢)، ثم وضح المبرد قول سيويوه، بقوله: "ومخرجها من الشدق، فبعض الناس تجري له في الأيمن، وبعضهم تجري له في الأيسر"^(٢٣).

غير أن الصورة السابقة لصوت الضاد لم تكن الوحيدة المسموعة عند العرب، إذ تطرق اللغويون إلى صورة مسموعة له في لهجات العرب لا توصف بالفصاحة، وقد تحدث عنها سيويوه بقوله: "إلا أن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف؛ لأنها من حافة اللسان"^(٢٤).

وقد تعاور اللغويون -قديماً وحديثاً- كلام سيويوه السابق لما فيه من غموض^(٢٥)

أمام المهتمين بهذا المجال لإجراء المزيد من الدراسات على أصوات أخرى مضطربة نطقياً عند المتعلمين كالحروف الحلقية.

محددات الدراسة:

١. لم يأخذ الباحث جنس المتعلم بعين الاعتبار عند اختيار عينة البحث.
٢. طبقت الدراسة على عينة من متعلمي مدرسة الأمير هاشم، ومركز الفرقان، ومركز اللغات.

التعريفات الإجرائية:

المتعلمون الناطقون باللغة العربية والناطقون بغيرها: هم المتعلمون الذين يتكلمون باللغة العربية باعتبارها لغة أم لهم، وهم في البحث متعلمون مدرسة الأمير هاشم ومتعلمو مركز الفرقان، والمتعلمون القادمون من دول مختلفة لا تنطق باللغة العربية لتعلمها، وهم في البحث متعلمو مركز اللغات/ الجامعة الأردنية.

البرنامج العلاجي: هو خطة محددة تشمل مجموعة من التدريبات النطقية لتنمية الأصوات المضطربة نطقياً.

الاضطرابات النطقية: هي عدم القدرة على نطق بعض الأصوات اللغوية؛ تبعاً لأسباب معينة.

قريباً نحو المطبق، ثم ينقشع هذا الانسداد فجأة، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج^(٢٩). وعلى هذا فالضاد الحديثة تختلف عن الضاد القديمة كونها تعد المقابل المطبق المفخم لصوت الدال، فالضاد القديمة ليس مخرجها الأسنان واللثة، بل حافة اللسان أو جانبها، وهي صوت احتكاكي رخو.

ويرى الباحث أن الضاد القديمة هي صوت عربي ميت مهجور لا نسمعه - كما قرر كثير من الدارسين - عند أحد من أبناء اللغة العربية، وأن الضاد الحديثة هي الداريجة على ألسنة المجيدين من أبناء اللغة العربية وقرّاء القرآن، فالأولى تعليم الضاد الحديثة المستعملة الآن من تلك الميتة؛ لعدد من الأسباب^(٣٠):

- أن الضاد القديمة لا يقابلها شيء من الأصوات العربية والأجنبية، في حين أن الضاد الحديثة هي المقابل المطبق أو المفخم للدال، والدال صوت يكاد يكون مشتركاً في أغلبها إن لم يكن في كلها، فالدال صوت ينطلق بالطريقة نفسها مع فارق بسيط^(٣١).

- أن حكم الضاد الحديثة في مثل قوله تعالى ﴿أَفْضَتْمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] يجب أن يعاد النظر فيه، وأن يحمل على حكم الطاء الإدغام الناقص^(٣٢)، وفي هذا الاقتراح حلٌّ

فقدما نجد ابن يعيش يذكر أن "الضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم، وربما أخرجوها طاء"^(٢٦). وأما حديثاً، فقد ذهب غانم الحمد إلى أن هذا المصطلح صار يطلق بعد سيويه على أكثر من صوت حسب ما تؤول إليه الضاد، سواء أكان ظاء أو بين الضاد والطاء أو بين الضاد والثاء^(٢٧).

ويظهر مما سبق أن النطق بالضاد قد مرّ بتحوّلات متعددة جعلت برجشتراسر (Bergstrasser) يقول: "ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب، غير أن للضاد نطقاً قريباً منه جداً عند أهل حضرموت، وهو كاللام المطبقة. ويظهر أن الأندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك؛ ولذلك استبدلها الإسبان بصوت LD في الكلمات المستعارة في لغتهم..."^(٢٨).

وأما الضاد التي نطقها الآن، فهي صوت أسناني لثوي انفجاري (شديد) مجهور مفخم، وآلية نطقه تكون بالصاق مقدمة اللسان بالأسنان العليا، إلصاقاً يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين، كما ترتفع اللهاة والجزء الخلفي من سقف الحلق؛ ليسد التجويف الأنفي، مع تذبذب في الأوتار الصوتية وارتفاع في مؤخرة اللسان

للاغاية، وهذان الأمرين جعلنا من نطقها أمراً صعباً على الناطقين باللغة العربية والناطقين بغيرها^(٣٥).

وبناء على ما سبق، فإن موضع النطق لصوت الضاد القديمة لا يوجد له نظير بالعربية ولا بغيرها، ولعل هذا الأمر شكل - منذ القدم - معضلة كبرى عند الناطقين بالعربية وبغيرها لعدم وجود التصور الذهني عند الناطق أو المتعلم، في حين أن الموضع النطقي لصوت الضاد الحديثة - اللثوي الأسناني - لا يشكل معضلة عند غالبية متعلمي اللغة العربية من العرب والأجانب؛ لأنهم ينتجون نظيره المرقق (الدال) بوضوح.

وأما فيما يختص بميكانيكية إنتاج صوت الضاد، فصوت الضاد القديمة - الميتة - غير مستعمل عند أحد من العرب، وكل ما نملكه هو توصيف سيويه لميكانيكية إنتاجه في - الكتاب - كما ظهر سابقاً، إلا أن الإنتاجية الميكانيكية لصوت الضاد الحديثة سبق أن تصورهما اللغويون واختصاصيو النطق عند المجيدين في نطق الأصوات وقراء القرآن الكريم في الوقت الحاضر، فقد توصل الباحثان (علي ودانلوف) باستخدام جهاز التصوير بالأشعة السينية إلى أن اللسان

للاضطراب بين منظومة الإدغام والضاد القديمة.

- أن جلَّ قراء القرآن -اليوم- ينطقون صوت حرف الضاد بالضاد الحديثة لا الضاد القديمة المماتة، لأن النطق الحديث للضاد في القرآن الكريم ما زال يجعلنا نميز من ناحية المعنى بين الظالين والضالين [الفاتحة: ٧].
علاوة على أن أهل التلاوة والتجويد كالداني والقرطبي لم يغلطوا من يقرأ مثلاً الضالين بالضاد الضعيفة، ولكنهم غلطوا من يقرأ الضالين بقولهم: لأن إخراجها ظاء تبديل^(٣٣).

ثانياً: مصدر صعوبات نطق صوت الحرف الضاد في ضوء الدراسات المعاصرة:

إن صعوبة نطق صوت حرف الضاد تكمن في كونه من الأصوات التي ترتبط في ميكانيكية نطقها بمنطقة الحلق، وهذه المنطقة في الغالب غير نشطة في كثير من لغات العالم^(٣٤)، وهذا سبب غياب النموذج الذهني الذي يقيس عليه متعلم اللغة إدراكه للأصوات الجديدة. وعلاوة على ما سبق، فإن منطقة الحلق تعد من المناطق المعقدة عضوياً، وإن ميكانيكية ترك العضلات المشتركة تزامنيا في إنتاج هذه الصوامت مركبة

ثانياً: المدرسة النظرية: وتسعى هذه المدرسة إلى تعليم اللغة، كتعليم النحو والترجمة. ولعل من أهم هذه الطرائق في كلتا المدرستين الطريقة التقليدية Traditional Approach، وهذه الطريقة تشكل الأساس لعدد من طرائق التدريب الحركي^(٤٠)، علاوة على أنها الطريقة التي يفضلها اختصاصيو اللغة والنطق في مراكز التدريب والأطباء في المستشفيات^(٤١).

وتعتمد هذه الطريقة على ما يسمى بالتدريب العميق في العلاج Deep Training، ويقصد به التدريب على صوت واحد أو عدد قليل من الأصوات، إذ يبدأ بالعمل على تأسيس إنتاج الصوت منعزلاً، وهذه المرحلة تسمى التأسيس Establishment، ثم ينتقل إلى المرحلة الثانية التي تسمى التعميم Generalization، ويقصد بهذه المرحلة تعميم إنتاج الصوت المطلوب في السياقات اللغوية والمواقف المتباينة. وينتهي بالعمل على استمرار إنتاج الصوت بشكل سليم في السياقات المتنوعة، وهذه تسمى مرحلة الإدامة Carryover^(٤٢). وستطبق هذه المراحل جنباً إلى جنب مع طرائق تعليم اللغات وصولاً للغاية المنشودة، وهي (الطريقة المباشرة، والطريقة السمعية

ينسحب عند إنتاج صوت الضاد الحديث إلى الوراثة باتجاه أعلى الحلق القريب من أقصى الفم مما يؤدي إلى تشكيل تضيق واضح في المنطقة المسماة بالمنطقة الحلقية-الفموية^(٣٦).

وعلاوة على ما سبق، فإن التحرك المركب المائل في إنتاج صوت الضاد سبباً في صعوبة نطقه، إذ ينتج بتقدم طرف اللسان باتجاه النطق اللثوي الأسناني، ويتزامن ذلك مع رجوع جسم اللسان وجذره باتجاه جدار الحلق الخلفي وتشكيل تضيقات شديدة تكاد تقترب^(٣٧) من درجة الغلق على امتداد المنطقة، كما يحدث ارتفاع بسيط في الحنجرة وتقلص في جدار البلعوم وتقعير في اللسان، وهذا التقعر يكون بسبب حدوث ارتفاع في مؤخر اللسان باتجاه الطبقة^(٣٨).

ثالثاً: طرائق أخصائي اللغة والنطق في علاج الاضطرابات الصوتية:

إن استعراض تاريخ تعليم اللغات وتحليل الخلفيات النظرية التي تستند إليها المداخل المختلفة لتعليم اللغة يقودنا إلى مدرستين رئيسيتين^(٣٩):

أولاً: المدرسة التجريبية: وتعتمد هذه المدرسة على طرائق مثل: التقليد والمحاكاة وطريقة التدريبات النمطية.

الشفوية، والطريقة التواصلية^(٤٣).

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس

تسعى هذه المرحلة إلى جعل المضطرب نطقياً يدرك موضع نطق الصوت وخصائصه المميزة والبدء بإنتاجه على المستوى النطقي، ويجب في هذه المرحلة التركيز على الصوت منفرداً عن سياقه الصوتي^(٤٤)، ولعل هذا الانفراد يتيح للمضطرب نطقاً إقصاء تأثير الأصوات الأخرى على مستوى الكلمة والجملة، علاوة على المساهمة في زيادة التركيز في خصائص الصوت المراد علاجه.

وقد اختلف في هذه المرحلة حول كيفية دراسة الصوت أن ندرسه منفرداً أم في مقطع؟ فماكدونالد (McDonald) حثّ على دراسة المقطع في التدريب على الصوت^(٤٥) في حين رأى غيره أن التدريب يجب أن يشرع بالأصوات المفردة؛ لأنها أقل وحدات الإنتاج تعقيداً^(٤٦). ويرى الباحث أن الدمج بين الرأيين هو الطريق الأمثل ولهذا المرحلة العديد من التقنيات:

التقنية الأولى: المحاكاة والتمثيل

لقد تحدث كل من بيرنثال وبانكسون (W. Bankson and John E. Bernthal) عن

هذه التقنية، فقرروا أنها تسهم في تمكين المتعلم من الربط بين السمات النطقية الخاصة بالصوت على مستوى التمييز السمعي ومستوى الإنتاج الحركي، علاوة على أنهما أوصيا بمحاولة استثارة الاستجابات الحركية عن طريق المحاكاة من خلال تقديم النماذج السمعية ثم يطلب من المتعلم أن يراقب فم المعلم ويستمع للصوت الذي ينطقه ثم يطلب إليه أن يعيد السلوك المستهدف. ويمكن علاج الصوت بتقنية المحاكاة بطريقتين:

الطريقة الأولى: علاج الصوت منعزلاً.

والطريقة الثانية: علاج الصوت في مقاطع صوتية^(٤٧).

التقنية الثانية: التموضع النطقي: يصار إلى هذه التقنية إذا لم تثمر تقنية المحاكاة عن تطور في نطق الصوت، أو لم يُطمأن إلى طبيعة النتائج التي توصل إليها سابقاً. وفي هذه التقنية يشرح المعلم بمساعدة المتعلم على وضع أجزاء النطق الخاصة بالصوت في المكان الملائم له، علاوة على أنها تتضمن شرح كيفية إنتاج الأصوات وتوصيفه. فالشروحات الشفوية المقدمة للمتعلم تتضمن وصفاً حركياً لنطق الصوت والنقاط

مع طريقة التوضع النطقي التي تطرقنا لها آنفاً، وتضمن تشكيل صوت جديد من صوت موجود في مخزون المريض ويستطيع أن ينتجه بشكل سليم^(٥٠) وتسمى طريقة التعليم التي تستخدم المقاربة التدريجية "التشكيل" Shaping. وتتمثل الخطوة الأولى في التشكيل في اكتشاف استجابة أولية يستطيع المتعلم إنتاجها، وتكون مرتبطة بالهدف النهائي. ويتمثل أحد الإجراءات الشائعة للبدء باستخدام هذه الطريقة في تعديل الأصوات اللغوية الأخرى الموجودة أصلاً عند المريض. وتتابع خطوات التدريب بنجاح عبر سلسلة من الخطوات المتدرجة أو المقاربات، بحيث تؤدي كل منها إلى الاقتراب التدريجي من السلوك المستهدف^(٥١).

وتكشف هذه الطريقة الإنتاج الحركي الخاص بصوت ما بشكل ملحوظ، وذلك من خلال التركيز على النقاط الأساسية التي تسهم في إنتاج الصوت كتموضع اللسان والأسنان في الفم.

وبناء على هذه التقنية يقوم المعلم بوضع الأصوات قريبة التوضع في بداية المقطع الصوتي ثم يتبعها بصائت قصير ثم يتبعها بالصوت المستهدف، ويجب - هنا اختيار الصائت القصير بدقة ، فمثلاً عند

الصحيحة لأماكن التقاء أعضاء النطق التي تشترك في إنتاج الصوت المستهدف^(٤٨).

وهذه التقنية ترتبط بتقنية أخرى، وهي استخدام تمارين عضلات الفم؛ لأنها عبارة عن حركات عضلية تمهد للعلاج، ويكمن هذا الارتباط في أن التقنية الأولى تهدف إلى تسهيل نطق الصوت المستهدف، والتقنية الثانية توجه حركة اللسان والأسنان لتقترب من الصوت المستهدف.

ومن اللزام على المعلم في هاتين التقنيتين أن يركز على الاضطراب النطقي الذي يحدث عند نطق الصوت من خلال بيان الفروق بين مخارج الأصوات المتعاقبة وصفاتها التي يستعملها المتعلم وما يتوجب عليه لإنتاج الصوت المستهدف بصورة فصيحة، وفي هذا يقول بيرنثال وبانكسون (W. Bankson and John E. Bernthal):

"قد يكون من المفيد، تبعاً لعمر المتعلم أن يحلل الاختصاصي ويصف الفرق بين الإنتاج الخطأ والإنتاج المستهدف، ويفضل معالجوا النطق أحياناً استخدام صور أورشومات تبين مكان أعضاء النطق^(٤٩).

التقنية الثالثة: المقاربة التدريجية:

Successive Approximation:

تقترب هذه التقنية في كثير من جوانبها

التقنية الأولى: التعميم اللغوي:

ويلجأ المعلم في هذه التقنية إلى العديد من الإجراءات، وهي:

الإجراء الأول: تعميم المقطع^(٥٤)

يهدف هذا الإجراء إلى تمكين المتعلم من إنتاج صوت ما في مواضع نطقية متنوعة في مقاطع صوتية لا معنى لها، وتكمن الفائدة في ذلك بتقديم بيئات صوتية تساعد على تقديم تصور ذهني تطبيقي لإنتاج الكلام المتواصل والأكثر صعوبة مما وجد في مرحلة التأسيس. وعادة ما يستخدم في هذا الإجراء مقاطع ذات أصوات تسهل من تعميم نطق الصوت عن طريق اختيار فكرة العناقيد الصامتة التي تدرب عليها المتعلم في مرحلة التأسيس ويجعلها قاعدة للانتقال إلى عناقيد صامتة أكثر تعقيداً^(٥٥).

الإجراء الثاني: تعميم الكلمة^(٥٦):

ويعول هذا الإجراء على النتائج الإيجابية التي حققها المتعلم في الإجراء السابق والمرحلة السابقة، فالمتعلم بدأ بنطق الصوت المستهدف نطقاً فصيحا، وكخطوة لاحقة ينتقل المعلم إلى فرض مفردات ذات معان ودلالات لغوية، وهذا الأمر يحفز المتعلم؛ لأنه يحس بإيجابية المرحلة السابقة

علاج صوت الضاد يجب اختيار الصائت "الكسرة"؛ لأنه صائت أمامي مرتفع يتحرك فيه طرف اللسان باتجاه مقدمة الفم قريبا من اللثة، وآلية إنتاج هذا الصائت شبيهة بآلية صوت الضاد، وهذا الأمر يشكل تقاربا موضعيا في المقطع، فيسهل على المتعلم التركيز على المنطقة الأمامية، وهذا غير موجود في الضمة التي يستعمل فيها الشفتين^(٥٧).

المرحلة الثانية: مرحلة التعميم

Generalization:

ينتقل المعلم إلى هذه المرحلة بعد أن تأكد أن المتعلم قد أتقن الإنتاج الحركي للصوت المستهدف منعزلا وفي السياقات الصوتية ذات المقطع الواحد، ويكمن الهدف في هذه المرحلة إلى نقل السلوك الحركي للصوت من مستوى محدود (الانعزال، والمقطع الواحد) إلى مستوى أكثر اتساعا في الاستخدام اللغوي. وبعبارة أخرى: إن المعلم في مرحلة التأسيس يشرع في تدريب المتعلم على إنتاج الصوت في أشكال متعددة: إنتاج الصوت في بداية المقطع ووسطه وآخره. وإنتاج الصوت بجوار صوائت قصيرة وطويلة...^(٥٨). ولهذا المرحلة تقنيتان:

والكلمة التي بعدها تبدأ بصوت بعيد المخرج ثم جملة تتضمن كلمة تنتهي بالصوت المستهدف والكلمة التي بعدها تبدأ بصوت قريب المخرج.

الإجراء الرابع: تعميم المحادثة والكلام التلقائي:

لقد جاء هذا الإجراء ناتجا للإجراءات السابقة، إذ إنه يركز على استعمال اللغة في التواصل القائم على الحوار والمحادثة والكلام التلقائي اليومي Spontaneous Speech، وتكون وظيفة المعلم في هذا الإجراء متابعة كلام المتعلم وتصحيحه مباشرة، فإذا حقق نتائج سليمة بنسبة ٨٠٪-٩٠٪ يكون قد حقق المراد^(٦١). وللمعلم في هذا الإجراء العديد من التقنيات والأنشطة نحو: التحدث عن الخطط المستقبلية، ومحاولة الحصول على معلومات^(٦٢)، والحديث عن التجارب الشخصية^(٦٣)، وعمل حوار غير رسمي... الخ^(٦٤).

التقنية الثانية: التعميم الموقفي:

يقصد بهذا خروج المتعلم من الدائرة الضيقة التي كان يدور في فلكها، ويصير في دائرة أكثر اتساعا. وبعبارة أخرى: ينبغي على المتعلم أن ينفك من التعلم والتعليم

وبقدرته على التفاعل مع الآخرين، ولذلك فإنه ينصح باختيار الكلمات الشائعة التي يستخدمها بشكل مكرور^(٥٧). ومن اللزام على المتعلم أن يختار المفردات وفق معايير محددة، ومن أهمها: شيوع الكلمة في الواقع اللغوي، واختيار كلمات سهلة الإنتاج Keywords^(٥٨)، والتدرج في الكلمات من كلمة بمقطع واحد إلى كلمة بمقطعين، ثم إلى كلمة يكرر فيها الصوت...^(٥٩).

الإجراء الثالث: تعميم الجملة:

يبدأ المعلم بهذا الإجراء بعدما خلص إلى أن المتعلم متمكن من إنتاج الصوت المطلوب في كلمات ذات سياقات متنوعة، ويمكن أن ينتقل بعدها لاستخدام هذه الكلمات في تراكيب متدرجة في الصعوبة^(٦٠)، ومن اللزام على المعلم أن يختار بدقة الجمل التي تتضمن هذا الصوت المستهدف. وتتأتى هذه الدقة من خلال الاحتكام إلى عدة معايير: أولا: التركيز على جمل قصيرة ثم جمل متوسطة ثم جمل طويلة. ثانيا: التركيز على الجملة التي تتضمن كلمة واحدة تحتوي الصوت المستهدف ثم كلمتين ثم ثلاثة. ثالثا: التركيز على جملة تتضمن كلمة تنتهي بالصوت المستهدف

وأوتوماتيكياً يؤديه دون عناية^(٦٩). ومن اللزام على المعلم في هذه المرحلة أن يسعى إلى تقليل عدد اللقاءات بينه وبين المتعلم بشكل تدريجي، حيث يقوم على إعداد خطة تكون في نسختين: نسخة للمعلم، ونسخة للمتعلم، وتطبق هذه الخطة بدقة متناهية.

الدراسات السابقة:

تقسم الدراسات السابقة في هذه الدراسة قسمين: دراسات اختصت قضية الضاد في اللغة العربية، وأهمها^(٧٠): الدراسة الأولى: "مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء" للدكتور رمضان عبدالنواب:

وقد تناول الباحث في دراسته الانحرافات النطقية الناتجة عن أبناء اللغة العربية أنفسهم في التراث العربي القديم وفي الوقت الحاضر، ثم عرج على المصادر التي قامت بإحصاء تراث الضاد والظاء.

الدراسة الثانية: "قضية الضاد في العربية" للدكتور غائم الحمد:

لقد تناول الباحث في هذه الدراسة قضية الضاد في مبحثين: المبحث الأول: قضية الضاد في التراث العربي القديم. والمبحث

داخل الغرفة التعليمية، ويخرج خارجها، وللوصول إلى ذلك لا بد من تطبيق أمرين: أولهما: تعميم استخدام إنتاج الصوت السليم في بيئات تكون أكثر حيائية من الغرفة التعليمية كالبيت والأسواق والملاعب^(٦٥).

ثانيهما: تعميم شريحة الأشخاص الذين يتحدث معهم المتعلم، ويفضل هنا أن تختار هذه الفئة بعناية دقيقة^(٦٦). ويقع في هذه المرحلة جهد عظيم على كاهل المعلم والمتعلم، فالمعلم يجب أن يتابع المتعلم أثناء تعليمه في المعهد أو خارج المعهد^(٦٧)، والمتعلم يجب أن يراقب نطقه في جميع المواقف^(٦٨).

المرحلة الثالثة: الإدامة:

إن هذه المرحلة هي آخر مراحل العلاج الصوتي للصوت المستهدف، ففي أول مرحلتين خاض المتعلم برنامجاً علاجياً لإنتاج الصوت، وعلى هذا فالتعلم أصبح ينتجه إنتاجاً سليماً، وتأتي هذه المرحلة لتمكين المتعلم من الاستمرار بإنتاج الصوت بالكفاية نفسها التي وصل إليها بمرحلة التعميم في المحادثة والكلام التلقائي. أي لا بد من فترة زمنية محددة يحددها المعلم يتابع فيها المتعلم كي يثبت أدائه ولا يتراجع، ويصبح إنتاجه سلوكاً نطقياً عفوياً

على قدرة الأطفال على نطق حرفي (S,I)، وتوصلت إلى أن الأطفال لا يمتلكون مهارة السيطرة على هذين الصوتين، وقد أفادت هذه الدراسة الباحث في تحديد بعض معالم البرامج العلاجية المناسبة لصوت الضاد.

وبالرغم من أهمية هذه الدراسات بشقها الأول من خلال الحديث عن الاضطرابات النطقية في صوت حرف الضاد وخصائصه النطقية، وبشقها الثاني من خلال الحديث عن علاج الاضطرابات النطقية عند الأطفال إلا أنها لم تقدم برامج علاجية تعالج الاضطرابات النطقية التي تحدث عن نطق صوت حرف الضاد، وهذا ما يضيفي إلى هذه الدراسة الجدة والأصالة.

الطريقة والإجراءات:

نتناول في هذا القسم ما يلي:

أولاً: مجتمع الدراسة: أجريت الدراسة على مجتمع يشمل المتعلمين الناطقين بالعربية في (مدرسة الأمير هاشم ومركز الفرقان) والمتعلمين الناطقين بغير العربية في (مركز اللغات/الجامعة الأردنية).

ثانياً: عينة الدراسة: تتكون من (٣٦) متعلماً، اختيروا بشكل عشوائي، وقد انقسموا إلى قسمين: مجموعة تجريبية

الثاني: قضية الضاد في الوقت الحاضر، وقد تطرق فيهما إلى مخرج صوت الضاد وصفاته، وعلاقته بغيره من الأصوات، والانحرافات النطقية المصاحبة لنطقه، وآراء علماء التجويد في مخرجه وصفاته.

الدراسة الثالثة: الضاد بين الشفاهية والكتابية للدكتور إبراهيم الشمسان:

وقد قام البحث على عدة دعاوٍ هي: تفرد الضاد بالعربية، ومخرج صوت الضاد، والمعاقبة بين الضاد والظاء، وتحول صوت حرف الضاد إلى أصوات أخرى، ورسم الضاد.

وهناك الدراسات التي اختصت بعلاج الاضطرابات الصوتية والنطقية، ومن أهمها:

أولهما: دراسة باكسون وبيرن^(٧١) Bakson & Byrne، وقد اختبر فيها برنامج لغوي قائم على معالجة الاضطرابات الصوتية والنطقية، ومقارنتهم مع الأطفال العاديين، واستخدم الباحثان فيها أسلوب النمذجة ومحاكاة اللغة المنطوقة من قبل الكبار، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في تصميم البرنامج العلاجي.

ثانيهما: دراسة ايفانس وجريي^(٧٢) Evans & Gray، وقد هدفت إلى التعرف

والجامعة الأردنية، وجامعة البلقاء، والجامعة الألمانية الأردنية لتقييمه، وقد أخذ بملاحظاتهم وأجرى التعديل اللازم.

- **معامل ثبات الاختبار:** لقد حسب معامل الثبات عن طريق إعادة تطبيق الاختبار بفواصل زمني قدره عشرة أيام، وطبق الاختبار على عشرة متعلمين من الذين يضطربون في نطق الضاد من غير أفراد الدراسة^(٧٥)، وقد أعيد الاختبار، ثم استخرجت معاملات الارتباط ومستوى دلالتها للاختبار، وقد بلغ معامل الارتباط (٠,٨٤٥)، وهذا المعامل ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١).

- **تصحيح الاختبار:** بعد أن قسم الاختبار إلى ثلاثين فقرة، وزعت العلامات بواقع علامة واحدة لكل فقرة، ثم جمعت علامات الفقرات الثلاثين للحصول على العلامة الكلية من المجموع البالغ (٣٠) على الاختبار.

رابعاً: البرنامج العلاجي:

يقوم هذا البرامج العلاجي المقترح على نقاط الضعف لدى المتعلمين ومواطنها ثم يعمل على علاجها.

أسس بناء البرنامج ومصدره:

- الاعتماد على الأساس النظري الخاص

ومجموعة ضابطة بالتساوي.

ثالثاً: أدوات الدراسة: وللإجابة عن

أسئلة الدراسة حول فاعلية البرنامج العلاجي المقترح في تحسين نطق صوت حرف الضاد، عدت الأداة الآتية:

الاختبار التحصيلي:

يهدف هذا الاختبار إلى قياس تحصيل المتعلمين في نطق صوت حرف الضاد، والكشف عن اضطراب نطقه.

- **وصف الاختبار:** يتكون هذا الاختبار من ٣٠ كلمة^(٧٣) تتضمن صوت الضاد في مواقع الكلمة الثلاث (البداية والوسط والنهاية). وقد طلب من كل متعلم أن ينطق الكلمات كلها، ووزعت العلامات حسب عدد الاستجابات المطلوبة من المتعلم. وقد بني الاختبار لقياس مدى تحقيق المتعلمين نطق صوت حرف الضاد منعزلاً، ونطقه في مقطع صوتي قصير وطويل، ونطقه في كلمة سواء في بدايتها أو وسطها أو نهايتها، ونطقه في جملة.

- **صدق الاختبار:** استند الباحث في صياغة اختبار على اختبارات سبق صياغتها عند الباحثين الأجانب والعرب، وهذا دليل على صدق محتوى الاختبار^(٧٤). ثم عرض الاختبار على عدد من المختصين في هذا المجال في

تمهيدا لتطبيق البرنامج من خلال تهيئة المتعلمين، وشرح البرنامج لهم، وآلية التدريس فيه، كما هو في الجدول (١).

الجدول (١) البناء الزمني للبرنامج العلاجي

المرحلة	التقنية/الإجراء	الجلسة
التمهيد	التعريف بالبرنامج	١
التأسيس	المحاكاة والتمثيل	٢
	التموضع النطقي	٢
	المقاربة التدريجية	١
التعميم	التعميم اللغوي	٤
	التعميم الموقفى	٢
الإدامة	خطة الإدامة	٤
المجموع		١٦ لقاء

تقويم البرنامج:

بعد بناء البرنامج العلاجي عرض على مجموعه من المحكمين المتخصصين بموضوع الدراسة من تخصص الصوتيات واللغة والنطق؛ لتقويم البرنامج من حيث: مدى استناد البرنامج التعليمي إلى منجزات أخصائي اللغة والنطق، ومدى مناسبة التسلسل الوارد في البرنامج ووضوحه وتنظيمه. ومدى تحقيق البرنامج للأهداف التعليمية المنشودة. ومدى مناسبة المدة الزمنية لتطبيق البرنامج وتوزيعها على الجلسات. ومدى سهولة المقاطع والكلمات

لمنجزات اختصاصي اللغة والنطق الأجانب في علاج الاضطرابات النطقية. - الاستفادة من الدراسات والأبحاث العلمية التي تحدثت عن طرائق تعليم اللغات وهي: (المباشرة، والسمعية الشفوية، والتواصلية). - الاطلاع على بعض الدراسات التي أنشأت اختبارات النطق التي تكشف الاضطرابات النطقية.

أهداف البرنامج:

تحدد الهدف العام للبرنامج الحالي في تحسين المهارات النطقية لدى المتعلمين الناطقين باللغة العربية والناطقين بغيرها لكي ينطق صوت حرف الضاد نطقاً فصيحاً.

الافتراضات التي يقوم عليها البرنامج:

أولاً: إن الأشخاص يمتلكون قدرات نطقية بنسب متفاوتة.

ثانياً: إن المتعلمين يختلفون في قدراتهم وميولاتهم، وأن على المعلم أن يقدم المنهج أو المحتوى الدراسي بقوالب تتناسب مع هذه القدرات والميولات.

المدة الزمنية لتطبيق البرنامج:

يتكون البرنامج من (١٦) لقاء، مدة كل لقاء ساعة واحدة، وخصّص أول لقاء

٧. الحرص على تدريب المجموعة الضابطة من قبل المعلمين أنفسهم بالأسلوب المعتاد وفق جدول زمني.

٨. في نهاية التطبيق طبق الاختبار التحصيلي على أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة.

٩. إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة، وتفسير نتائجها في ضوء أسئلة الدراسة.

سادسا: التصميم والمعالجة الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة في التعرف على أثر البرنامج العلاجي في تحسن مستوى المتعلم في نطق صوت حرف الضاد كانت متغيرات الدراسة هي:

متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل: هو برنامج علاجي للمضطربين نطقيا في صوت حرف الضاد لتحسين نطقهم. والمتغير التابع: نطق صوت حرف الضاد.

التصميم الإحصائي:

تعد هذه الدراسة من الدراسات شبه التجريبية لمجموعتين باختبار قبلي وآخر بعدي، وذلك وفق النموذج التالي: التجريبية التي تعرضت للبرنامج ($O \times O$) والضابطة

والجمل على المتعلمين. وقد أورد المحكمون ملاحظات اختصت بالتدريبات العلاجية ونوعية بعض الكلمات والجمل، وقد أخذ الباحث بتلك الملاحظات وعدل البرنامج بناءً عليها.

خامسا: إجراءات الدراسة:

١. حُصل على الموافقات الرسمية من مدرسة الأمير هاشم، ومركز الفرقان، ومركز اللغات في الجامعة الأردنية.

٢. حُددت عينة الدراسة المكونة من (٣٠) متعلما، ثم وزعوا بطريقة عشوائية إلى المجموعتين.

٣. الالتقاء مع أفراد المجموعتين وتطبيق الاختبار التحصيلي القبلي في نطق صوت حرف الضاد.

٤. الحصول على نتائج المتعلمين في كلتا المجموعتين.

٥. الالتقاء مع أفراد المجموعة التجريبية وتوضيح البرنامج العلاجي وأهميته وأهدافه ومدته الزمنية.

٦. البدء بتطبيق البرنامج العلاجي على المجموعة التجريبية، وذلك خلال الفترة الواقعة بين (٥/١٠/٢٠١٢م إلى ٥/١/٢٠١٣م) كما هو في الجدول (١).

المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية لعلامات المتعلمين على الاختبار التحصيلي القبلي والبعدي للمجموعتين الضابطة والتجريبية، وأجري تحليل إحصائي اختبار (t- test)، والجدول (٢) يظهر المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية للاختبار القبلي ونتائج اختبار (t- test).

ويتضح من خلال نتائج اختبار (t- test) في الجدول (٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ ، فقد بلغت قيمة (t) (-٣.٠١) وهذا ما يؤكد التقارب الواضح بين متوسطات أداء المتعلمين في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية في الاختبار القبلي (١,٧)، بينما بلغ المتوسط للمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي (١,٨).

وأما الجدول (٣) فيظهر المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية للاختبار التحصيلي البعدي لكلا المجموعتين ونتائج اختبار (t- test).

التي لم تتعرض للبرنامج (O × O).

وقد استخرجت المتوسطات الحسائية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبارات التحصيلية، وللتأكد من مدى دلالة الفروق إحصائياً استخدم الباحث اختبار (t-test).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

لقد هدفت هذه الدراسة إلى تطوير برنامج علاجي لمشكلة نطق صوت حرف الضاد، واختبار أثره في تحسين المهارات النطقية عند فئات الدراسة الثلاث، وبالتحديد حاولت الدراسة الإجابة على السؤالين الآتيين:

أولهما: ما أثر برنامج علاجي في تحسين نطق الضاد لدى المتعلمين من أبناء العربية ومن الناطقين بغيرها؟

ثانيهما: هل تختلف متوسطات درجات المتعلمين المشاركين في البرنامج العلاجي باختلاف الفئة التي ينتمون إليها؟

أولاً: نتائج السؤال الأول

للإجابة عن هذا السؤال استخرجت

الجدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للاختبار القبلي لكلتا المجموعتين ونتيجة اختبار (t-test):

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الضابطة	١٨	١,٨٣	٢	-٠,٣٠١	١٨	٠,٧٦٧
تجريبية	١٨	١,٧٢	١,٩٦			

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للاختبار البعدي لكلتا المجموعتين ونتيجة اختبار (t-test):

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الضابطة	١٨	٣,٨	٢,٢٣	٢٠,٢٠١	١٧	٠,٠٠
تجريبية	١٨	١٨,٣٣	٤,٥٦			

البعدي إلى (١٨) بينما بلغ المتوسط للمجموعة الضابطة في الاختبار القبلي (١,٨) ثم ارتفع في الاختبار البعدي إلى (٣) كما تظهره المتوسطات الحسابية في الجدول (٢,٣).

ثانياً: نتائج السؤال الثاني:

وللإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعلامات المتعلمين وفق الفئات الثلاث (متعلمي المدرسة ومتعلمي المركز القرآني ومتعلمي مركز اللغات) في المجموعة التجريبية، والجدول (٤) يظهر تلك المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

ويتضح من خلال اختبار (t-test) في الجدول (٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ تعزى للبرنامج التعليمي، فقد بلغت قيمة (t) (٢٠,٢٠١)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ ، وهذا يعني أن البرنامج التعليمي المقترح كان له أثر في علاج الاضطرابات النطقية في صوت الضاد لدى أفراد المجموعة التجريبية بشكل ملحوظ، وهذا ما تؤكدته الفروق الواضحة بين متوسطات أداء المتعلمين في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية في الاختبار القبلي (١,٧) ثم ارتفع في الاختبار

الجدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في الاختبار التحصيلي البعدي للمجموعة التجريبية في الفئات الثلاث (متعلمي المدرسة، ومتعلمي المركز القرآني، ومتعلمي مركز اللغات)

الفئة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
متعلمو المدرسة	١٦,٦٦	٢,١٦	٦
متعلمو المركز القرآني	٢٣,٨٣	٢,٢٢	٦
متعلمو مركز اللغات	١٤,٥	١,٣٧	٦
الكلية	١٨,٣٣	٤,٥٦	١٨

مستوى دلالة ($\alpha \geq 0,05$) في المتوسطات الحسابية للمجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لصالح أفراد المجموعة التجريبية الذين تعلموا نطق صوت حرف الضاد وفق البرنامج العلاجي مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة الذين تعلموا نطقه وفق الطريقة التقليدية؛ تمثلت في تحسن أداء المتعلمين في الاختبار التحصيلي البعدي، مما يشير إلى أن البرنامج العلاجي كان فعالاً في تحسين نطق صوت حرف الضاد لدى متعلمي المجموعة التجريبية، وهذا يدل على أن أهداف البرنامج قد تحققت وأن الاضطرابات النطقية التي صُمم البرنامج العلاجي لمعالجتها قد حُدّ منها.

مناقشة نتائج السؤال الثاني:

في ضوء النتائج التي عرضت، فقد أظهرت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بأفراد الفئات الثلاث في

ويتبين من الجدول (٤) وجود فروق في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بسبب اختلاف الفئات الثلاث، فظهر أن متعلمي المركز القرآني يتحسنون بشكل ملحوظ نتيجة قراءتهم للنص المقدس الذي يتوجب عليهم قراءته بالشكل السوي، فقد ازدادت نتائجهم بـ (١٩,٦٧) علامة، وبعد ذلك جاء متعلمو المدرسة حيث ازدادت نتائجهم بـ (١٥,٦٦) علامة، ثم متعلمو مركز اللغات حيث ازدادت نتائجهم بـ (١٤,٥) علامة.

مناقشة نتائج السؤال الأول:

في ضوء النتائج التي عُرِضت، فقد أظهر اختبار (t-test) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0,05$) في المتوسطات الحسابية للمجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي، وقد أظهر وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند

صوت الضاد منفرداً مع نبر صوتي مرتفع كما هو في جدول (٥).

- يطلب المعلم من المتعلم أن يتصور صوت الضاد ذهنياً كما مثل أمامه من إنتاج حركي.

- يطلب المعلم من المتعلم أن يعيد إنتاج صوت الضاد ثم يقيم الإنتاج.

- يقوم المعلم بتدريب المتعلم على الاستماع الذاتي، وفيه يتدرب على نطق الضاد نطقاً صحيحاً والاستماع لنفسه ومحاولة التمييز بين الصوت الخاطئ والصحيح.

- يقوم المعلم بتقييم الأداء الصوتي للضاد، فإذا كانت النتيجة إيجابية يكون المعلم وقتئذ حقق خطوة مهمة في التأسيس، وإن كانت غير ذلك، فيكون المعلم حقق زيادة في وعي المتعلم لهذا الصوت.

الجدول (٥) صوت الضاد منعزلاً

ضْ	ضَ	ضُ
----	----	----

الطريقة الثانية: علاج الصوت في مقاطع صوتية.

- يقوم المعلم بنطق مقاطع صوتية قصيرة تتضمن صوت الضاد في بداية المقطع ووسطه وآخره، ثم يطلب من المتعلم إعادة نطقها،

المجموعة التجريبية التي خضعت للبرنامج العلاجي فروقا ذات دلالة إحصائية، فقد ظهر تفوق متعلمي المركز القرآني على متعلمي المدرسة ومتعلمي مركز اللغات، وظهر تفوق متعلمي المدرسة على متعلمي مركز اللغات، مع أن هذا لا ينفي التحسن الملموس في أداء طلبة مركز اللغات، وبناء على ذلك فإن هذا البرنامج العلاجي يصلح للمستويات الثلاثة.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإن الباحث يوصي:
أولاً: تفعيل هذا البرنامج في المدارس الحكومية، ومراكز تحفيظ القرآن، ومراكز اللغات.

ثانياً: عقد الدورات التدريبية للمعلمين على هذا البرنامج كي نصل إلى أفضل النتائج.

ثالثاً: إعداد برامج تدريبية أخرى للحروف المضطربة نطقياً في العربية.

الملاحق

البرنامج العلاجي المقترح

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس

التقنية الأولى: المحاكاة والتمثيل

الطريقة الأولى: علاج الصوت منعزلاً:

- يطلب المعلم من المتعلم الاستماع إلى

اللمس touch cue أوبالإحساس الحركي motor-Kinesthetic من خلال إغماض العين وتركيز الإحساس في تلمس طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، أوقد يستخدم اليدين أواخفض اللسان ليشير إلى موضع المخرج.

- يطلب المعلم من المتعلم أن يحدد اللهاة والجزء الخلفي من سقف الحلق ومؤخرة اللسان (الشكل ١) ثم يطلب منه رفع اللهاة والجزء الخلفي من سقف الحلق؛ ليسد التجويف الأنفي ثم يرفع مؤخرة اللسان نحو الطبق مع انتشار حافتي اللسان إلى صفحة الأضراس من الداخل ثم يطلب منه أن يحرر تلك المناطق (الرفع والالتصاق) لينقشع هذا الانسداد ويندفع الهواء المحبوس إلى الخارج.

ثانياً: يطلب المعلم من المتعلم أن ينطق صوت حرف الضاد كما وضع له سابقاً، فإذا كانت النتيجة إيجابية، فيطلب منه تكرار ذلك، ليعتاد لسانه على ذاك النطق، وإذا كانت النتيجة سلبية، فينبغي على المتعلم أن يحدد الصوت الذي انحرف عنه المتعلم أثناء نطقه لصوت حرف الضاد. ثم يبين الفرق بين صوت الضاد و ذاك الصوت المُحرف بالرسومات والشرح على النحو الآتي:

وبعدها يقوم المعلم بتقييم نطق المتعلم.

- يقوم المعلم بنطق مقاطع صوتية طويلة تتضمن صوت الضاد في أول المقطع ووسطه وآخره، ثم يطلب من المتعلم إعادة نطقها، وبعدها يقوم المعلم بتقييم نطق المتعلم.

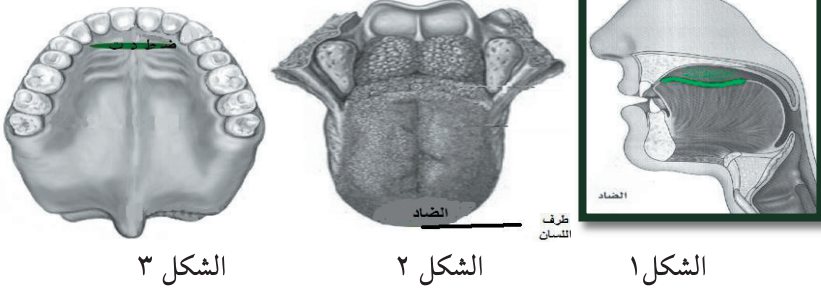
- يطرح المعلم مجموعة من أزواج الكلمات التي تتضمن صوت الضاد، ويطلب من المتعلم أن يرفع يده عند سماع الكلمة التي يوجد فيها صوت الضاد تدريباً على التمييز السمعي. مع الاستفادة من الجدول (٦، ٧).

التقنية الثانية: التموضع النطقي.

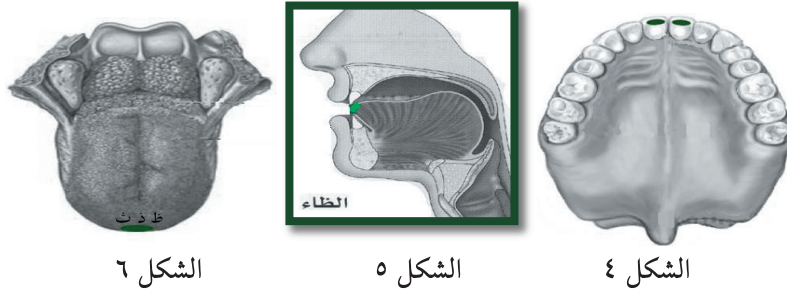
أولاً: يعرض المعلم الصور التوضيحية التي تبين مخرج صوت الضاد ثم يوضح كيفية حدوثه:

- يطلب المعلم من المتعلم أن يحدد طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مستعيناً بـ (الشكل ٢) و(الشكل ٣)، ثم يطلب منه إلصاق طرف اللسان على أصول الثنايا بحيث يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين، ويكرر ذلك حتى يكتسب طرف اللسان شيئاً من الليونة والمرونة في الحركة (الشكل ١)، ومن الممكن أن يعزز المعلم إحساس المتعلم بالمخرج السابق باستعمال حاسة

صور توضيحية لصوت الضاد الحديثة:



انحراف صوت الضاد إلى صوت الظاء (بيضة: بيضة):

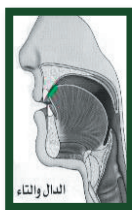


(الضاد) لا يتجاوز منطقة التقاء اللحم بأصول الثنايا العليا بسبب استدارة الشفتين للنفخيم، وفي الشكل الثاني يتجاوز اللسان بمقدار قليل أطراف الثنايا العليا وذلك لانفراج الشفتين. وبعد ذلك يطلب منه النطق فإذا رأى المعلم أن طرف اللسان يلامس أطراف الثنايا، فيطلب منه أن يخفض طرف اللسان إلى أصول الثنايا، ومن الممكن هنا استخدام الأصابع أو خفض اللسان؛ ليتبين الفرق بين طرف الثنايا وأصولها.

يطلب المعلم من المتعلم أن يتبين التشابه بين (الشكل ٢) و(الشكل ٦)، ويتبين الفرق بين (الشكل ٣) و(الشكل ٥)، ويقوم باستشعار ذلك بلسانه. ثم يقوم المعلم باستخدام خافض اللسان ليبين له الفرق بينهما، وبعدها يطلب من النطق في كلتا الحالتين ليبين ذاك الفرق، مستعينا بالجدول (٦).

- يطلب المعلم من المتعلم أن يرى طرف اللسان في (الشكل ١) وفي (الشكل ٤) ويوضح له أن اللسان في الشكل الثاني

انحراف صوت الضاد إلى صوت الدال (الضحك: الدحك)



الشكل ٩



الشكل ٨



الشكل ٧

الدال، مستعينا بالجدول (٦).

- يطلب المعلم من المتعلم أن ينطق صوت حرف الدال ثم يقوم المعلم بالطلب منه أن يفخم الدال باستدارة الشفتين، ورفع مؤخرة اللسان وانتشار حافتيه إلى صفحة الأضراس من الداخل، وينطق من جديد؛ لينتج صوت الضاد، ويكرر هذه العملية أكثر من مرة ليتصور الفرق في مخرج كلا الصوتين.

- يطلب المعلم من المتعلم أن يتبين التشابه بين (الشكل ٢) و(الشكل ٩)، وبين (الشكل ٣) و(الشكل ٨)، ويقوم باستشعار ذلك بلسانه. وقد يقوم المعلم باستخدام خافض اللسان لبيان له التشابه بينهما.

- يطلب المعلم من المتعلم أن يشاهد أقصى (نهاية) اللسان المرتفعة عند نطق الضاد (الشكل ١) ويقارن ذلك في (الشكل ٧) الذي يبين انخفاض أقصى اللسان عند نطق

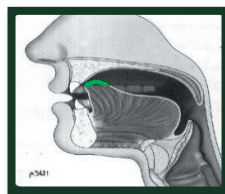
انحراف صوت الضاد إلى صوت اللام (الضالين: اللالين):



الشكل ١٢



الشكل ١١



الشكل ١٠

عن الأسنان المستهدفة (أصول الثنايا: الضاد) و(الضاحك والناب والرابعة والثنية: اللام) ويقوم باستشعار ذلك بلسانه. ثم يقوم المعلم باستخدام خافض اللسان لبيان له الفرق بينهما.

- يطلب المعلم من المتعلم أن يتبين الفرق بين (الشكل ٢) و(الشكل ١٢)، وبين (الشكل ١) و(الشكل ١٠)، بالحديث عن طرف اللسان المستهدف في صوت الضاد وأدنى حافة اللسان إلى منتهاه في صوت اللام، والحديث

صوت (اللام)، ثم يطلب منه أن يلصق طرف اللسان ويضغط به على أصول الثنايا العليا مع رفع لمؤخرة اللسان مع انتشار حافته إلى صفحة الأضراس من الداخل منتجًا صوت (الضاد) ثم يكرر هذه العملية أكثر من مرة ليتصور هذا الفرق.

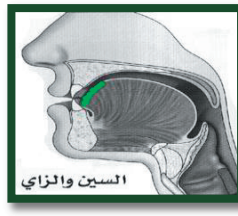
- يطلب المعلم من المتعلم أن يشاهد أقصى (مؤخرة) اللسان المرتفعة عند نطق الضاد (الشكل ١) ويقارن ذلك في (الشكل ١١) الذي يبين انخفاض مؤخرة اللسان عند نطق اللام.

- يطلب المعلم من المتعلم أن يحدد أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه ويضغط على الضاحك والنااب والرابعة والثنية منتجًا

الانحراف إلى صوت الزاي (الضابط: الزابط)



الشكل ١٥



الشكل ١٤



الشكل ١٣

الذي يبين ارتفاع وسط اللسان عند نطق الزاي.

- يطلب المعلم من المتعلم أن يحدد طرف اللسان ويضغط على أصول الثنايا السفلية منتجًا صوت (الزاي)، ثم يطلب منه أن يلصق طرف اللسان بأصول الثنايا العليا مع الضغط به عليها مع استدارة في الشفتين، ورفع لنهاية اللسان مع انتشار حافته إلى صفحة الأضراس من الداخل منتجًا صوت (الضاد) ثم يكرر هذه العملية أكثر من مرة

- يطلب المعلم من المتعلم أن يتبين الفرق بين (الشكل ٣) و (الشكل ١٤) حيث إن الفرق بينهما في استعمال أصول الثنايا العليا وأصول الثنايا السفلى، ويتبين التشابه بين (الشكل ٤) و (الشكل ١٥) إذ إن طرف اللسان هو العضو المنتج للصوتين، وأن يقوم باستشعار ذلك بلسانه.

- يطلب المعلم من المتعلم أن يشاهد وسط اللسان المنخفض عند نطق الضاد (الشكل ١) ويقارن ذلك في (الشكل ١٣)

ليتصور هذا الفرق.

ثالثاً: يقدم المعلم للمتعلم بعض التدريبات التي تسهم في ترسيخ ما تم تداوله، وفق الجدول (٦):

الجدول (٦) ثنائيات تتضمن صوت الضاد والصوت الآخر القريب منه

التمييز بين الضاد والذال		التمييز بين الضاد والظاء	
يضي	يدفي	ظن	ضن
وضيع	وديع	ظراب	ضراب
رضوض	ردود	حظ	حض
ضروس	دروس	ظل	ضل

الجدول (٧) مقاطع صوتية تتضمن صوت الضاد والصوت المقارب له

دِض	تِض	ظِض	لِض	زِض
-----	-----	-----	-----	-----

ثم يقوم المتعلم بإنتاج صوت الضاد عن طريق المقاربة التدريجية - على سبيل المثال - من صوت الدال: فيطلب من المتعلم نطق (الدال). ثم يطلب منه النطق مع استدارة للشفتين ورفع لمؤخرة اللسان ودفع جذره إلى الجدار الخلفي للحلق وانتشار حافتيه إلى صفحة الأضراس من الداخل. ثم يطلب منه أن يكرر هذه العملية عدة مرات.

المرحلة الثانية: مرحلة التعميم

التقنية الأولى: التعميم اللغوي

الإجراء الأول: تعميم المقطع: يطلب المعلم من المتعلم التدرب على المقاطع التي في الجدول (٨)

التقنية الثالثة: المقاربة التدريجية

يقوم المعلم بوضع الأصوات (الدال، التاء، الظاء، اللام، الزاي) في بداية المقطع الصوتي ثم يتبعها بصائت قصير ثم يتبعها بالضاد كما في هوفي الجدول (٧):

الجدول (٨) مقاطع صوتية مقترحة لمرحلة التعميم

نوع المقطع	الأمثلة
مقطع منتهٍ بصوت الضاد متبوع بصائت قصير أو طويل	يَض - اَض - وَض
مقطع منتهٍ بصوت الضاد مسبق بصامت قريب منه في الموضع النطقي	يَض - ثَض - ثَض - تِض - تاض - تَوْض
مقطع منتهٍ بصوت الضاد مسبق بصوامت بعيدة عنه في الموضع النطقي	هَض - هَض - هُض - هِض - هاض -
مقطع مبتدئ بصوت الضاد متبوع بصائت قصير وطويل	ض - ضَ - ضُ - ضِي - ضا - ضو
مقطع مبتدئ بصوت الضاد متبوع بصامت قريب منه في الموضع النطقي	ضِل - ضَل - ضُل - ضيل - ضال -
مقطع مبتدئ بصوت الضاد متبوع بصامت بعيد عنه في الموضع النطقي	ضِف - ضَف - ضُف - ضيف - ضاف

الإجراء الثاني: تعميم الكلمة: يطلب المعلم من المتعلم نطق الكلمات التي في الجدول (٩)

الجدول (٩): كلمات مقترحة لمرحلة التعميم

الضاد في أول الكلمة ذات المقطع الواحد	الضاد في أول الكلمة ذات المقطعين	الضاد في أول الكلمة ذات الثلاثة مقاطع	الضاد في آخر الكلمة ذات المقطعين	الضاد في آخر المقطع ذي الثلاثة مقاطع
ضَبْ	ضَبِزَى	ضَيْلٌ	رَضٌ	بَاغِضٌ
ضُرٌ	ضَائِعٌ	ضَرَبَ	عَضٌ	مُنْدَحِضٌ
الضاد في وسط الكلمة	الضاد المشددة في وسط الكلمة	الضاد المشددة في آخر الكلمة	تكرار ورود الضاد أكثر من مرة في الكلمة	الضاد بوجود أصوات ذات موضع إنتاجي قريب (ز،د)
حَضَارَةٌ	حَصَّرَ	بَضٌّ	ضَاضًا	أَضْدَادٌ
اِحْتَضَرَ	خَضِبَ	خَضَّ	تَخِضُّخَضٌ	ضَيْدٌ
				ضَبِزَى

الإجراء الثالث: تعميم الجملة: يطلب المعلم من المتعلم نطق الكلمات التي في الجدول (١٠):

جدول (١٠) جمل مقترحة لمرحلة التعميم

نوع الجملة	المثال
جملة قصيرة تحتوي الضاد	حَضَرَ الطبيب إلى البيت.
جملة متوسطة تحتوي الضاد	لم يدرس خالد كثيراً؛ فَحَضَهُ والده على الدراسة.
جملة طويلة تحتوي الضاد	دخل والد صالح إلى المستشفى، وبعد المعاينة الحثيثة، تبين أنه يَحْتَضِرُ بسبب السرطان.
جملة متوسطة فيها كلمتان تتضمنان الضاد	حَضَرَ الطبيب إلى البيت؛ لأن الطفل مَرِيضٌ.
جملة طويلة فيها ثلاث كلمات تتضمن الضاد	حَضَرَ الطبيب إلى البيت؛ لأن الطفل مَرِيضٌ، فوجد أنه يَحْتَضِرُ.
جملة تتضمن كلمة آخرها الضاد وما بعدها صوت آخر بعيد المخرج عن الضاد	حَضَّ المعلم الطالب على النطق.
جملة تتضمن كلمة آخرها صوت الضاد وما بعدها صوت آخر قريب المخرج عن الضاد	اندرَحَاضُ ظَلَمٍ أمر يسرّ الطيبين.
جملة تتضمن كلمة آخرها الضاد وما بعدها الضاد	اندرَحَضَ ضَبِقَ الأفق سريعاً.

تكون أكثر حيادية من الغرفة التعليمية كالبيت والأسواق والملاعب، ثم يطلب منه تعميم شريحة الأشخاص الذين يتحدث معهم المتعلم.

المرحلة الثالثة: الإدامة

يتفق المعلم مع المتعلم على خطة تتضمن اللقاءات المستقبلية كما في الجدول (١١):

الإجراء الرابع: تعميم المحادثة والكلام التلقائي: يقوم المعلم في هذا الإجراء بالعديد من التقنيات والأنشطة نحو: لعب الأدوار، والتحدث عن الخطط المستقبلية، ومحاولة الحصول على معلومات، والمقابلات...

التقنية الثانية: التعميم الموقفي

يطلب المعلم من المتعلم تعميم استخدام إنتاج الصوت السليم في بيئات

الجدول (١١) خطة لإدامة إنتاج صوت الضاد

الموعد	وسيلة التواصل	النشاط المستهدف
لقاء في الأسبوع الأول من الشهر الأول	اللقاء المباشر	طرح مجموعة من الأسئلة التي تتضمن إجابتها كلمات مكونة من صوت الضاد
لقاء في الأسبوع الثالث من الشهر الأول	الاتصال الهاتفي	سرد بعض الشؤون الحياتية
لقاء في الأسبوع الأول من الشهر الثاني	الاتصال عبر Skype	إعطاء المتعلم العديد من الجمل مكتوبة والطلب منه أن يقرأها.
لقاء في الأسبوع الثالث من الشهر الثاني	اللقاء المباشر	الاجتماع مع أكثر من متعلم في مكان واحد وعمل جلسة عصف ذهني لما تم مداولته

الهوامش:

١٩٩٧م، ج١، ص٦٣. والخفاجي، أبو محمد

عبدالله (١٩٦٦هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب

العلمية، ط١، ١٩٨٢م، ص٥٦. وإسرائيل

ولفنسون (١٩٢٩م)، تاريخ اللغات السامية،

ط١، مطبعة الاعتماد، ص٢٠. وظاظا،

حسن (١٩٧١م)، كلام العرب: من قضايا

اللغة العربية، الإسكندرية، مطبعة المصري،

ص٢٩. وسلوى ناظم، دراسات لغوية

مقارنة، دون بيانات نشر، ص١٦٢-١٦٥.

والسحيمي، سليمان (١٩٩٥م)، إبدال

الحروف في اللهجات العربية، المدينة المنورة،

دار الغرباء، ص٤٣٨-٤٣٩. والعجمي،

فالح (١٩٩٣م)، التطور الصوتي التاريخي في

اللغات السامية، مجلة العصور، مج٨، ج١،

ص١٠٨-١٠٩.

(٥) بروكلمان، كارل (١٩٧٧م)، فقه اللغات

السامية، ترجمة: رمضان عبدالنواب، الرياض،

ص٥٠. انظر مثل هذه الآراء: برجشتراسر،

التطور النحوي للغة العربية، ص١٩. وانظر:

(1) Chung, (2005) Ten Core Themes In Pronunciation Teaching, PTLC., p.1.

(٢) برجشتراسر (١٩٩٤م)، التطور النحوي للغة

العربية، ترجمة: رمضان عبدالنواب، مصر،

مكتبة الخانجي، ص١٨.

(٣) الفرق بين خرج الضاد والطاء: التاذني، محمد

الحلي (١٩٧١هـ)، الفوائد السرية في شرح

المقدمة الجزرية، تحقيق: ساهرة حمادة، رسالة

ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠٠٧م، ص١٢١.

(٤) انظر آراء العلماء في دعوى تفرد العربية

بالضاد: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ)،

العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، إبراهيم

السامرائي، مكتبة الهلال، ج١، ص٥٣.

والرازي، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، الصحاح

في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب

في كلامها، ط١، تحقيق: محمد بيضون،

أسامة عطايا، دمشق، دار الغوثاني، ٢٠٠٦م، ص١٢. المرعشي، محمد بن أبي بكر (١١٥٠هـ)، **جهد المقل**، تحقيق: سالم الحمد، الأردن، دار عمار، ٢٠٠١م، ص١٣٣.

(١٠) القيسي، مكي (٤٤٤هـ)، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق: أحمد فرحات، ١٩٧٣م، ص ١٥٨. وانظر مثل هذه التوصيفات للخصائص النطقية: الصفاقسي، أبو الحسن (١١١٨هـ)، **تثبيته الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ**، تحقيق: محمد الشاذلي، مؤسسات عبدالكريم، ص٨٦. والداني، عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ)، **التحديد في الإتيان والتجويد**، تحقيق: غانم الحمد، الأردن، دار عمار، ٢٠٠٠م، ص ١٦٤.

(١١) ابن خلكان، أحمد بن إبراهيم (٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: محمد محي الدين، القاهرة، ١٩٤٨، ج٣، ص٤٣٣. وانظر أمثلة على ذلك: الفيروز آبادي، مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ج٣، ص٤٥٩. والصقلي، علي بن أبي الفرج (ت آخر ق٥)، **كتاب في معرفة الضاد والطاء**، تحقيق: صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ص ٤٦. والمرزوقي، أبوعلی أحمد ابن محمد بن الحسن الأصفهاني (٤٢١هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: غريد الشيخ،

لينسكي، إدوارد (١٩٩٧م)، **نقش الجص الأرامي من دير علا**، جامعة اليرموك، ص ١٤٠. عابنة، يحيى (٢٠٠٣م)، **اللغة الكنعانية: دراسة صوتية صرفية دلالية**، عمان، دار مجدلاوي، ص ١٣٨. الزعبي، آمنة (٢٠٠٨م)، **التغير التاريخي للأصوات في العربية واللغات السامية**، اربد، دار الكتاب العربي، ص١٤٨.

(٦) الجاحظ، عمرو بن بحر، (٢٥٥هـ) **البيان والتبيين**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص١٤٦. انظر أيضا: ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن (٥٩٧هـ)، **أخبار الحمقى والمغفلين**، ط٤، بيروت، دار الآفاق، ١٩٨٢م، ص ١١٢.

(٧) ابن الجزري، محمد بن محمد (٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، مصر، المكتبة التجارية، ج١، ص٢١٩، ج١، ص٢٠٠. وانظر: الأنصاري، زكريا (٩٢٦هـ)، **الدقائق المحكمة في شرح المقدمة**، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م، ص٢٨. وابن الناظم، أحمد بن محمد (٨٣٥هـ)، **الحواشي المفهمة في شرح المقدمة**، تحقيق: عمر معصراي، دمشق، ٢٠٠٦م، ص٥٦.

(٨) عبدالواحد وافي (١٩٦٧م)، **علم اللغة**، ط٦، القاهرة، دار النهضة، ص ٢٨٤.

(٩) انظر: الحمد، غانم، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، بغداد، وزارة الأوقاف، ص ٣٨-٣٩. انظر العلماء الذين قاموا بوصف الخصائص: القاري، ملا علي (١٠١٤هـ)، **المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية**، تحقيق:

- العربية، ص ١١٦.
- (١٩) انظر هذه القضية: لطفي، مصطفى (١٩٧٦م)
اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، بيروت،
معهد الأبحاث العربية.
- (٢٠) انظر هذه القضية: الخصاونة، توفيق
(٢٠٠٠م)، المحتوى الثقافي في كتب تعليم
اللغة العربية للناطقين بغيرها، رسالة
ماجستير.
- (٢١) انظر هذه القضية: العناتي، وليد (٢٠٠٣م)
اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية
للناطقين بغيرها، عمان، دار الجوهرة.
- (٢٢) سيبويه، أبو بشر عمرو (١٤٨هـ-١٨٠هـ)،
الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة،
الهيئة المصرية، ١٩٧٥م، ج ٤، ص ٤٣٣.
- (٢٣) المبرد، أبو العباس محمد (٢١٠هـ-٢٨٦هـ)،
المقتضب، تحقيق: محمد عبدالحالقي، القاهرة،
المجلس الأعلى، ١٩٦٣م، ج ١، ص ١٩٣
وانظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ)،
سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداي،
دمشق، دار القلم، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٥٢.
- (٢٤) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٣٣.
- (٢٥) انظر كلام رمضان عبدالتواب، الأنباري، أبو
البركات (٥١٣هـ-٥٧٧هـ)، زينة الفضلاء في
الفرق بين الضاد والظاء، تحقيق: رمضان
عبدالتواب، الرسالة، ١٩٧١، مقدمة المحقق،
ج ١، ص ١٦.
- (٢٦) ابن يعيش، موفق الدين (٥٥٣هـ-٦٤٣هـ)،
شرح المفصل، القاهرة، دار الطباعة المنيرية،
ج ١٠، ص ١٢٧.
- (٢٧) الحمد، غانم، الدراسات الصوتية عند علماء
وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين،
لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م، ج ١،
ص ٤٨٣. وعنبر، تغريد السيد (١٩٨٠م)،
دراسات صوتية، القاهرة، المنظمة العربية
للتربية والثقافة، ج ١، ص ٥٩.
- (١٢) ابن مالك، جمال الدين محمد (ت ٦٧٢هـ)،
الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، مقدمة
المحقق، ص ٢-٨. الدكتور إبراهيم الشمسان،
الضاد بين الشفاهية والكتابية، مجلة الخطاب
الثقافي، العدد ٢، خريف، ١٤٢٨هـ.
- (١٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ٦٩. وانظر
عن القضية نفسها: الرازي، أبو الحاتم أحمد
(٣٢٢هـ)، الزينة في الكلمات الإسلامية
العربية، تحقيق: حسين الهمذاني، القاهرة،
١٩٥٧م، ج ١، ص ٦٥.
- (١٤) السيرافي، الحسن بن عبدالله (ت ٣٦٨هـ)،
شرح كتاب سيبويه، القاهرة، ١٩٩٠م، ج ٦،
ص ٤٩٩.
- (١٥) إبراهيم أنيس (١٩٨١م)، الأصوات اللغوية،
ط ٤، القاهرة، الأنجلو المصرية، ص ٤٨. وانظر
أيضا: الزبيدي، كاصد (٢٠٠٣م)، دراسات
نقدية في اللغة والنحو، عمان، دار أسامة،
ص ١٢٦.
- (١٦) برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية،
ص ١٠.
- (١٧) القول منقول من: رمضان عبدالتواب
(١٩٨٠م)، المدخل إلى علم اللغة، القاهرة،
الخاتمي، ص ٣١٧.
- (١٨) الراجحي، عبده (١٩٨٦م)، النحو العربي
والدرس الحديث، بيروت، لبنان، دار النهضة

Mechanical versus perceptual constraints as determinants of articulatory strategy, university of Amsterdam, Vol 1.24. p.57

(35) Elgendy, **Mechanical Versus Perceptual Constraints as Determinants of Articulatory**. p.57

(36) Ali & Daniloff, R (1972) . **A contrastive Cinefluorographic Investigation of the Articulation of Emphatic –Non Emphatic Cognate Consonant**. Studia Linguistica, Vol. 26, 93. Laufer, Asher & Baer Thomas (1988), **The Emphatic and Pharyngeal Sounds in Hebrew and in Arabic Language and Speech**, Vol 31 .No. 2, p.185.

(37) Laufer, Asher, **The Emphatic and Pharyngeal Sounds Speech**, p.185.

(٣٨) البريسم، قاسم (٢٠٠٥م)، **علم الأصوات العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة**، دار الكنوز العربية، ص٨٣.

(39) Kara, Rawhia Ahmed (1975), **The Problems Encountered by English Speakers In Learning Arabic** University of California, Berkeley. ph.d.p. 30-35.

وانظر: الناقة، محمود كامل (١٩٨٥م)، **تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه - مداخله - طرق تدريسيه**، ص٦٠-٦٦.

(٤٠) بيرنثال، جون وبانكسون، نيكولاس، **الاضطرابات النطقية والفونولوجية**، ط١، ترجمة جهاد حمدان، ص٤٣٥.

التجويد، ص٢٨٠.

(٢٨) برجشتاسر، **التطور النحوي للغة العربية**، ص١٠.

(٢٩) رمضان عبدالتواب، **مشكلة الضاد العربية وراث الضاد والظاء، مجمع اللغة العربية**، ص٢١٤. وكانينو، جان (١٩٦٦م)، **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة، صالح القرمادي، ص٧٨. وهنري فليش (١٩٦٩م)، **العربية الفصحى**، ترجمة عبدالصبور شاهين، بيروت، ص٣٧. والحمد، غانم (٢٠٠٩م)، **الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية**، ط١، الدراسات القرآنية، ص٣٥. وأبو بكر، يوسف الخليفة (١٩٧٢م)، **أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها**، ط١، الخرطوم، ص٦٩. والزيدي، حسام (١٩٨٩م)، **أصوات العربية بين التحول والثبات**، بغداد، بيت الحكمة، ص٥٠. وكمال بشر (٢٠٠٠م)، **علم الأصوات**، القاهرة، دار غريب، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٣٠) لقد استشير عدد من أهل الاختصاص بالصوتيات والتجويد واللغة والنطق، وقد أقر معظمهم بأهلية الضاد الحديثة.

(٣١) رمضان عبدالتواب، **مشكلة نطق الضاد**، ص٢١٦.

(٣٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص١٣٣. والحمد، غانم (٢٠٠٢م)، **أبحاث في علم التجويد**، ط١، عمان، دار عمار، ص١٦٥.

(٣٣) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، **الموضح في التجويد**، تحقيق: غانم الحمد، عمان، دار عمار، ٢٠٠٠، ص١١٤.

(34) Elgendy, A.M & Pols, L.C.W,

(48) Van Riper, Charles: **Speech Correction Principles and Methods**, P.219. Taps, Jennifer, (2007) **Innovations for Addressing Single Sound Articulation Errors In School Setting**, ASHA Convention handout, www.asha.org.

(٤٩) بيرنثال، الاضطرابات النطقية والفونولوجية، ص٤٢٦.

(50) Curtis, Weiss, Gordon, Mary, and Lilywhite, Herold, **Clinical Management of Articulatory and Phonological Disorders**, p.190.

(51) Van Riper, Charles: **Speech Correction Principles and Methods**, P.216-217.

(٥٢) استيتية، سمير (٢٠٠٤م)، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، ص٢٠١-٢٠٥.

(53) Costello, Janice, and Bosler, Sharon, (1976) "**Generalization and Articulation Instruction**" Journal of Speech and Hearing Disorders, Volume, No.3, p.360.

(٥٤) أنواع المقاطع الصوتية، انظر: أحمد مختار عمر (١٩٧٦م)، دراسة الصوت اللغوي، ط١، مصر، عالم الكتب، ص٢٦٠. ومحمد جواد نوري (١٩٩٦م)، علم الأصوات العربية، ط١، عمان، منشورات جامعة القدس، ص٢٤٠. وعبدالقادر عبدالجليل (١٩٩٨م)، الأصوات اللغوية، ط١، الأردن، دار الصفاء، ص٢٢٠-٢٢١.

(55) Greaghead, Nancy, Newman, Parley, and Secord, Wayne:

Kara, Rawhia Ahmed, **The Problems Encountered by English Speakers In Learning Arabic**, p.30-35.

وانظر: الناقية، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص٦٠-٦٦.

(٤١) لقد استشير بعض اختصاصيي اللغة والنطق والأطباء، ونصحوا باستعمال هذه الطريقة وما تتضمنه من آليات.

(42) (Smit Ann,(2004) **Articulation and phonology Resource Guide For School -Age children and Adults**, Delmar Learning a division of Thomson Learning, New York, p.31.

(43) (Gravel j & Ogra, j, (2003) **Communication Option for Children with haring loss**, Mental Retardation & Developmental Disabilities Research Reviews.

صيني، محمود، دراسة في طرائق تعليم اللغات الأجنبية، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج٢، المدينة المنورة، ص١٤١.

(44) Ristuccia Christine, (2002) **A Phonemic- Based Remediation Approach for /r/** p.22.

(٤٥) الصيغ، عبدالعزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط٢، دمشق، دار الفكر، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٤٦) بيرنثال، الاضطرابات النطقية والفونولوجية، ص٤٢٤.

(47) Hyman, L. M, Phonology, (1975) **The Oryand Analysis**, Holt, Renihart and Winston, p.189.

Articulatory and Phonological Disorders, (p.149).

(٦٤) البيلاي، إيهاب، اضطرابات النطق: دليل أخصائي التخاطب والمعلمين والوالدين، مكتبة النهضة، ص٣٨٦.

(65) Gierut, Judith, "Treatment Efficacy (1998), **Functional Phonological Disorders in Children**, Journal of Speech, Language, and Hearing Research, Volume 41, p.360.

(66) Bettagere, Ramesh (2009), **Carryover of Articulation Skills in the Classroom**, Handout from American Speech – Language and Hearing Annual Convention, 2009, p.1.

(67) Taps, Jennifer, **Innovations for Addressing Single Sound Articulation Errors In School**, p.8.

(68) Bettagere, Ramesh: **Carryover of Articulation Skills in the Classroom**, p.1.

(69) Secord, Wayne (2009), **Articulation and Phonological Intervention- Moving Beyond "Get-R-don"** The Ohio State University. p.6. Greaghead, Nancy, Newman, Parley, and Secord, Wayne, **Assessment and Remediation of Articulatory and Phonological Disorders**, p.152.

(٧٠) لقد سبق تخريج هذه الدراسات.

(71) Bakson.N. and Byrne. M. (1993), **The relationship between missing teeth and selected consonant sounds**. j. Speech and Hearing Disorders, 24 : 341-348 B

Assessment and Remediation of Articulatory and Phonological Disorders,p.143.

(٥٦) انظر المقصود بالكلمة: المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٦.

(57) Greaghead, Nancy, Newman, Parley, and Secord, Wayne, **Assessment and Remediation of Articulatory and Phonological Disorders**, p.145-146.

(58) Bleil, Ken, (1994) **Manual of Articulation and Phonological Disorders-Infancy through Adulthood**, Singular Publishing Group, Inc, San Diego, p.199.

لقد اختار الباحث هذه الكلمات من: أحمد مختار عمر (٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب.

(٥٩) هذه بعض المعايير، وللمعالج الحرية في تطبيق أي معايير أخرى تخدم تقنية تعميم الكلمة.

(60) Greaghead, Nancy, Newman, Parley, and Secord, Wayne, **Assessment and Remediation of Articulatory and Phonological Disorders**, p. (147-148).

(61) Bleil, Ken, **Manual of Articulation and Phonological Disorders-Infancy through Adulthood**, p. (208).

(٦٢) بيرنثال، الاضطرابات النطقية والفونولوجية، ص٤٣٣.

(63) Greaghead, Nancy, Newman, Parley, and Secord, Wayne, **Assessment and Remediation of**

(72) Evans, D. and Gray, F.(2000)
Associations among pragmatic functions. J. Linguistic Stress and Natural Phonological Processes in Speech –Delayed Children 25 : 594-609.

(٧٣) إن آلية اختيار الكلمات جاءت على النحو الآتي: اختيرت عشر كلمات من القرآن الكريم، وعشر من كتاب الصف الثامن "مهارات الاتصال" وعشر من الكتاب الثاني لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقد حرص على أن تكون من الكلمات الشائعة.

(74) Goldman R & Fristoe M (1988)
Goldman Fristoe test of articulation. Circle Pines, MN- American Guidance Service, Mcdonald, E. (1964) **A deep test of articulation testing and Pittsburg.** Stanwix House.

الخمايسة، زيدان، والإمام، محمد، الخصائص اللفظية عند الأطفال المعوقين عقليا للتعلم من الفئة (٨-١٠) سنوات في مركز نازك الحريري للتربية الخاصة، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، العدد (٣٥)، مصر، كلية التربية.

(٧٥) هؤلاء الأفراد هم ٤ أفراد من مركز اللغات/ الجامعة الأردنية، و ٣ أفراد من مدرسة الأمير هاشم، و ٣ أفراد من مركز الفرقان.



استعمالات (الفاء) في أحاديث "تحفة الأخوذِي" لِلْمُبَارَكْفُورِي

دراسة: نحوية دلالية

د. ياسر محمد خليل الحروب*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٣/٧/٢م

تاريخ قبول البحث: ٢٠١٤/٥/١٣م

ملخص

إن الإعراب في اللغة يأتي تعبيراً عن المعاني المختلفة، فلولا الإعراب لتداخلت المعاني واختلطت، وعجزت الألفاظ عن إيصال المعاني المقصودة بدقة ووضوح. ولا شك في أن فهم معظم النصوص الشرعية مبني على فهم معاني الإعراب، حيث إن هناك كلمات وتراكيب لا يمكن فهم دلالاتها وفهم معانيها إلا بتخريجها النحوي، فتكشف به المعاني المتوخاة والدلالات المقصودة. وأي تغير في حركة الإعراب أو تغير في تركيب أسلوب لغوي، يوجب التأمل والتفكير من أجل الوقوف على المعنى المراد، وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بتراكيب قرآنية أو تراكيب أحاديث نبوية شريفة؛ لأن الأمر يتعلق بقواعد شرعية وقواعد فقهية، تحتاج إليها الأمة في كل زمان ومكان.

ولا شك في أن لحروف العطف أثراً جلياً في استقامة المعاني أو فسادها في التراكيب اللغوية والشرعية، وسيظهر لنا ذلك عند دراسة استعمالات "الفاء" في التراكيب، ولا سيما التراكيب اللغوية في أحاديث الرسول ﷺ من خلال تحفة المباركفوري.

Abstract

Conjugation in language is an indication of different meanings since terms fail to articulate the intended with precision. Therefore, no doubt that comprehending most of the religious texts is based upon understanding the meanings of conjugation as there are words and structures that cannot be understood without proper conjugation. Therefore, the conjugation of Qur'ānic verses and the sayings of the Prophet, the *Ahadeeth*, must be comprehended since religious regulations pertaining to legislative and jurisprudent relations that are beneficial for every time and place are derived. In addition, special emphasis will be given to conjunctions in the sayings of the Prophet in light of *Tuhfat al-Mubarakfory*.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الخليل / فلسطين.

المقدمة:

إنَّ "الفاء" في التراكيب اللغوية دوراً بارزاً في الربط بين أجزاء الكلام، وهي من الحروف التي تُشرك في الإعراب وفي الحكم أيضاً، وتشارك غيرها من حروف العطف في بعض المعاني، وتنفرد عن غيرها من حروف العطف في أنها تكون عاطفةً للمفصل على المَجْمَل، وتختصّ بمجاز عطف ما لا يصلح كونه صلةً على ما هو صلة، وقد يُعطف بها لمجرد التشريك فيحسن في موضعها الواو. كما أنها تلعب دوراً كبيراً في استقامة أسلوب الشرط، فيجب دخولها لربط الجواب بالشرط إذا كان الجواب لا يصلح لأن يجعل شرطاً؛ ليعلم ارتباطه بأداة الشرط.

ولما كان لحروف العطف الدور اليبين في الربط بين الوحدات التركيبية، والدلالة على المعاني التي تكمن في نفس المتكلم؛ جاءت هذه الدراسة المتواضعة لتبحث في استعمالات "الفاء" في الحديث النبوي الشريف في إطار ثُحْفَةِ الْأَخُوذِيِّ بشرح جامع الترمذي.

وترجع أسباب اختيار "الفاء" لهذه الدراسة إلى أنها ترد في التراكيب لعدة معانٍ، وهي الحرف الثاني - بعد الواو - من حروف

العطف التي عدّها النحاة، ولها استعمالات وأحكام انفردت بها عن غيرها من حروف العطف الأخرى، كمفادَةِ العطف الذي يُفيد الترتيب المعنوي والترتيب الذكري، وإفادة التعقيب، والسببية، والاستئناف، واختصاصها بعطف مُفَصَّل على مُجْمَل، وما إلى ذلك من استعمالات وأحكام.

وقامَ منهجُ الدِّراسة على تتبع "الفاء" في ثُحْفَةِ الْأَخُوذِيِّ - ولا سيَّما الفاء التي وَقَفَ عندها المُبَارَكْفُورِيُّ وعلّق عليها - فَقَمْتُ برصدها، ودراسة استعمالاتها في تراكيب الحديث الشريف المختلفة، مُوضحاً ما أشكل منها بآراء النحاة وتوجيهاتهم، ومُشيراً إلى أثر "الفاء" في توضيح المعاني والكشف عن الدلالات.

تعريف بالترمذي: (صاحب السنن).

هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة العلماء في الحديث النبوي وحُفَظِهِ، من أهل ترمذ (على نهر جيحون)، تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. قام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز، عَمِيَ في آخر عمره، وكان يُضربُ به المثل في الحفظ، مات بترمذ في ١٣ رجب سنة (٢٧٩هـ)، وولد سنة (٢٠٩هـ) أو (٢١٠هـ).^(١)

تعريف بالمباركفوري: (صاحب التحفة).

هو الشيخ الإمام الحافظ الحجة، محمد عبدالرحمن المباركفوري، ولد سنة (١٢٨٣هـ) بقرية مباركفور^(٢)، اشتغل بالقراءة في صباه، فحتم القرآن الكريم، ثم أخذ في قراءة الكتب الفارسية في الأدب والإنشاء والأخلاق، فنبغ فيها وبرع حتى فاق الأقران.

ارتحل إلى ما يجاور موطنه من القرى والبلاد، فطاف على علمائها وحضر دروسهم، فقرأ العلوم العربية وغيرها من الصّرف والتحو والفقه وأصوله، والمنطق، تتلمذ على كبار علماء عصره، وتخرج عليه ممن قرأ عليه كتب الحديث وغيره من التفسير والفقه والمنطق والفلسفة عدد كبير.^(٣) توفي سنة ١٣٥٣هـ.

تعريف بكتاب "تحفة الأحوذى".

هو كتاب في شرح أحاديث جامع الترمذي أو سنن الترمذي، أحد الكتب الصّحاح الستة^(٤)، ويبحث في فقه الحديث النبوي الشريف، فبالإضافة إلى بيان نسب الراوي، ودرجته، ومكانته في رواية الحديث، يشرح متن الحديث شرحاً لغوياً، ثم يوضح ما فيه من فوائد لغوية وأحكام فقهية، ويورد أقوال العلماء وآراءهم مفصلة، فأكب عليه

العلماء ينهلون من معارفه وعلومه.

وصدر كتابه هذا بمقدمة موجزة تشير إلى عظمة هذا الكتاب وعلو قيمته، نورد طرفاً منها: "فهذه فوائد مهمة فريدة، ومباحث جمة مفيدة، ومعارف رائعة عجيبة وعوارف رائعة غريبة، وتحقيقات بدیعة لطيفة، وأبحاث نفيسة شريفة، لا بد منها لمن يشتغل بالجامع الصحيح للإمام الهمام أبي عيسى الترمذي رحمه الله. جمعها وحررها إمام العصر مسند الوقت، شيخ المعارف وإمامها، ومن في يديه زمامها، المحقق المحدث الفقيه الأجل الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه.

تمهيد:

قبل أن نتحدث عن أوجه استعمالات الفاء في الحديث النبوي الشريف، يتحتم علينا أن نعرض شيئاً عن حروف العطف في التراكيب اللغوية، وأقسام الفاء في التراكيب اللغوية؛ ليكون ذلك هادياً لنا في معرفة الأوجه التي تأتي عليها الفاء في تراكيب الحديث الشريف.

١. تعريف العطف:

ذكر النحاة في تعريف العطف: بأنه تابع مقصود بالنسبة^(٥) مع متبوعه، يتوسط بينه

وَأَنَّ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ﴿٤٥﴾
[هود: ٤٥].

ب. التعقيب، وهو في كل شيء بحسبه، يُقال: تزوج فلان فولد له. إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل، وإن كانت مدة متطاولة.

ج- السببية، وذلك غالباً في العاطفة جملة أو صفة، فالأول نحو قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، والثاني نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ﴾ [الحجيم] [الواقعة: ٥٢-٥٤].

الثاني: أن تكون رابطة للجواب، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً، ويطلق عليها بعض النحاة الفاء الجوابية.

الثالث: أن تكون زائدة، وهذا لا يشته سيبويه، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً، وحكى: أخوك فوجد^(١٠).

الرابع: أن تكون للاستئناف، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاتَمَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

الخامس: الفاء المفصحة، وهي التي يحذف فيها المعطوف عليه، مع كونه سبباً للمعطوف، وسميت مفصحة؛ لأنها تُفصح عن المحذوف^(١١). وقيل -أيضاً- سميت بذلك

وبين متبوعه أحد حروف العطف، وهي الواو والفاء وأخواتهما. وأطلق النحاة على هذا النوع من العطف عطف التسق، وأول من أطلق على العطف بالحروف اسم عطف التسق من النحاة الكوفيين هو يحيى بن زياد الفراء، فكان يورد في كتابه "معاني القرآن" عبارات: "لأنها تسق"، فيجعلونها تسقاً، لينسق عليه، "منسوقة على ما قبلها".^(٦)

فالعطف من عبارات البصريين، والتسق من عبارات الكوفيين^(٧)، كما بين النحاة أن حروف العطف "عشرة"، والواو أصل حروف العطف، وأم باب حروفه لكثرة مجالها فيه، و"الفاء" هي الحرف الثاني من حروف العطف^(٨).

٢. مواضع الفاء في التراكيب اللغوية.

ترد الفاء في التراكيب اللغوية على عدة أوجه:^(٩)

الأول: أن تكون عاطفة، وتفيد في هذه الحالة ثلاثة أمور:

أ. الترتيب، وهو نوعان: معنوي، كما في قولنا: قام محمد فعلي، فقيام علي واقع بعد قيام محمد في الواقع. وترتيب ذكرى، وهو عطف مفصل على مجمل، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي

فصار "تأتي" على إضمار "أن"، ومما يدلّك -
أيضاً- على أنّ "الفاء" ليست "كالواو"، قولك:
مررتُ بزيد.

وعمرُو. ومررتُ بزيدِ فعمرو، تريد
أن يُعلمَ (بالفاء) أن الآخرَ مُرَّبَّ به بعدَ
الأوّل.

وبعد هذه الوقفة القصيرة عند
مواضع استعمالات "الفاء" في التراكيب
اللغويّة -كما بينها النحاة في مصنفاتهم-
نتقلُ إلى دراسة استعمالات هذا الحرف في
الحديث النبويّ الشريف في إطار ثُحْفَةِ
الأحوذِيّ بشرح جامع الترمذيّ للمُبَارَكْفُورِيِّ.

استعمالات (الفاء) في تراكيب أحاديث الثُحْفَةِ:

جاءت (الفاء) في الحديث النبويّ
الشريف على أقسامٍ متعدّدة واستعمالاتٍ
مُختلفة، حيثُ كان لها الأثرُ الملموسُ في
توضيح المعاني والكشف عن الدلالات،
وبيان الأحكام. وهذه دراسةٌ للأوجهِ
المُختلفة التي جاءت عليها (الفاء) في
أحاديث ثُحْفَةِ الأحوذِيّ.

١- العطفُ المُجرّد، (العاطفة للجُمْل):

دَهَبَ سببوه إلى أنّ "الفاء" العاطفة في
التراكيب تضمّ الشيءَ إلى الشيءِ كما فعلتُ

إمّا لإفصاحها عن الشرط والسبب، أو
لفصاحة الكلام الذي دخلت فيه، أو
ظهور المعنى بسبب دخولها، أو لكونها
مفيدةً معنًى بديعاً، أو واقعةً موقعاً حسناً.

٣- العلاقة بين "الواو" و"الفاء" في العمل:

أشارَ سببويه إلى أنّ هناك علاقةً واضحةً
بين "الواو" و"الفاء" من حيثُ الاستعمال في
التراكيب اللغويّة، وهناك أوجهٌ مُشابهة
بينهما وأوجهٌ مُخالفة نفقُ عليها من خلال
قوله^(١٢): "أعلم أنّ (الواو) ينتصبُ ما بعدها
في غير الواجب من حيثُ انتصب ما بعدَ
الفاء، وأنّها قد تُشركُ بين الأوّل والآخرِ
كما تُشركُ "الفاء"، وأنّها يُستقْبَحُ فيها أن
تُشركُ بين الأوّل والآخر كما استقبح ذلك
في الفاء، وأنّها يجيء ما بعدها مرتفعاً
منقطعاً من الأوّل كما جاء ما بعد الفاء".
وأوردَ مُشيراً إلى أوجه الاختلاف بينهما
فقال: "وأعلم أنّ "الواو" -وإن جرت هذا
المجرى- فإنّ معناها ومعنى الفاء مُختلفان،
ألا تَرَى الأخطل قال:

لا تَنه عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ

عارٌ عليك إذا فعلت عظيم^(١٣)

فلو دخلت (الفاء) ههنا لأفسدتُ
المعنى، وإنما أراد: لا يجتمعنّ التَّهْيُ والإتيانُ،

الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعض، وذلك قولك: مررتُ بعمرو فزيد فخالد، وإنما يقرأ^(١٤) أحدهما بعد الآخر. وذكر المالقي أن الترتيب لا يلزم بها.

ففي قوله ﷺ: "لأن يغدو أحدكم فيحطّب على ظهره فيتصدق منه ويستغني به عن الناس خيرٌ له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك..."

الفعل "فيحطّب" بالتصّب عطف على "يغدو" المنصوب "بأن"، وقوله: "فيتصدق منه ويستغني به" عطف على الفعل السابق. وهذا ما أشار إليه النحاة من جواز عطف الفعل على الفعل كما يعطف الاسم على الاسم، ويعطف -أيضاً- الفعل على الاسم، ويعطف الاسم على الفعل^(١٥). وعلى ذلك تكون أن مع مدخولاتها مبتدأ خبره قوله (خيرٌ)، فيكون المعنى: ما يلحقه من مشقة الغدو والاحتطاب والتصدق والاستغناء به خيرٌ من ذلّ السؤال^(١٦).

وفي قوله ﷺ: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، أو يشرب الشربة فيحمده عليها".

الفعل "فيحمده" بالنصب عطف على الفعل المنصوب قبله المنصوب بـ(أن)، كما يجوز فيه الرفع على تقدير مبتدأ قبله، أي:

فهو - أي العبد - يحمده^(١٧).

ومن جواز العطف أو الاستئناف^(١٨) ما ورد في قوله ﷺ: "إذا نعى أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ينعى فلعله يذهب ليستغفر فيسب نفسه".

المقصود بقوله "يسب نفسه" مثلاً يريد أن يقول: اللهم اغفر لي (بالعين)، فيقول: اللهم اغفر لي (بالعين)، والعفر هو التراب، فيكون دعاءً عليه بالذلّ والهوان. والفعل "يسب" منصوب عطفاً على الفعل "يستغفر" المنصوب بلام كي^(١٩). ويجوز رفعه على الاستئناف^(٢٠). أي: على تقدير مبتدأ قبله، أي: الرجل يسب نفسه، حيث أجاز المالقي الرفع على الاستئناف فيما بعد الفاء، لكن ابن هشام يقول عن فاء الاستئناف: والتحقيق أن الفاء للعطف وغيره. وأن المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل، وإنما يقدّر النحويون كلمة (هو)؛ لبيّنوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف^(٢١).

ومن محيي الفاء العاطفة ما ورد في قوله ﷺ: "إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن، فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء..."

قوله ﷺ: "فغسل وجهه" عطف على "توضأ" عطف تفسير^(٢٢). وهو عطف فعل

فافعلوا...."

فترتيبُ قوله: "إِنْ اسْتَطَعْتُمْ" على قوله: "تَرَوْنَ" بالفاء يدلُّ على أن المواظِبَ على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خليقٌ بأن يرى ربّه، وعلى ذلك يكونُ المعنى: تَرَوْنَ رَبَّكُمْ رؤيةً ينزاحُ معها الشكُّ كرويتكم القمر ليلةَ البدر لا ترتابون ولا تَمْتَرُونَ^(٢٥).

وَمِنْ مَجِيءِ (الفاء) للعطفِ الذي يَقْتَضِي الترتيبَ، ما وَرَدَ في قولِ عبدِ الله ابنِ مَسْعُودٍ: "إِنَّ الْمَشْرِكِينَ شَغَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَمَرَ بِلَالاً فَأَذَنَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعِشَاءَ".

(الفاء) في الحديثِ الشريفِ تدلُّ على الترتيب، وفي هذا دليلٌ على أن الفوائتِ تُقَضَى مُرتبةً، الأولى فالأولى، والأكثر على وجوب ترتيب الفوائتِ مع الذكر والنسيان. وقال الشافعي^(٢٦):

لَا يَجِبُ التَّرْتِيبُ فِيهَا، وَاخْتَلَفُوا فِيهَا إِذَا تَذَكَّرَ فَائِتَةً فِي وَقْتٍ حَاضِرَةٍ ضَيِّقٍ، هَلْ يَبْدَأُ بِالْفَائِتَةِ وَإِنْ خَرَجَ وَقْتُ الْحَاضِرَةِ، أَوْ يَبْدَأُ بِالْحَاضِرَةِ أَوْ يَتَخَيَّرُ؟ فَقَالَ بِالْأَوَّلِ مَالِكٌ،

ماضٍ على آخرٍ مثله. وَسُمِّيَ العطفُ هنا عطفُ تفسيرٍ؛ لِأَنَّ غَسْلَ الْوَجْهِ هُنَا هُوَ الْمُرَادُ وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِالتَّوْضِيحِ، حَيْثُ وَرَدَ التَّرْكِيزُ عَلَى أَهْمِيَّةِ غَسْلِ الْوَجْهِ فِي الْوُضُوءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، فالمصلي يَتَنَظَّفُ بِالْوُضُوءِ فِيصِيرُ وَضِيئاً.^(٢٣)

ب-العاطفة التي تفيد الترتيب:

أشارَ النحاةُ إلى أن "الفاء" تأتي عاطفةً، وتفيدُ الترتيبَ المعنويَّ والذكرِيَّ في مواطنٍ مُختلفةٍ مِنَ التراكيبِ اللغويّة. فإذا كانت للعطفِ في المفرداتِ فمعناها الترتيب لفظاً ومعنى، أو لفظاً دونَ معنى. حيثُ تشترك "الفاء" وثمَّ في الدلالةِ على الترتيبِ، إلا أن ترتيبَ الفاء يكونُ مَعَهُ اتصال، وترتيبٌ ثمَّ " يكونُ عنه انفصال.^(٢٤)

جاءت "الفاء" التي تفيدُ العطفَ والترتيبَ فيما وَرَدَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتُعَرِّضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا

وقال بالثاني الشافعي وأكثر أصحاب الحديث، وقيل: محل الخلاف إذا لم تكثر الصلوات الفوائت، وأما إذا كثرت فلا خلاف أنه يبدأ بالحاضرة.

ومن مجيء الفاء للترتيب أو التخيير ما ورد عن أبي هريرة قال: أتى رجل فقال: يا رسول الله، هلكت، قال: وما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتي في رمضان، قال: هل تستطيع أن تعتق رقبة؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: اجلس فجلس، فأني النبي ﷺ بعرق فيه تمر، والعرق المكممل الضخم، قال: فتصدق به....

الفاء في الحديث الشريف أفادت الترتيب، حيث رتب الثاني بالفاء على فقد الأول، والثاني قوله: "فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين". والأول هو قوله "هل تستطيع أن تعتق رقبة" ثم رتب الثالث بالفاء على فقد الثاني، فدل على الترتيب. (٢٧)

وقيل بالتخيير، فإن الجامع مخير بين الخصال الثلاث: أن يعتق رقبة أو يصوم شهرين متتابعين، أو يطعم ستين مسكيناً. لكن البيضاوي ذكر أن ترتيب الثاني بالفاء على فقد الأول، ثم الثالث بالفاء على فقد

الثاني يدل على عدم التخيير، وسلك الجمهور في ذلك مسلك الترجيح بأن الذين رَووا الترتيب عن الزهري أكثر ممن رَوى التخيير، وبعضهم حمل الترتيب على الأولوية والتخيير على الجواز^(٢٨). والحاصل أن القول بالترتيب هو الراجح المعول عليه. وجاءت الفاء العاطفة التي تفيد الترتيب الذكرى^(٢٩) فيما ورد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي ﷺ حين قدم مكة فطاف بالبيت سبعا وأتى المقام فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]^(٣٠)، فصلى خلف المقام، ثم أتى الحجر فاستلمه ثم قال: نبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفاء، وقرأ: إن الصفا والمروة من شعائر الله^(٣١).

قوله ﷺ: "نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفاء". أي: ابتدأ بالصفاء؛ لأن الله تعالى يبدأ بذكره في كلامه، فالترتيب الذكرى له اعتبار في الأمر الشرعي إما وجوباً أو استحباباً، وإن كانت (الواو) لمطلق الجمع في الآية. (٣٢)

ج- العاطفة التي تفيد التعقيب:

من أقسام الفاء العاطفة هي تلك التي تفيد التعقيب، أي: وقوع الثاني بعد الأول

ويعقبه من غير مُهَلَّة وَلَا تَرَاخٍ. أو هو تعقيب كلِّ شيءٍ بحسبه^(٣٣). حيثُ وَرَدَتْ هذه الفاء فيما نقلَ مَسْرُوقٌ قال: دخلتُ على عائشةَ فدَعَت لي بطعام، وقالت: "ما أشبعُ من طعام فأشاء أن أبكيَ إلا بكيت. قال: قلت: لِمَ؟ قالت: أذكُرُ الحالَ التي فارقَ عليها رسولُ الله ﷺ الدنيا...."

قولها: "فأشاء أن أبكي"، أي: أريدُ البكاء، والفاءُ للتَّعْقِيبِ؛ لأنَّ البكاءَ لازمٌ للشَّع الذي تعقبه المشيئةُ، وليست المشيئةُ لازمةً للشَّع، ولذا قالت: "فأشاء" لم يقتصر على ما أشبع من طعامٍ إلا بكيت. هذا بناءٌ على توجيه المَبَارَكْفُورِي لمعنى القول الذي صَدَرَ عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها. وقيل: إنَّ الفاءَ للسَّبِيَّةِ^(٣٤). استناداً على عطفها جُمْلَةً. حيثُ أثبتَ الأهدلُ في الكواكبِ الدرية: أنَّ الفاءَ تأتي للسَّبِيَّةِ، وذلك غالباً في العاطفةِ للجُمْل. ومثله المُرادي الذي رأى أنَّ المعطوفَ بالفاءِ لا يخلو من أن يكونَ مفرداً أو جُمْلَةً، فإن عطفَ جُمْلَةً أو صفةً دَلَّت على السَّبِيَّةِ^(٣٥).

وفي قوله ﷺ: "كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، قيل: يا رسولَ الله، فَمَنْ هَلَكَ قبلَ ذلك؟

قال: الله أعلمُ بما كانوا عاملين به."

الفاءُ إمَّا للتَّعْقِيبِ وهو الظاهرُ، وإمَّا للتَّسْبِيبِ^(٣٦)، أي: إذا كَانَ كذا فَمَنْ تَغَيَّرَ كَانَ بسببِ أبويه غالباً. وهذا قريب من قول الزركشي أنَّها-أي الفاء- تأتي لمجرّد السَّبِيَّةِ والرَّيْبِ^(٣٧) كما في قوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]. ومعنى الحديث يُشِيرُ إلى أنَّ الفاءَ فيه تُفيد السَّبِيَّةَ وليست لمجرّد العطف والتَّعْقِيبِ.

وقوله ﷺ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ فَنَامَ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ مائةَ مرَّةٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ- تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَا عَبْدِي، ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْجَنَّةَ."

الفاءُ في قوله: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ فَنَامَ" للتَّعْقِيبِ، وجزاء الشرطِ شرطٌ مع جزائه^(٣٨)، أي: قوله: فإذا كان يومُ القيامة... ولم يعمل الشرطَ الثاني في جزائه (يقول)؛ لأنَّ الشرطَ ماضٍ فلم يعمل فيه (إذا) فلا يعمل في الجزاء كما في قول الشاعر:

وإنَّ أتاهُ خليلٌ يومَ مَسْعَةٍ

يقول: لا غائبٌ ما لي ولا حَرَمٌ^(٣٩)

ووضَّحه ابنُ خان في "مرعاة المفاتيح"^(٤٠) فقال: إِنَّ قَوْلَهُ "فَنَامَ" عَطْفٌ عَلَى أَرَادَ، وَالْفَاءُ لِلتَّعْقِيبِ، وَثُمَّ لِلتَّرَاخِي. وَعَقَّبَ: فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ شَرْطٌ مَعَ جَزَائِهِ الَّذِي هُوَ يَقُولُ "جَزَاءٌ لِلشَّرْطِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ (مَنْ)، وَلَمْ يَعْمَلِ الشَّرْطَ الثَّانِي فِي جَزَائِهِ (يَقُولُ)؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ مَاضٍ فَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: وَإِنْ أَتَاهُ... وَذَكَرَ الْبَيْتَ. وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ فِي "شرح الكافية" إِذْ قَالَ: "فَإِنْ كَانَ الْجَوَابُ مُضَارِعاً وَالشَّرْطُ مَاضِياً، فَالْجَزْمُ مَخْتَارٌ، وَالرَّفْعُ جَائِزٌ كَثِيرٌ، كَقَوْلِ زُهَيْرٍ: وَإِنْ أَتَاهُ..."^(٤١).

ومجيءُ الفاءِ للتَّعْقِيبِ، يَظْهَرُ فِيمَا نُقِلَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأُمَثَلُ فَالْأُمَثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْباً اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَةً ابْتُلِيَ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ...".

قَوْلُهُ: "الْأُمَثَلُ فَالْأُمَثَلُ" أَيُّ: الْأَشْرَفُ فَالْأَشْرَفُ، وَالْأَعْلَى فَالْأَعْلَى رُتْبَةً وَمَنْزَلَةً، يَعْنِي مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ بَلَاؤُهُ أَشَدَّ لِيَكُونَ ثَوَابُهُ أَكْثَرَ. (ثُمَّ) فِي الْحَدِيثِ لِلتَّرَاخِي فِي الرُّتْبَةِ، وَالْفَاءُ لِلتَّعَاقُبِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَالِي تَنْزُلًا مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَسْفَلِ^(٤٢). وَزَادَ

الْعَيْنِي مُوَضَّحاً دَلَالَةَ الْفَاءِ وَثُمَّ فِي الْحَدِيثِ^(٤٣): قَالَ أَوَّلاً ثُمَّ الْأُمَثَلُ بِلَفْظِ "ثُمَّ"، وَقَالَ ثَانِياً بِالْفَاءِ؛ لِلإِعْلَامِ بِالْبُعْدِ وَالتَّرَاخِي فِي الْمَرْتَبَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَعَدَمَ ذَلِكَ بَيْنَ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ، إِذْ لَا شَكَّ أَنَّ الْبُعْدَ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْوَلِيِّ أَكْثَرُ مِنَ الْبُعْدِ بَيْنَ وَلِيِّ وَوَلِيِّ، إِذْ مَرَاتِبُ الْأَوْلِيَاءِ بَعْضُهَا قَرِيبَةٌ مِنْ بَعْضٍ، وَلَفْظُ الْأَوَّلِ تَفْسِيرٌ لِلْأُمَثَلِ، إِذْ مَعْنَى الْأَوَّلِ الْمَقْدَمُ فِي الْفَضْلِ، وَلِذَا لَمْ يَعْطَفْ عَلَيْهِ بِثُمَّ. وَظَهَرَتْ "فَاءُ التَّعْقِيبِ" فِي قَوْلِهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ بِالْفِي عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ".

قَوْلُهُ "فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ": فَضْلاً عَنْ أَنْ يَدْخُلَهَا، فَعَبَّرَ بِنَفْيِ الْقَرَبِ لِيَفِيدَ نَفْيَ الدَّخُولِ بِالْأَوَّلَى، وَقِيلَ: لَا تَوْجَدُ قِرَاءَةً يَعْقِبُهَا قِرْبَانٌ، يَعْنِي أَنَّ (الْفَاءَ) لِلتَّعْقِيبِ عَطْفاً عَلَى النَّفْيِ، وَالتَّنْفِي سُلْطَ عَلَى الْمَجْمُوعِ. وَقِيلَ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ لِلْجَمْعِيَّةِ^(٤٤)، أَيُّ: لَا تَجْتَمِعُ الْقِرَاءَةُ وَقَرَبَ الشَّيْطَانِ. وَلَعَلَّ الْمُبَارَكُفُورِي انفردَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ النِّحَاةِ بِذِكْرِ هَذَا الْمَعْنَى الْجَدِيدَ لِلْفَاءِ. وَقِيلَ: إِنَّ الْفَاءَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: "رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ...." لِلتَّعْقِيبِ وَتَقْيِيدِ بِهِ ذُمُّ

وَيَتْلِيكَ.

قَوْلُهُ "فِيرَحِمَهُ اللَّهُ" أَي: فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ يَرْحِمُهُ اللَّهُ رَغْماً لِأَنْفِكَ، وَالْفِعْلُ (فِيرَحِمَهُ) بِالنَّصْبِ عَلَى جَوَابِ النَّهْيِ. وَرُويَ الْفِعْلُ -أَيْضاً- بِالرَّفْعِ، وَهُوَ الْوَجْهَ الْمَلَائِمُ لِمُرَاعَاةِ السَّجْعِ فِي عَطْفِ قَوْلِهِ "وَيَتْلِيكَ".^(٤٩)

كَمَا جَاءَتْ الْفَاءُ السَّبَبِيَّةُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحٍ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ".

فَقَوْلُهُ "فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ" بِالنَّصْبِ، وَهُوَ وَقَعَ فِي جَوَابِ النَّهْيِ بِمَا. وَقِيلَ بِالرَّفْعِ فِيهِ عَطْفاً عَلَى الْفِعْلِ (يَقُولُ) الْمَرْفُوعِ، عَلَى أَنَّ "الْفَاءَ" هُنَا كَهَيِّ فِي قَوْلِهِ "لَا يَمُوتُ الْمُؤْمِنُ ثَلَاثَةَ مَرَّاتٍ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمْسَهُ النَّارُ"، أَي: لَا يَجْتَمِعُ هَذَا الْقَوْلُ مَعَ الْمَضَرَّةِ، كَمَا لَا يَجْتَمِعُ مَسَّ النَّارِ مَعَ مَوْتِ ثَلَاثَةِ مَرَّاتٍ مِنَ الْوَلَدِ.^(٥٠)

وَجَاءَتْ الْفَاءُ السَّبَبِيَّةُ فِيمَا وَرَدَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَزِيدُوا﴾ وَالْفِضَّةُ [التوبة: ٣٤]^(٥١)، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: أُنْزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْ عَلِمْنَا أَيَّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَخَذَهُ.

التَّرَاخِي عَنْ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ ﷺ. وَقِيلَ: إِنَّهَا اسْتِبْعَادِيَّةٌ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى: بَعِيدٌ عَنِ الْعَامِلِ أَنْ يَتِمَكَّنَ مِنْ إِجْرَاءِ كَلِمَاتٍ مَعْدُودَةٍ عَلَى لِسَانِهِ فَيَفُوزَ بِهَا فَلَمْ يَغْتَنِمْهُ فَحَقِيقٌ أَنْ يَذَلَّهُ اللَّهُ.^(٥٢)

وَعَنْ أَبِي اسْحَقٍ عَنْ أَبِي حَيَّةٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا تَوْضِئاً فغَسَلَ كَفَيْهِ حَتَّى أَنْقَاهُمَا...

قَوْلُهُ: "تَوْضِئاً فغَسَلَ كَفَيْهِ" أَي: شَرَعَ فِي الْوَضُوءِ أَوْ أَرَادَهُ، فَالْفَاءُ تَعْقِيبِيَّةٌ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّهَا لَتَفْصِيلٍ مَا أَجْمَلَ فِي قَوْلِهِ "تَوْضِئاً"^(٥٣). وَهَذَا مِمَّا تَنْفَرِدُ بِهِ "الْفَاءُ"، أَي: عَطْفُ مُفَصَّلٍ عَلَى مُجْمَلٍ مُتَّحِدِينَ مَعْنًى.^(٥٤)

د- الْفَاءُ الَّتِي تَفِيدُ السَّبَبِيَّةَ:

أُورِدَ الْمَالِقِيُّ: أَنَّ "الْفَاءَ" تَكُونُ لَازِمَةً لِّلْسَبَبِيَّةِ، وَفِيهَا -أَيْضاً- الرِّبْطُ وَالتَّرْتِيبُ كَمَا ذُكِرَ فِي الْعَاطِفَةِ، إِلَّا أَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي انْفَرَدَتْ بِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْجَوَابِيَّةُ، فَيُنْصَبُ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بِإِضْمَارٍ، وَذَلِكَ إِذَا وَقَعَتْ جَوَاباً ل: الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالِاسْتِفْهَامِ، وَالْعَرْضِ، وَالتَّحْضِيضِ، وَالتَّمْتِيزِ، وَالدَّعَاءِ، وَالنَّفْيِ. وَزَادَ ابْنُ عَقِيلٍ أَلْتَرْجِي.^(٥٥)

وَرَدَّتْ "الْفَاءُ" السَّبَبِيَّةُ الَّتِي وَقَعَ الْمَضَارِعُ بَعْدَهَا مَنْصُوباً فِي جَوَابِ النَّهْيِ، فِي قَوْلِهِ ﷺ: "لَا تَظْهَرُ الشَّمَاتَةُ لِأَخِيكَ فِيرَحِمَهُ اللَّهُ

الفعل "فَتَتَّخِذُهُ" منصوبٌ بإضمار (أن) بعدَ الفاءِ جواباً للتمني، قيل السَّوَال، وإن كان من تعيين المال ظاهراً لكنه أراد، وما يُنتَفَعُ به عند تراكم الحوائج، فلذلك أجاب عنه بما أجاب^(٥٢)، ففيه شائبةٌ عن الجواب عن أسلوب الحكيم^(٥٣).

وعن النبي ﷺ قال: "لا ثمار أخاك ولا تمازحه ولا تعدّه موعداً فتُخْلِفُهُ".

قوله ﷺ: "فَتُخْلِفُهُ" فإن رُويَ منصوباً كان جواباً للنهي على تقدير (أن)، ليكون مسبباً عما قبله، ويحتمل أن يكون النهي عن مطلق الوعد؛ لأنه كثيراً ما يُفْضَى إلى الخلف. ولو رُوي الفعل "فَتَتَّخِذُهُ" مرفوعاً، كان النهي الوعد المستعقب للإخلاف^(٥٤)، أي: لا تعدّه موعداً فانت تخلفه، على أنه جملةٌ خبريّةٌ معطوفةٌ على إنشائيّةٍ. وفي هذه الحالة تكون الفاء "لجُرد السببية والربط، ولا يجوز أن تكون عاطفة؛ لأنه لا يُعطَفُ الخبرُ على الإنشاء^(٥٥)".

ومن مَجِيءِ الفاء السببية - أيضاً - ما وَرَدَ في قوله ﷺ: "لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيَعْتِقَهُ".

التصّبُ وقع على الفعلين "فَيَشْتَرِيَهُ" "فَيَعْتِقَهُ" لوقوعهما في جواب النفي، قال

الجزري^(٥٦) مُوضِحاً دلالة الحديث: ليس معناه استئناف العتق فيه بعدَ الشراء؛ لأنَّ الإجماعَ منعقدٌ على أنَّ الأبَ يعتقُ على الابن إذا ملكه في الحال^(٥٧)، وإِذَا مَعْنَاهُ: أَنَّهُ إِذَا اشْتَرَاهُ فَدَخَلَ فِي مِلْكِهِ عَتَقَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ الشَّرَاءُ سَبَباً لَعَتَقِهِ أَضِيفَ الْعَتَقُ إِلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا جِزَاءً لَهُ؛ لِأَنَّ الْعَتَقَ أَفْضَلُ مَا يَنْعَمُ بِهِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِذَا خَلَّصَهُ بِذَلِكَ مِنَ الرَّقِّ، وَجَبَرَ بِهِ التَّقْصَرُ الَّذِي فِيهِ، وَتَكْمُلُ لَهُ أَحْكَامُ الْأَحْرَارِ فِي جَمِيعِ التَّصَرُّفَاتِ.

وفي قوله ﷺ: "يَنْزِلُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، فيقول: أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ..."

الأفعال: "فَأَسْتَجِيبُ"، "فَأُعْطِيهِ"، "فَأَغْفِرُ" جاءت منصوبة بإضمار (أن) لوقوعها في جواب الاستفهام. وذهب المباركفوري إلى جواز رفعها على الاستئناف^(٥٨). وَوَرَدَ مِثْلُهُ بِالتَّصْبِ وَالرَّفْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفَهُ لَهُ؟﴾ [البقرة: ٢٤٥]^(٥٩). وإلى هذا أشار المالقي، حيثُ أَجَازَ في الفعل الواقع بعد الاستفهام والمقترن بالفاء النصبَ بإضمار (أن) على

الجواب، والرفع على العطف والاستئناف، وعطفه يرجع إلى العطف المعنوي، كقولك: هل يقوم زيد فأكرمه؟ برفع "أكرم" على الوجهين السابقين^(٦٠).

ومن ذلك ما ورد في قوله ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَنَجَّى، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَةٍ شَيْئًا قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ؟... فَيَجُوزُ فِي الْفِعْلِ "فَيُكَمَّلُ" التَّصَبُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ -تعالى- جواباً للاستفهام. ويجوز الرفع -أيضاً- على الاستئناف^(٦١).

ومنه -أيضاً- قوله ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ أَنْ يَنْظُرَ فِي جَوْفِ بَيْتِ امْرَأَةٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ، فَإِنْ نَظَرَ فَقَدْ دَخَلَ، وَلَا يَوْمَ قَوْمًا فَيُخَصَّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةِ دَوْنِهِمْ...."

قوله "وَلَا يَوْمَ" بالرفع نفي بمعنى التَّهْيِ، وقوله "فَيُخَصَّ" بالتَّصَبُّ "بأنَّ" المقدرة بعد الفاء لوروده بعد النفي على حدِّ قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾^(٦٢) [فاطر: ٣٦]. ويمكن -أيضاً- أن يكون بالرفع عطفاً على "لَا يَوْمَ" المرفوع^(٦٣). وذهب

التَّحَاةُ إِلَى أَنَّ " الْفَاءَ " إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ النَّفْيِ وَالْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا فَعَلِيَّةٌ مُضَارَعَةٌ، فَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فَعْلُهَا مَرْفُوعاً أَوْ مَنْصُوباً أَوْ مَجْزُوماً^(٦٤). الرفع يكون على العطف - كما في الحديث الشريف - والنصب على إضمار "أَنْ"، والجزم إذا حُمِلَ النَّفْيُ عَلَى مَعْنَى التَّهْيِ، فَيُجْزَمُ مَا بَعْدَ الْفَاءِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ.

ومن "الفاء" التي تفيد الترتيب والتسبب: ما وردَ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاءَ فَأَفْطَرَ فْتَوْضاً.

الفاء في قوله: "قَاءَ فَأَفْطَرَ فْتَوْضاً"، تدلُّ على أَنَّ الْوَضُوءَ كَانَ مُرْتَبِئاً عَلَى الْقِيءِ وَبِسَبَبِهِ، فَتَكُونُ هِيَ لِلْسَّبَبِيَّةِ، وَهَذِهِ هِيَ "الفاء" الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْمَالِقِيُّ بِقَوْلِهِ: وَالرَّبْطُ وَالتَّرْتِيبُ لَا يُفَارِقَانَهَا، وَأَمَّا التَّسْبِيبُ مَعَهُمَا فِيهَا فَتَحُو قَوْلَكَ: ضَرَبْتُ زَيْدًا فَبَكَى، وَضَرَبْتَهُ فَمَاتَ. فَالْبَكَاءُ سَبَبُهُ الضَّرْبُ، وَالْمَوْتُ سَبَبُهُ الضَّرْبُ^(٦٥). وعلى هذا الوجه يندفع ما أجاب به القائلون بعدم النقص من أنه لا دلالة في الحديث على أَنَّ الْقِيءَ نَاقِضٌ لِلْوَضُوءِ، لِحَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْوَضُوءُ بَعْدَ الْقِيءِ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِحْبَابِ أَوْ عَلَى وَجْهِ الْإِتِّفَاقِ.

ويقال: قوله " فاء فتوضاً " ليس نصّاً صريحاً في أنّ القيء ناقضٌ للوضوء؛ لاحتمال أن تكون الفاء للتعقيب من دون أن تكون للسببية. ^(٦٦)

هـ- الفاء الجوابية، أو الجزائية ^(٦٧)، أو الرابطة للجواب:

هي الفاء الواقعة في جواب الشرط، ومعناها الربط، وتلازمها السببية، والترتيب أيضاً، ثم إنّ هذه الفاء تكون جواباً لأمرين:

أحدهما: الشرط ب(إن) وأخواتها.

والثاني: ما فيه معنى الشرط نحو (أما). ^(٦٨)

وذهب سيبويه إلى أنه لا يكون جوابُ الجزاء إلا بفعلٍ أو بالفاء ^(٦٩) ولا يصحّ أن يكون الجوابُ بالواو أو بـثمّ، ولا يصحّ أن تُحذفَ من موضعها في جواب الجزاء إلا في ضرورة الشعر. وقد تنوب (إذا) الفجائية عن الفاء في الجواب. وذكر النحاة أنّ الفاء تكون رابطةً للجواب، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً، وهو مُنحصرٌ في ستّ مسائل: ١. أن يكون الجوابُ جملةً اسميةً. ٢. أن يكون فعليةً فعلها جامد. ٣. أن يكون فعلها إنشائياً. ٤. أن يكون فعلها ماضياً لفظاً ومعنى، أو مطلوب به

فعل أو ترك. ٥. أن تقترب بحرف الاستقبال. ٦. أن يقترب (قد) أو (لن) أو (ما). ورَدَت (الفاء) الرابطة للجواب في قوله ﷺ: "مَنْ توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت، ومن اغتسل بالغسل أفضل".

قوله ﷺ: "مَنْ اغتسل بالغسل أفضل" يدلُّ على أنّ الغسل يوم الجمعة ليس بواجب، بل يجوز الاكتفاء على الوضوء، ووجه الدلالة أنّ قوله "فَالغسلُ أفضل" يقتضي اشتراك الوضوء والغسل في أصل الفضل فيستلزم إجزاء الوضوء ^(٧٠). ودخلت الفاء على جواب الشرط؛ لأنّه جملة اسمية.

ومن مَجيءِ الفاء في جواب الشرط، قوله ﷺ: "إنّما الأعمال بالنية، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دُنيا يُصيّبها، أو امرأة يتزوَّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه".

تكرّرت الفاء الواقعة في جواب الشرط مرّتين، الأولى في قوله: "فهجرته إلى الله ورسوله" والثانية في قوله: "فهجرته إلى ما هاجر إليه". فاقترنت "الفاء" بالجواب؛ لأنّه جملة اسمية حيث نلحظ الاتحاد بين

وتفسير مُرادِه عَنْ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ
نَقْلًا حَرْفِيًّا بِلَا زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ.

- **وَمِنْ مَجِيءِ الْفَاءِ الْجَوَابِيَّةِ الْوَاقِعَةِ فِي**
جَوَابِ شَرْطٍ مُحَذَوْفٍ، مَا وَرَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: "خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ... ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ
هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ
النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقِبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى
آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَبَدًا.
قَوْلُهُ ﷺ: "ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ، مِنْ
قَوْلِهِمْ: أَجْمَلَ الْحِسَابِ، إِذَا تَمَّ وَرَدُّ
التَّفْصِيلِ إِلَى الْإِجْمَالِ. وَقَوْلُهُ: "فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ"
جَزَاءُ شَرْطٍ، أَي: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا
تَقَرَّرَ مِنَ التَّفْصِيلِ وَالتَّعْيِينِ وَالْإِجْمَالِ بَعْدَ
التَّفْصِيلِ فِي الصَّكِّ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ. (٧٤) وَلَعَلَّ
الْمُبَارَكْفُورِيَّ اعْتَمَدَ فِي تَقْدِيرِ الشَّرْطِ هَذَا
عَلَى مَا وَرَدَ مُفْصَلًا فِي الْكِتَابِ عَنْ أَهْلِ
النَّارِ وَأَوْصَافِهِمْ وَأَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْلَمُهَا اللَّهُ
عَنْهُمْ، وَلَا شَيْءَ يَنْقُصُ مِمَّا عِلْمُهُ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَلَا يُزَادُ فِيهِ شَيْءٌ.

وَمِنْهَا مَا جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:
"جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَنْتَظِرُونَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ
سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ، فَقَالَ

الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَيُورَدُ
الْمُبَارَكْفُورِيَّ تَوْضِيحًا مُفِيدًا لِذَلِكَ الْإِتِّحَادِ
فِي اللَّفْظِ، فَقَالَ (٧١): إِنَّ التَّغَايِرَ يَقَعُ تَارَةً
بِالْلفظِ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ، وَتَارَةً بِالْمَعْنَى، وَيُفْهَمُ
ذَلِكَ مِنَ السِّيَاقِ. وَمِنْ أَمْثَلِيَّتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١] وَهُوَ مُؤَوَّلٌ عَلَى
إِرَادَةِ الْمَعْهُودِ الْمُسْتَقَرِّ فِي النَّفْسِ، كَقَوْلِهِمْ:
أَنْتَ أَنْتَ، أَيْ الصَّدِيقِ الْخَالِصِ، وَقَوْلِهِمْ:
هَمْ هَمْ، أَيْ الَّذِينَ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُمْ. أَوْ هُوَ
مُؤَوَّلٌ عَلَى إِقَامَةِ السَّبَبِ مُقَامَ الْمُسَبَّبِ
لِاشْتِهَارِ السَّبَبِ.

وَقَدْ يُقْصَدُ بِالْخَبَرِ الْفَرْدِ بَيَانِ الشَّهْرَةِ
وَعَدَمِ التَّغْيِيرِ فَيَتَّحِدُ بِالْمَبْتَدَأِ لَفْظًا، كَقَوْلِ
الشَّاعِرِ:

خَلِيلِي خَلِيلِي دُونَ رَيْبٍ وَرَبِّمَا

أَلَا نَ امْرُؤٌ قَوْلًا فَظُنَّ خَلِيلًا (٧٢)

وَقَدْ يُفْعَلُ مِثْلُ هَذَا بِجَوَابِ الشَّرْطِ،
كَقَوْلِكَ: مَنْ قَصَدَنِي فَقَدْ قَصَدَنِي، أَيْ: فَقَدْ
قَصَدَ مَنْ عُرِفَ بِالنَّجَاحِ قَاصِدُهُ. وَقِيلَ: إِذَا
اتَّحَدَ لَفْظُ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ
عُلِمَ مِنْهَا الْمُبَالَغَةُ إِمَّا فِي التَّعْظِيمِ وَإِمَّا فِي
التَّحْقِيرِ (٧٣). وَالَّذِي نَلَحْظُهُ هُنَا أَنَّ
الْمُبَارَكْفُورِيَّ يَنْقُلُ تَوْجِيهَ هَذَا الْحَدِيثِ

بعضهم: عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً، اتخذ من إبراهيم خليلاً، وقال آخر: ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليماً، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحهُ...".

الفاء في قوله "فعيسى" جواب شرط محذوف، أي: إذا ذكرتم الخليل فاذكروا عيسى، كقوله تعالى: ﴿لَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾^(٧٥) [الأنفال: ١٧]. أي: إذا افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم^(٧٦). وهذا التأويل الذي أورده المباركفوري وقفنا عليه عند البيضاوي في تفسيره "أنوار التنزيل" بكلماته وحروفه. حيث أورد: والفاء جواب شرط محذوف، تقديره: إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم، ولكن الله قتلهم. وهذا يشير إلى أن المباركفوري كان يقيس في تقديره المحذوف في الحديث الشريف على مماثله من أساليب وردت في القرآن الكريم أحياناً.

ومنها -أيضاً- ما ورد عن عبد الله بن عمرو قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال: ألك والدان؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد".

قوله ﷺ: "ففيهما" متعلق بالأمر وقدم للاختصاص، والفاء الأولى جزاء شرط محذوف، والثانية جزائية؛ لتضمن الكلام

معنى الشرط، أي: إذا كان الأمر كما قلت -أي: إن أردت الجهاد الذي يدخلك الجنة- فاختص المجاهدة في خدمة الوالدين، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون﴾ [العنكبوت: ٥٦]^(٧٧)، أي: إذا لم يخلصوا إلى العبادة في أرض فاخلصوها في غيرها.^(٧٨) فحذف الشرط، وجاءت الفاء في جواب إذا التي بمعنى الجزاء.

ومن ذلك -أيضاً- قوله ﷺ: "ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، إنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها... فطيبوا بها نفساً". الفاء في قوله ﷺ: "فطيبوا بها" واقعة في جواب شرط مقدر، أي: إذا علمتم أنه -تعالى- يقبله ويميزكم بها ثواباً كثيراً فلتكن أنفسكم بالتضحية طيبة غير كارهة لها^(٧٩).

ومنها -أيضاً- عندما سئل النبي ﷺ عن صيام الدهر قال: "إن لأهلك عليك حقاً، ثم قال: صم رمضان والذي يليه، وكل أربعاء وخميس، فإذا أنت قد صمت الدهر وأفطرت".

قوله ﷺ: "صم رمضان والذي يليه" قيل: أراد الست من شوال. وقيل: أراد به شعبان. وقوله: "فإذا بالتونين، والفاء واقعة في جواب شرط محذوف^(٨٠)، أي: إن فعلت ما قلت

فقد صُمّت، وإذا جوابٌ جيءَ به لتأكيد الرّبط. والتوضيح نفسه ذكره ابنُ خان في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ومن ذلك قوله ﷺ: لَيَفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِالْجِبَالِ. قالتُ أُمُّ شَرِيكِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: هم قليلٌ.

الفاءُ في قولها فَأَيْنَ الْعَرَبُ جزاءٌ شرطٍ محذوفٍ، أي: إذا كانَ هذا حالُ الناسِ، فَأَيْنَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الذَّابُونَ عَنْ حَرِيمِ الْإِسْلَامِ، الْمَانِعُونَ عَنْ أَهْلِهِ صَوْلَةَ أَعْدَاءِ اللَّهِ؟^(٨١) وفي قوله ﷺ: "إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، ولكن اتثوها وأنتم تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا".

الفاءُ في قوله: "فَمَا أدركتم فصلوا" جوابٌ شرطٍ محذوفٍ، أي: إذا بَيَّنْتُ لَكُمْ ما هو أَوْلَى بَكُمْ، فَمَا أدركتم فصلوا.^(٨٢) أو يكونُ التقديرُ: إذا فعلتُم فَمَا أدركتم، أي فعلتُم الذي أمرتكم به مِنَ السَّكِينَةِ وتركِ الإسراع. وتقديرُ المُبَارَكْفُورِيِّ هذا وقفنا عليه بحروفه عندَ التبريزي في "مشكاة المصابيح"^(٨٣): الفاءُ جوابٌ شرطٍ محذوفٍ، أي: إذا بَيَّنْتُ لَكُمْ ما هو أَوْلَى لَكُمْ فَمَا أدركتم فصلوا، أو التقدير: إذا فعلتُم الذي أمرتكم به مِنَ السَّكِينَةِ وتركِ

الإسراع فما أدركتم فصلوا. ويدلُّ الحديثُ على حُصولِ فضيلة الجماعةِ بإدراكِ أيِّ جزءٍ كانَ مِنَ الصَّلَاةِ لعمومِ قوله فَمَا أدركتم فصلوا، ولم يفصل بَيْنَ القليلِ والكثيرِ. ويُمكنُ أن تكونَ (الفاءُ) في الحديثِ الشَّرِيفِ للاستئناف؛ لأنَّ العربَ قد تستأنفُ بالفاءِ كما تستأنفُ بالواو.

ومن ذلك -أيضاً- ما وَرَدَ عن جابرِ ابنِ عبدِ الله قال: نُهِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن الظروفِ^(٨٤)، فَشَكَتْ إِلَيْهِ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: لَيْسَ لَنَا وَعَاءٌ، قال: فلا إذاً.

الفاءُ في قوله ﷺ: "فلا إذاً واقعةٌ في جوابِ الشرطِ المقدَّر، أي: إذا كانَ كذلكَ لا بُدَّ لَكُمْ مِنْهَا فلا تدعوها"^(٨٥)، وحاصلهُ أنَّ التَّهْيَةَ كانَ وَرَدَ عَلَى تقديرِ عدمِ الاحتياج، أو وقعَ وَحْيٌ فِي الْحَالِ، أو كانَ الْحُكْمُ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ مُفَوَّضاً لِرَأْيِهِ ﷺ. وهذه الاحتمالاتُ تردُّ على مَنْ جزمَ بأنَّ الحديثَ حُجَّةٌ فِي أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَحْكُمُ بِالاجْتِهَادِ. والمسألةُ في هذا طويلةٌ ومتشعبةٌ لا محلَّ لتفصيلها في هذا المقام.

ومِنْهُ - أيضاً - قوله ﷺ: "أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ... قال: فذلك مثل الصَّلواتِ الْخَمْسِ يَحْوِي اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا".

الفاء في قوله: "فذلك" جزاء شرط محذوف، أي: إذا أقررتم بذلك وصح عنكم، فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا. ^(٨٦) وزاد العيني في "عمدة القاري": وفائدة التمثيل التقييد، وجعل المَعْقُول كالمَحْسُوسِ.

و- الفاء المفصحة:

أشار الزرخشري إلى الفاء المفصحة عند حديثه عن الفاء في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بَعْضَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، فذكر أن الفاء في قوله تعالى: "فانفجرت" متعلقة بمحذوف، أي: فضرب فانفجرت. وهي على هذا فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ. ^(٨٧) وهذا الزركشي يطلق ألفاء الفصيحة على الفاء التي عطفت على محذوف ^(٨٨)، وذكر مثلاً لذلك، أن من حذف جواب الفعل قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَذْمِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٦]، وتقديره: فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم. فالفاء المفصحة هي التي يحذف فيها المعطوف عليه، وقيد بعضهم "مع كونه سبباً للمعطوف"، وسميت مفصحة؛ لأنها تُفصح عن المحذوف، أو لفصاحة الكلام الذي دخلت فيه، أي:

لكونها مفيدة معنى بديعاً، أو واقعة موقعاً حسناً ^(٨٩). فكل هذه الأقوال المتعددة عن الفاء المفصحة في التراكيب المختلفة تؤكد مقولة المألقي: "إن باب الفاء صعب متداخل يصعب تحصيله... والله المستعان." ^(٩٠)

جاءت الفاء المفصحة فيما ورد عن التواسي بن سمعان الكلابي قال: "ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فحفض فيه ورقع حتى ظنناه في طائفة التحل... ثم يأتي الخبرة فيقول لها أخرجي كنوزك فينصرف منها فتتبعه كيعاسيب التحل...". الفاء في قوله "فتتبعه" مفصحة؛ لأنها عطفت على جواب الفعل أخرجي، أي: فتخرج الكنوز فتعقب الدجال كما يتبع التحل اليعسوب. ^(٩١)

ومثلها ما ورد في قوله ﷺ: "يُجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بدج" ^(٩٢)، فيوقف بين يدي الله تعالى... فإذا عبث لم يقدم خيراً فيمضى به إلى النار.

الفاء في قوله ﷺ: "إذا عبد" مفصحة تدل على المقدّر، "وإذا للمفاجأة، وعبث خبر مبتدأ محذوف، أي: قال رسول الله ﷺ فإذا هو عبد لم يقدم خيراً فيما أعطى ولم يمثل ما أمر به، ولم يتعظ ما وعظ به من قوله

مُحذوف، وتقديره: غَفَرْتُ لَكَ فَبَلَغْتَ بِسَعَةِ رَحْمَتِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ. والتقديمُ دلٌّ على التخصيص^(٩٦)، أي: بلوغك تلك المنزلة كائنٌ بسعة رحمتي لا بعملك.

كما جاءت الفاء المُفصَّحة فيما وَرَدَ عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: "جاءت فاطمة بنتُ أبي حُبَيْشٍ إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسولَ الله، إني امرأةٌ أُسْتَحَاضُ فلا أطهرُ، أفادعُ الصَّلَاةَ؟ قال: لا، إنما ذلك عِرْقٌ، وليست بالحَيْضَةِ..."

قولها: أفادعُ الصَّلَاةَ؛ لأنها كانت قد عَلِمَتْ أَنَّ الْحَائِضَ لَا تُصَلِّي، فَظَنَّتْ أَنَّ ذَلِكَ الْحُكْمَ مُقْتَرَنٌ بِجِرْيَانِ الدَّمِ مِنَ الْفَرْجِ، فَأَرَادَتْ تَحْقِيقَ ذَلِكَ فَقَالَتْ: أفادعُ الصَّلَاةَ أي: أتركها؟^(٩٧). والعطفُ هذا على مُقَدَّرٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ؛ لِأَنَّ لَهَا صَدَرَ الْكَلَامِ، أي: أَيْكُونُ لِي حُكْمُ الْحَائِضِ فَاتْرَكَ الصَّلَاةَ؟ قال: لا. ولا خلافَ بَيْنَ النَّحْوَةِ فِي أَنَّ هَمْزَةَ الاستفهامِ صَدَرَ الْكَلَامِ، وَأَخَوَاتُهَا تَتَأَخَّرُ عَنْ حُرُوفِ الْعُطْفِ، وَأَنَّهَا أَصْلُ أَدَوَاتِ الاستفهامِ، وَإِذَا كَانَتْ فِي جُمْلَةٍ مَعُطُوفَةٍ بِالْوَاوِ أَوْ بِالْفَاءِ أَوْ بِثَمٍّ قُدِّمَتْ عَلَى الْعَاطِفِ تَنْبِيْهًا عَلَى أَصَالَتِهَا فِي التَّصْدِيرِ، وَالْعُطْفُ بَعْدَهَا يَكُونُ عَلَى جُمْلَةٍ مُقَدَّرَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ

تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٩٣). [الحشر: ١٨]. لكن بالنظر في تقديرِ المُبارَكُفُورِيِّ لمبتدأ بعد إذا الفجائية مع وجود اسم مرفوع نرى أَنَّهُ يُخَالِفُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ النَّحْوَةُ مِنْ وَقُوعِ الْاسْمِ بَعْدَهَا مُبْتَدَأً، فَهَذَا سِيَوِيهِ يُعَدُّ (إِذَا) الْفَجَائِيَّةُ مِنْ حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ، وَتَصَرَّفَ الْكَلَامُ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَهَذَا الْمَبْرَدُ يَقُولُ فِي الْمَقْتَضِبِ:

"فَأَمَّا إِذَا" الَّتِي تَقَعُ لِلْمَفْاجَأَةِ فِيهِ الَّتِي تَسُدُّ مَسَدَ الْخَبَرِ، وَالْاسْمُ بَعْدَهَا مُبْتَدَأٌ.^(٩٤)

كما وَرَدَتْ الْفَاءُ الْمُفْصَّحَةُ- الَّتِي تُفْصَحُ عَنْ مُحذوف- فِي قَوْلِهِ ﷺ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا. فَالْفَاءُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مُسَبَّبٌ عَنْ مُحذوفٍ، وَالْمَعْنَى: أَتُرَكُّ قِيَامِي وَتَهْجَدِي لِمَا غَفَرَ لِي فَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا^(٩٥). يَعْنِي أَنَّ غُفْرَانَ اللَّهِ لِي سَبَبٌ لِأَنْ أَقُومَ وَأَتَهَجَّدَ شُكْرًا لَهُ، فَكَيْفَ أَتُرَكُّهُ؟

وَفِي بَابِ مَا جَاءَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ... فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنَزَلَتَكَ هَذِهِ.

قَوْلُهُ: "فَيَقُولُ" عُطِفَ عَلَى مُقَدَّرٍ

العاطف^(٩٨). وهذا ما اعتمده المباركفوري في تقديره المضمّر في الحديث.

ز- الفاء التفصيلية:

هناك من العلماء من يطلق عليها الفاء التفرعية. فعند وقوف أبي السّعود في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢]، قال: الفاء تفریع أحكام التذليل وتفصيلها، أي: فبعض منها ركوبهم، وبعض منها يأكلون لحمه^(٩٩).

وردت الفاء التفصيلية فيما ورد عن النعمان بن مقرن قال: "غزوت مع النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قاتل، فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس، فإذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم أمسك حتى يصلي العصر ثم يقاتل...."

أشار المباركفوري إلى أن هذا الحديث الشريف أظهر دليل على وجود الفاء التفصيلية، ووضح ذلك: بأن قول ابن مقرن غزوت مع النبي ﷺ مشتمل مجملًا على ما ذكر بعده مفصلاً^(١٠٠). فترى أن التفصيل يظهر في الحديث في بيان الأوقات التي كان يُقاتل فيها الرسول ﷺ والأوقات التي كان يقف فيها عن القتال، وهي: وقت

طلوع الفجر، وانتصاف النهار، ووقت صلاة العصر.

ح- الفاء الزائدة:

ذكر النحاة أن الفاء قد تأتي في بعض التراكيب زائدة، دخولها كخروجها، أو لازمة بحسب الكلام، وذكر ابن يعيش أنها قد تزداد عند جماعة من النحويين المتقدمين كأبي الحسن الأخفش وأبي عثمان المازني، ومثل لذلك بقول الشاعر:

وقائلة خولان فانكح فتائبهم

وأكرومة الحيين خلوا كما هيا^(١٠١)

قالوا: الفاء فيه زائدة؛ لأنه في موضع الخبر^(١٠٢). وسيبويه لا يرى ذلك، بل يرى ما وضحه الهروي بأن (الفاء) تكون لجواب الجملة "هذه خولان" على تقدير مبتدأ، وذلك كقولك: الهلال والله فانظر إليه. كأنك قلت: هذا الهلال، ثم جئت بالأمير.

وجاءت الفاء الزائدة- التي يؤتى بها لتزيين اللفظ-^(١٠٣) فيما ورد عن عائشة: "أن النبي ﷺ كان يقطع في ربيع دينار فصاعداً". قوله: "فصاعداً"، يختص هذا اللفظ بالفاء، ويجوز (ثم) بدلها، ولا تجوز (الواو)، وهو منصوب على الحال، أي: وكو زاد^(١٠٤). ومن المعلوم أنه إذا زاد لم يكن إلا صاعداً.

هذا ما وَقَفْتُ عليه مِنْ أَوْجُه استعمالات ألفاء" في كتابِ المَبَارَكْفُورِيِّ "تحفة الأحوذى" بعدَ دراسةٍ واستقصاءٍ لمواضيعها المختلفة، تلك المواضع التي وَقَفَ عندها المَبَارَكْفُورِيُّ، وَبَيَّنَ أثرَ هذا الحرف في توجيه المعاني وبيان الأحكام في أحاديث رسول الله ﷺ.

وَمِمَّا يُشار إليه أَنَّ "الفاء" وَرَدَتْ في أحاديث أخرى مِنْ كتابِ "التحفة"، لكنني لم أَقِفْ على أيِّ تعليقٍ أو شرحٍ لها في تلك الأحاديث، بَلْ كَانَ المُوَلِّفُ يَقِفُ عندَ الفاءِ التي لها أثرٌ في بيانِ الحُكْمِ وتوضيحِ المُرادِ مِنَ الحديثِ، وَيَتَرَتَّبُ عليها توضيحَ حُكْمٍ شرعيٍّ أو مَسْأَلَةٍ فقهيَّةٍ.

الخاتمة:

بعدَ الوُقُوفِ عندَ حَرْفِ العطفِ "الفاء" واستعمالاته في الحديثِ النبويِّ الشريفِ، وملاحظة ما لهذا الحَرْفِ مِنْ دَوْرٍ كبيرٍ في الرِّبْطِ بين أجزاء الكلام، والتشريكِ في الإعرابِ والحُكْمِ، وإفادة دلالاتٍ مُختلفةٍ في التراكيب اللغوية، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: لقد تعددت أوجُه استعمالات ألفاء" في حديثِ الرِّسُولِ ﷺ، فجاءت عاطفة

لتفديد الترتيب أو التعقيب، وجاءت لتفديد السببية، وجاءت رابطةً لجواب الشرط، وجاءت مُفصِّحةً -أيضاً- وَندَرَ مَجِيئُها زائدة. كما أَنَّها وَرَدَتْ عاطفةً للأفعال كما تُعطفُ الأسماء.

ثانياً: كشفت الدراسة عَنْ غَلَبَةِ ألفاء الجوابية في أحاديثِ الرِّسُولِ ﷺ وكثرة اقترانها بجواب شرطٍ محذوفٍ، ولعلَّ ذلك يُشيرُ إلى بلاغةِ أقوالِ رسولِ الله ﷺ وفصاحتها مِنْ خلالِ الميلِ إلى الإيجازِ والاختصارِ الذي يَخْتَزِلُ مِنَ الكلامِ أجزاءً لا تَحُلُّ بالمعنى؛ لدلالةِ القرائنِ الإعرابيةِ والمعنويةِ عليها. ومثلها المُفصِّحة التي لا تَقَعُ إلا في كلامِ بليغ.

ثالثاً: لقد كَانَ لاستعمالات ألفاء" في الحديثِ الشريفِ آثارٌ واضحةٌ في توجيه المعاني، وبيانِ الأحكامِ الفقهيَّةِ، وظهرَ لنا ذلك في جوانبٍ مُتعدِّدةٍ مِنْ هذه الدراسة، كَانَ مِنْها ما وَقَفْنَا عليه مِنْ أثرِ ألفاء" في توجيهِ الحُكْمِ الشرعيِّ في حديثِ الرِّسُولِ ﷺ: "قَاءَ فَأَفْطَرَ فَنُوضاً" (١٠٥)، مِنْ إفادتها العطف والتشريك على وَجْهِهِ، وإفادة الاستثنا مِنْ وَجْهِهِ آخَرَ، أو حذفها مِنْ وَجْهِهِ ثالثٍ، وَيَتَرَتَّبُ على ذلك اختلافٌ

الهوامش:

الدلالة وتباين التوجيه.

رابعاً: لقد كانت للمُبَارَكْفُورِيِّ إشاراتٌ نحوِيَّةٌ قلَّ مَنْ أشارَ إليها مِنَ الْمُصَنِّفِينَ، كإشارته إلى أَنَّ "الفاء" حرفٌ عطفٌ يُفيدُ "التَّخْيِيرَ" شأنُهُ شأنُ حرفِ العطفِ "أو" في بعضِ التراكيبِ اللغويَّةِ، وإشارته إلى عطفِ "التفسير" الذي وقفنا عليه في حديثِ الوُضُوءِ. بالإضافة إلى إشارته إلى مَجِيءِ "الفاء" التي تكون للجمعيَّةِ "وَالْفَاءُ الاستيعاديَّة".

خامساً: لقد ظَهَرَ التَّأَثُّرُ والتَّأَثُّرُ بِشكلٍ واضحٍ في كتابِ التَّحْفَةِ، فقد كانَ المَبَارَكْفُورِيُّ مُتَأَثِّراً بغيره من العلماء في توضيحِ مَعَانِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ وبيانِ دلالاتها وفوائدها اللغويَّةِ، ولاسيَّما اعتماده الكبيرَ على آراءِ ابنِ حجرٍ العسقلانيِّ في كتابه القِيمُ "فتح الباري". وأقوال البيضاويِّ في تفسيره "أنوار التنزيل". كما ظَهَرَ تَأَثُّرُهُ جليّاً في كتاب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" لابنِ خان، عُبيد الله ابنِ مُحَمَّد.

وفي الختام أرجو أن أكون قد أسهمتُ بقدرٍ قليلٍ في بيانِ الوجوهِ المُخْتَلَفَةِ لاستعمالاتِ الفاء، وأثر هذه الاستعمالاتِ في توجيهِ المعانيِ الشرعيَّةِ والفقهيةِ في الحديثِ النبويِّ الشريفِ.

(١) تنظر ترجمته: الصفدي، صلاح الدين خليل ابن إبيك (ت ٥٧٦٤هـ / ١٣٦٦م): نكت الهميان في نكت العميان. تحقيق: أحمد زكي بك، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، ص ٢٦٤-٢٦٥. والصفدي، الوافي بالوفيات. بإعتناء: هلموت ريتز، دار فرانز شتاينر- فيسبادن، ألمانيا، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، ج ٤، ص ٢٩٤-٢٩٦. وابن الغزي، شمس الدين أبوالمعالبي محمد ابن عبد الرحمن: ديوان الإسلام. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٢٠. وكحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١١، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) مباركفور أو مباركبور: قرية كبيرة شهيرة من توابع مديرية أعظم كده من أيلة يوبى (الهند)، واقعة بين مديريات كوركهورجوتبور. ينظر: (مقدمة التحفة).

(٣) ينظر: كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٥، ص ١٦٦. ومقدمة التحفة، ج ٢، ص ١٨٩، ٢٠٧. ومن أهم مؤلفاته غير تحفة الأخوذى: أبحار المنن في تنقيذ آثار السنن، وتحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام، وخير الماعون في منع الفرار من الطاعون، والمقالة الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى، وكتاب الجنائز، ونور الأبصار، وضياء الأبصار، وتنوير الأبصار بتأييد نور الإبصار، والقول السديد فيما يتعلّق

تسهيل الفوائد. تحقيق: محمد كمال بركات،

دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ج٢،

ص٤٤١. والزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن

ابن اسحق (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م): الجمل في

النحو. تحقيق: علي توفيق الحمد، ط١،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م،

ص١٧. والكفراوي، حسن: شرح حسن

الكفراوي على متن الأجرومية. ط٣،

مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ /

١٩٥٤م، ص٨٤. والحريري، أبو محمد

القاسم بن علي (ت ٥١٦هـ / ١١٢٣م): شرح

ملحة الإعراب. تحقيق وتعليق: بركات

يوسف هبود، ط١، المكتبة العصرية، بيروت،

١٤١٨هـ / ١٩٨٥م، ص٢٥٧.

(٩) ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت

٢٨٥هـ / ٨٩٨م): المقتضب. تحقيق: محمد

عبدالحق عزيمة، عالم الكتب، ج٢، ص١٤.

والزركشي، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ /

١٣٩٢م): البرهان في علوم القرآن. قدّم له

وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م،

ج٤، ص٣٢٤. وابن هشام، عبدالله جمال الدين

(ت ٧٦١هـ / ١٣٦٠م): مغني اللبيب. تحقيق:

محمد محيي الدين عبدالحמיד، المكتبة العصرية،

بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج٢، ص٤٩٩.

والمرادي، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ /

١٣٤٨م): الجنى الداني. تحقيق: فخر الدين

قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص٦٦.

بتكبيرات العيد.

(٤) الصّحاح السّنة هي: صحيح البخاري،

وصحيح مُسلم، وسُنن أبي داود، وجامع

الترمذي، وسُنن التّسائي، وسُنن ابن ماجه.

(٥) قولهم: "مقصود بالنسبة: يخرج الوصف،

وعطف البيان، والتأكيد: لأن المقصود في هذه

الثلاثة هو المتبوع. ويَعْنون بالنسبة: نسبة

الفعل إليه، فاعلاً كان أو مفعولاً، ونسبة

الاسم إليه إذا كان مضافاً. ينظر: الرّضي

الاسترابادي: شرح الرّضي على الكافية.

تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ١٣٩٨هـ /

١٩٧٨م، ج٢، ص٣٣١.

(٦) ينظر: الفراء، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ /

٨٢٢م): معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف

نجاتي ومحمد علي النجار، دارالسورور،

بيروت، ج١، ص٤٤، ٧٢، ١٦٧.

(٧) ابن يعيش، موفق الدين بن علي (ت ٦٤٣هـ /

١٢٤٥م): شرح المفضل. عالم الكتب، بيروت،

ج٣، ص٧٤. وقال السيوطي في جمع الهوامع،

ج٣، ص١٥٥.

وعند الكوفيين وهو المتداول نسقاً، فما

يقصده السيوطي أن تسمية العطف بالنسق

أكثر تداولاً.

(٨) ينظر: الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن

عبيدالله (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م): أسرار العربية.

دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين،

ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ /

١٩٩٧م، ص١٥٩. وابن عقيل، بهاء الدين

عبدالله (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٨م): المساعد على

(١٥) ينظر: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد،

ج٢، ص٤٧٧. والرضي الاستراباذي، شرح

الرضي على الكافية، ج٢، ص٣٥٤.

(١٦) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم

(ت ١٣٥٣هـ / ١٨٣٣م): تحفة الأخوذى بشرح

جامع الترمذي. إشراف: عبدالوهاب

عبد اللطيف، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة،

١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ج٣، ص٣٥٦. باب ما جاء

في النهي عن المسألة.

(١٧) المباركفوري، تحفة الأخوذى، ج٣، ص٥٣٦.

باب في الحمد على الطعام إذا فرغ منه.

(١٨) ذهب الأهدل، محمد بن أحمد بن عبد الباري

(ت ١٢٩٨ / ١٨٧٩م): في الكواكب الدرية.

تحقيق: محمد الإسكندراني، ط١، دار الكتاب

العربي، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج٢،

ص٣٣٤. إلى أن الفاء قد تأتي للاستئناف،

فيقدر بعدها ضمير مبتدأ، نحو: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ

لَهُرُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]. بالرفع في

الفعل "يكون"، أي: فهو يكون ولا تعطف،

قاله ابن عنتقاء في شرح العمريطة، وقال في

حاشية البهجة نقلا عن المغني: التحقيق أنها

عاطفة، وأن المعتمد بالعطف هو الجملة.

وهذا ما وقفنا عليه في ابن هشام، مغني

الليبي، ج١، ص١٦٧. حيث أورد، قيل:

الفاء تكون للاستئناف، وأورد مجموعة من

الشواهد لذلك، لكنه عقب بقوله: "والتحقيق

أن الفاء في ذلك كله للعطف، وأن المعتمد

بالعطف الجملة، لا للفعل، وإنما يقدر

النحويون كلمة (هو)؛ ليتبينوا أن الفعل ليس

انظر: الأخفش، سعيد بن مسعدة (ت

٢١٥هـ / ٨٣٠م): معاني القرآن. تحقيق:

عبد الأمير محمد أمين الورد، ط١، عالم

الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج١،

ص٣٠٦، ٤٢٩.

(١١) الذقر، عبد الغني: معجم النحو. إشراف:

أحمد عبيد، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت،

١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. ص٢٥٩.

(١٢) سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت

١٨٠هـ / ٧٩٦م): الكتاب. تحقيق: عبدالسلام

محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة،

١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج٣، ص٤١-٤٢.

(١٣) المشهور أن البيت لأبي الأسود الدؤلي، وهو

في ملحقات ديوانه، ص١٣٠. والشاهد فيه:

نصب الفعل "وتأتي" بإضمار (أن)، والمعنى:

لا يكن منك أن تنهى وتأتي. وهو من

شواهد المبرد، المقتضب، ج٢، ص١٦. وابن

يعيس، موفق الدين بن علي (ت ٦٤٣هـ /

١٢٤٥م): شرح المفصل. عالم الكتب،

بيروت، ومكتبة المتنبى، القاهرة، ج٧،

ص٢٤. والصيمري، عبدالله بن علي بن

اسحق: التبصرة والتذكرة: تحقيق: فتحي أحمد

مصطفى، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ /

١٩٨٢م، ج١، ص٣٩٩.

(١٤) أي: يتبع. ينظر: سيويه، الكتاب، ج٤،

ص٢١٧. والمالقي، أحمد بن عبد النور (ت

٧٠٢هـ / ١٣٠٢م): رصف المباني في شرح

حروف المعاني. تحقيق: أحمد محمد الخراط،

مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص٣٧٧.

المعتمد بالعطف.

(١٩) لام كي: هي اللام التي يكون النصب بعدها (أن) مضمرة غير جائزة الإظهار، وتردد هذا المصطلح عند الأخفش في معاني القرآن، ج ١، ص ١٢٦. قال عنها: هذه "اللام" إذا كانت في معنى "كي" كان ما بعدها نصباً على ضمير "أن"، وكذلك المنتصب بـ "كي" هو أيضاً على ضمير "أن".

(٢٠) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٣، ص ٣٣٧. باب "ما جاء في الصلاة عند النعاس".

(٢١) ينظر: المالقي، رصف المباني، ص ٣٧٨. وابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ١٦٨.

(٢٢) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ١، ص ٢٨. باب "ما جاء في فضل الطهور".

(٢٣) ينظر: اليسوعي، لويس: المنجد في اللغة والأعلام، ط ٣٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢م. مادة (وضاً).

(٢٤) ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت ١٣٥١هـ/١٣٥١م): إرشاد السالك

إلى حل ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد ابن عوض بن محمد السهلي، مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٦٢٣. وابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ١٦١. والمالقي، رصف المباني، ص ٣٧٧.

(٢٥) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٧، ص ٢٦٥-٢٦٦. باب "ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى".

(٢٦) ينظر رأي الشافعي هذا في المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ١، ص ٥٣١. ولعل الشافعي في ذلك يذهب مذهب الكوفيين الذين زعموا أن

الترتيب لا يلزم في ألفاء، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسًا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] قالوا: فالبأس في الوجود واقع قبل الهلاك، وهو في الآية مؤخر عنه. وذكر الفراء: إنما أتاه البأس قبل الإهلاك، فكيف تقدم الهلاك؟ قلت: لأن الهلاك والبأس يقعان معاً، وإن شئت كان المعنى: وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك فأضمرت كان. ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٧١.

(٢٧) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٣، ص ٤١٥-٤١٦. باب "ما جاء في كفارة الفطر في رمضان".

(٢٨) ينظر قول البيضاوي في ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ترقيم وإخراج: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، ط ١، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج ٤، ص ١٩٨.

(٢٩) الترتيب الذكري: وهو أن يكون وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه إنمّا هو بحسب اللفظ والذكر، لا أنّ المعنيين ترتبا في الوقوع بحسب نفس الأمر. ينظر: الدسوقي: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب. مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٣٨٦م، ص ١٧٢. وذكر المرادي في، الجنى الداني، ص ٦٤. أنه يُسمّى ترتيباً في اللفظ، وترتيب اللفظ واحداً بعد آخر بالفاء ترتيباً لفظياً

(٣٠) والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا اللَّيْلَ مَنَابِتَ

مرفوعاً، وفعلُ الشرط ماضياً، وهو قوله (أتاه)، وذلك على إضمار ألفاء عند الكوفيين والمبرد، أي: إن أتاه فيقول... الخ. وهو عند سيبويه على التقديم والتأخير، أي: يقول إن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ لا غائبٌ... الخ. فيكون جوابُ الشرط على ما ذهب إليه محذوفاً، والمذكورُ إنما هو دليلُه وينظر: سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٦٦-٦٧.

(٤٠) ابن خان، عبيد الله بن محمد: **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: ط ٣، إدارة البحوث العلمية، الهند، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج ٧، ص ٢٣٧.

(٤١) ينظر: ابن مالك، محمد بن عبدالله: **شرح الكافية الشافية**. تحقيق: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج ٣، ص ١٥٨٩.

(٤٢) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ٧، ص ٧٩. باب في الصبر على البلاء.

(٤٣) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ١٣٤٨هـ، ج ٣١، ص ٢٤٨.

(٤٤) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ٨، ص ١٩٠، باب "ما جاء في آخر سورة البقرة".

(٤٥) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ٩، ص ٥٣٠.

(٤٦) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ١، ص ١٦٤، باب "ما جاء في وضوء النبي ﷺ كيف كان".

(٤٧) ينظر: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٤٤٨.

(٤٨) ينظر: المالقي، **رصف المباني**، ص ٣٧٩. وابن

لِلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ).

(٣١) البقرة ١٥٨/٢. والآية بتمامها: إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم.

(٣٢) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ٣، ص ٥٩٨. باب "ما جاء أن يبدأ بالصفا قبل المروة".

(٣٣) ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص ٦١. وابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ١٦١.

(٣٤) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ٧، ص ٢٣. باب "ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله".

(٣٥) ينظر: الأهدل، الكواكب الدرية، ج ٢، ص ٣٣٤. والمرادي، الجنى الداني، ص ٦٤.

(٣٦) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ٦، ص ٣٤٥. باب "ما جاء كل مولود يولد على الفطرة".

(٣٧) ينظر: الزركشي، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ/

١٣٩٢م): **البرهان في علوم القرآن**. قدّم له

وعلى عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، ط ١، دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م،

ج ٤، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٣٨) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ٨، ص ٢١٠. باب "ما جاء في سورة الإخلاص".

(٣٩) البيت لزهير أبي سلمى، الديوان، ص ١٥٣. وهو من شواهد ابن يعيش، **شرح المفصل**،

ج ٨، ص ١٥٧. وشواهد ابن عقيل، **شرح**

ابن عقيل، ٣٧٣/٢. والشاهد في قوله:

(يقول): حيث جاء جوابُ الشرط مضارعاً

ص ٣٢٠-٣٢١.

(٥٧) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٦، ص ٣٢، باب "ما جاء في حق الوالدين".
(٥٨) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٢، ص ٥٤٢، باب "في نزول الرب" - تبارك وتعالى - إلى السماء الدنيا كل ليلة.

(٥٩) والفعل "يضاعفه" قرئ بالرفع والنصب. أما الرفع فمن وجهين: أحدهما: أن يكون معطوفاً على صلة (الذي) وهو (يقرض). والثاني: أن يكون منقطعاً عما قبله. وأما النصب، فعلى العطف بالفاء حملاً على المعنى دون اللفظ، فتقد (أن) بعد الفاء، وينصب بها الفعل. ينظر: ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج ١، ص ١٦٤.

(٦٠) ينظر: المالمقي، رصف المباني، ص ٣٨٢.

(٦١) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٢، ص ٤٦٣، باب "ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة".

(٦٢) فيموتوا منصوباً على جواب النفي، ونصبه بإضمار (أن) بعد الفاء. وقرئ "فيموتون" عطفاً على "يقضى" وإدخالاً له في حكم النفي، أي: لا يقضي عليهم الموت فلا يموتون. ينظر: العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت ٥٦١٦/١٢١٩م): إملأ ما من به الرحمن. ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٢٠٠. والزخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ/ ١١٤٤م): الكشف. تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط ١، مكتبة العيكان، ١٤١٨هـ/

عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٣،

ص ٨٨. والمرادي، الجنى الداني، ص ٧٤.

(٤٩) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٧، ص ٢٠٦.

(٥٠) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٩، ص ٣٣١،

باب "ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى".

(٥١) وتتمة الآية: ﴿وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(٥٢) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٨، ص ٤٩١.

باب "ومن سورة الفاتحة".

(٥٣) أسلوب الحكيم: هو تلقي المخاطب بغير ما

يترقبه، إمّا بترك سؤاله، والإجابة عن سؤال

لم يسأله، وإمّا بجمل كلام المتكلم على غير ما

كان يقصد ويريد، تنبيهاً على أنه كان ينبغي

له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا

المعنى. ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة.

ط ١٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

ص ٣٨٨

(٥٤) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٦، ص ١٣١.

باب "ما جاء في المراء".

(٥٥) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن،

ج ٤، ص ٣٢٤.

(٥٦) الجزري: هو محمد بن محمد بن علي، كان

حافظاً قارئاً محدثاً، ومهراً في المعاني والبيان

والتفسير، ألف في التفسير والحديث والفقه، وله

كتاب الجوهرة في النحو، وكانت وفاته سنة

(٨٣٣هـ). ينظر: الأدنهوي، أحمد بن محمد

(القرن الحادي عشر): طبقات المفسرين، تحقيق:

سليمان بن صالح الحزري، ط ١، مكتبة العلوم

والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م،

(٧٢) البيت مجهول القائل، وورد في ابن عقيل،

المساعد على تسهيل الفوائد، ج ١، ص ٢٢٥.

ونسبه إلى بعض طييء. واستشهد به على

مجيء الخبر المفرد الذي يتحد بالمبتدأ الدال

على الشهرة وعدم التغير.

(٧٣) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٥، ص ٢٨٤.

وينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،

ج ١، ص ٢٣.

(٧٤) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٦، ص ٣٥١.

باب "ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة

وأهل النار".

(٧٥) والآية بتمامها: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ

قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى

وَلِيُثَبِّتَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾.

(٧٦) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ١٠،

ص ٨٤-٨٥، وينظر: البيضاوي، عبدالله بن

عمرو بن محمد الشيرازي (١٧٩١هـ/

١٣٨٩م): في، أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،

ج ١، ص ٣٧٨. وابن خان، مرعاة المفاتيح،

ج ٥، ص ١٠٣.

(٧٧) والمعنى عند القرطبي: إن ضاق بكم موضع

فإيائي فاعبدوني في غيره؛ لأن أرضي واسعة.

ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت

٦٧١هـ/١٢٧٣م): الجامع لأحكام القرآن،

ط ٣، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/

١٩٦٧م، ج ١٣، ص ٣٥٨.

(٧٨) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٥، ص ٣١٣-

١٩٩٨م، ج ٥، ص ١٥٨.

(٦٣) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٢، ص ٣٤١.

باب "ما جاء في كراهية أن يخص الإمام نفسه

بالدعاء".

(٦٤) المالقي، رصف المباني، ص ٣٨٤.

(٦٥) المالقي، رصف المباني، ص ٣٧٧.

(٦٦) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ١، ص ٢٨٧.

باب "ما جاء في الوضوء من القيء والرّعاف".

(٦٧) الجزائبة: مصطلح أطلقه الزركشي على الفاء

الواقعة في جواب الشرط. ينظر: البرهان في

علوم القرآن، ج ٤، ص ٣٢٥.

(٦٨) ينظر المرادي، الجنى الداني، ج ٦٦، ص ٦٧.

وقال: إذا كان الجواب لا يصلح لأن يجعل

شرطاً وجب اقترائه بالفاء؛ ليعلم ارتباطه بأداة

الشرط. ووضح ابن مالك ذلك بقوله: "وإذا

كان الجواب جملة اسمية، أو فعلية لا تلي حرف

الشرط وجب اقترانها بالفاء؛ ليعلم ارتباطها

بالأداة، فإن ما لا يصلح للارتباط مع الاتصال

أحق بأن لا يصلح مع الانفصال، فإذا قرن

بالفاء علم الارتباط".

(٦٩) سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٦٣-٦٤. وينظر:

ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ١٦٣-

١٦٥، وابن مالك، شرح الكافية الشافية،

ج ٣، ص ١٥٩٦-١٥٩٧. وابن قيم الجوزية،

إرشاد السالك، ج ٢، ص ٨٠٢-٨٠٣.

(٧٠) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٣، ص ٦.

باب "في الوضوء يوم الجمعة".

(٧١) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٥، ص ٢٨٣-

٢٨٤. باب "ما جاء من يقاتل رياءاً وللدنيا".

ج ٢١، ص ٦١. والدقر، عبد الغني: معجم النحو. إشراف أحمد عبيد، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٥٩.

(٩٠) المالقي، رصف المباني، ص ٣٨٠.

(٩١) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٦، ص ٥٠١ - ٥٠٨. باب "ما جاء في فتنة الدجال".

(٩٢) البذج في الحديث يُراد به "وَلَد الضَّان" وهو مُعَرَّب وجمعه بذجان. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بذج). والجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية. دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٧هـ، ج ١، ص ٣٦. وأراد بذلك هوانه وعجزه.

المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٧، ص ١١٣.

(٩٣) والآية في المصحف: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، والنصف الثاني الذي أورده المباركفوري: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ...﴾ [المزمل: ٢٠].

(٩٤) سيويه، الكتاب، ج ١، ص ٩٥، ج ٣، ص ٧. وينظر: المبرد، المقتضب، ج ٣، ص ١٧٨.

(٩٥) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٢، ص ٤٦١.

باب "ما جاء في الاجتهاد في الصلاة". وربط الأهدل في الكواكب الدرية، ج ٢، ص ٣٣٤.

بين الفاء السببية والفاء الفصيحة، فقال: "وتأتي للسببية وذلك غالب في العاطفة للجمل وللصفات، وقد تتمحض للسبب كفاء الجزاء، فلا يقال فيها عاطفة".

(٩٦) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٧، ص ٢٥٩ -

٥١٤. باب "ما جاء فيمن خرج إلى الغزو وترك أبويه".

(٧٩) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٥، ص ٧٤، باب "ما جاء في فضل الأضحية".

(٨٠) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٣، ص ٤٥٢، باب "ما جاء في صوم الأربعاء والخميس". وينظر: ابن خان، مرعاة المفاتيح، ج ٧، ص ٨٩.

(٨١) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ١٠، ص ٤٣٠، باب "في فضل العرب".

(٨٢) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٢، ص ٢٨٨، باب "ما جاء في المشي إلى المسجد".

(٨٣) ينظر: التبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب: مشكاة المصابيح، ط ١، المكتب الإسلامي، ١٩٦١م، ج ٢، ص ٧٨٩.

(٨٤) الظرف: هو الوعاء، وتستعمله العامة للقربة والسقاء، والجمع: ظروف. ينظر: لويس اليسوعي: المنجد في اللغة والأعلام، ص ٤٧٩. والرازي، محمد بن أبي بكر عبدالقادر: مختار الصحاح، دار الحقائق، ص ٤٠٣.

(٨٥) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٥، ص ٦١٤، باب "ما جاء في الرخصة أن يتبذ في الظروف".

(٨٦) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج ٨، ص ١٦٩، باب "ما جاء مثل الصلوات الخمس". وينظر: العيني، عمدة القاري، ج ٧، ص ٣٣٢.

(٨٧) ينظر: الزخشري، الكشف، ج ١، ص ٢٧٤.

(٨٨) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٢١٥.

(٨٩) ينظر: الألوسي، محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني. إدارة الطباعة المنيرية، ١٢٦٧م،

الدسوقي في حاشيته، ١٧٧. "ولو لم يكن لا فائدة، لكان هذا في الكلام عبثاً، وينظر أيضاً: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٤٥١. والسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ): **معجم المصنفين**. تحقيق: أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج ٣، ص ١٦٤. (١٠٤) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ٥، ص ٣. باب "ما جاء في كم يقطع السارق". وأشار ابن عقيل إلى أن "صاعداً حال عاملها محذوف وجوباً. ينظر: ابن عقيل، بهاء الدين (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٨م): **شرح ابن عقيل**. ط ١٤، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج ١، ص ٦٦٢. (١٠٥) ينظر: المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ١، ص ٢٨٦-٢٨٧. باب "ما جاء في الوضوء من القىء والرّعاف".

٢٦١. باب "ما جاء في سوق الجنة" (٩٧) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ١، ص ٣٩٠. باب "ما جاء في المستحاضة". (٩٨) ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج ٨، ص ١٥١. وابن الشجري، هبة الله بن علي: **الأمالي الشجرية**. الهند، ١٣٤٩م، ج ١، ص ٢٦٤. وابن هشام، **مغني اللبيب**، ج ١، ص ١٤-١٥. (٩٩) ينظر: أبو السعود العمادي الحنفي: **إرشاد العقل السليم**، ط ١، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، ج ٤، ص ٥١٩. (١٠٠) المباركفوري، **تحفة الأحوذى**، ج ٥، ص ٢٣٦. باب "ما جاء في الساعة التي يستحب فيها القتال". (١٠١) البيت لم يعرف قائله وهو من شواهد سيبويه، **الكتاب**، ج ١، ص ١٣٩. استشهد به على حسن الفاء في موقعها. (١٠٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج ٨، ص ٩٥. وينظر: سيبويه، **الكتاب**، ج ١، ص ١٣٨-١٣٩. والهروي، علي بن محمد: **الأزمية في علم الحروف**، تحقيق: عبدالمعين الملوحي، ط ٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٤٣. (١٠٣) ذكرها ابن هشام في **مغني اللبيب**، ج ١، ص ١٦٥. وقال: أن تكون زائدة دخولها كخروجها، وهذا لا يثبت سيبويه، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً. وقوله: دُخِلَتْ كخروجها: هذا بالنظر إلى المعنى الأصلي للكلام، لكن لها فائدة غير التي ذكرنا وهي تقوية الكلام وتوكيده. قال

Al- Mishkat

For Humanities & Social Studies

An International Research and Refereed Journal

Volume (2), Number (2), sha'ban 1436, June 2015

Editor in Chief

Prof. Abd al-Haleem al-Hroot

Editorial Staff

Prof. Abdul Qader al-Rabbai	The World Islamic Science & Education University
Prof. Farouq al-Rousan	The World Islamic Science & Education University
Prof. Mohamed al-Arnaout	The World Islamic Science & Education University
Prof. Mahmoud Kharbutli	The World Islamic Science & Education University
Prof. Nihad al-Musa	The World Islamic Science & Education University
Dr. mohammad al-Khawaldeh	The World Islamic Science & Education University

Advisory Editorial Board

Prof. Sameer al-Droubi	Mu'tah University
Prof. Abd El Kareem Khaleefah	The Jordan Arabic Language Academy
Prof. Afeef Abd ElRahman	Former Editor
Prof. Ali Tawfeeq al-Hamad	Yarmouk University
Prof. Yahya Ateyah Ababneh	Mu'tah University

English Language Editor

Dr. Layla Farouq Abdeen



Arabic Language Editor

Dr. Ahmad al-Kresheh

Journal Secretary
& Designer

Amal Ahid al-Ghanem

Designer Assistant

Shaimaa Khasawneh



All Correspondence Concerning this Journal should be addressed to:

Editor in Chief
Deanship of Academic Research
The World Islamic Sciences and Education University (W.I.S.E)
Amman- Jordan
P.O. Box: (1101), Post Code (11947)

Tel: 00962 6 5600230, Ext. 2012, Fax: 00962 6 5600237

Email: al_mishkat.journal@wise.edu.jo

Website: www.wise.edu.jo



The World Islamic Sciences and
Education University (W.I.S.E)

Al-Mishkat

For Humanities & Social Studies

An International Research and Refereed Journal

Volume (2), Number (2), Sha'ban 1436, June 2015

The views and ideas expressed in the articles published in this journal are of their own authors and do not reflect the views of the editorial board or the World Islamic science and Education University or the policies of the Ministry of Higher Education and Scientific Research.

ISSN 2311-0538